قلوب عبير

بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

رحلة العمر
إلى
شواطئ اليونان
وجزره

آن هامبسون

اللغز ٧

www.elromancia.com
مرمورية

قلوب عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. K 7

اللغز

. . . ماذا لو سبق العقل القلب مرّة؟ ماذا لو قررت امرأة ان تجربتها المرّة السابقة لن تتكرر؟ هل يمكن ان تصمد أمام الرجل القدري الذي ينتصب كالمارد امامها؟ اسئلة طالعت كيم عندما حاولت انقاذ صديقتها من ورطة فوقعت هي فيها. والمشكلة ليست هنا فالرجل- جوليان- لم يحنق او يغضب او يصفعها بل خطفها عنوة الى قلعته في الجبال العالية حيث عرض عليها الزواج؟ نعم الزواج الذي لا بدّ منه. ومع ان قبولها من قبيل التحدي والصدّ فقد وجدت نفسها تصارع عاطفة مختنقة في اعماق صدرها لأن هذا الرجل ليس بحاجة الى امرأة اي امرأة بل يريدها هي. . . بالذات!

لبنان ١٠ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤ ر	السودان ٨٠٠م
سورية ١٠ ل.س.	الامارات ١٢ د	تونس ١٥٠٠ د	U.K. £ 150
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٥٠٠ د	ليبيا ١ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٢ ر	المغرب ٥ د	Greece Drs 200
السعودية ١٢ ر	عمان ١٥٠٠ ر	مصر ١٠٠ ق	Cyprus P 1500

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
BY FOUNTAINS WILD

© HARLEQUIN ENTREPRISES B.V. 1978
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.
حقوق التأليف محفوظة لهارلكوين انتربرايزي. في. جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ ـ كيم لا تكره الرجال عامة فحسب ، بل يعتبر عزوفها المزمن عن الزواج مضرب مثل . وعدم اهتمامها بالجنس الآخر عبرة تعتبر بالنسبة الى كثيرات . . . ها هي تحاول عرض مهارتها على صديقة في ورطة !

كان الثلج يتساقط والريح تتقاذفه هنا وهناك الى ان يصطدم بأسيجة النباتات حول أشجار الحديقة حيث يكوّن سياجا ناصعا . وكانت كيم في تلك اللحظة مستندة بمرفقيها على دعامة النافذة تتطلع بانقباض الى الأرض الممتدة امام عينيها . وفيما هي كذلك عادت صديقتها من المطبخ حاملة صينية قهوة ، وفاجأتها كيم قائلة :

ـ لا يأتي الثلج الا في عطلة نهاية الاسبوع . نعمل في المكاتب خمسة ايام وسط جو خانق وعندما نوقن من اننا سنستمتع بعطلة اسبوعية نستحقها يفاجئنا الثلج فيحرمنا من هذه العطلة ويفوّت علينا كلّ توقعاتنا .

وبالفعل ، صممت الصديقتان قبل ثلاثة اسابيع على الافادة من الحياة والقيام بشيء ما في عطلات نهاية الاسبوع . وهذا ما حدث اذ قضتا نهاية الاسبوعين الأولين في التجول بالسيارة وزيارة بعض الأماكن الهامة ، ولكن في عطلة اسبوعها الثالث فاجأهما الثلج فتركهما قابعتين في البيت . ونظرتا بأسف الى السماء المتلبدة بالغيوم والتي لا تبشر بالانفراج مدّة يومين على الأقل . وضعت كارول الصينية على الطاولة وقالت :

ـ نستطيع على الأقل الذهاب في السيارة الى مكان ما اذا خفّ تساقط الثلج .

ـ اتتوقعين ان يخف ؟ في أي حال ليس من المسلي قيادة السيارة والبقاء داخلها في طقس مثل هذا .

قالت كيم ذلك وتركت النافذة لترتمي على المقعد . عندها اقترحت كارول ان تقوما ببعض الأشغال المنزلية ، فأجابت كيم :

www.elromancia.com

ـ الأشغال المنزلية ليست من ميولي كما تعلمين . هناك اشياء اكثر اثارة لي من الأشغال المنزلية .

ـ مثلا ؟

ـ احدها قراءة الكتب .

ضحكت كارول وقالت منوّهة :

ـ وشيء آخر يا كيم . عزوفك عن الزواج .

ـ لا ارى في الزواج أي فائدة .

قالت كيم ذلك ثم أضافت :

ـ ماذا تجد المرأة في الزواج ؟

كانت كارول قد انتقلت الى بيت صديقتها كيم منذ شهر عندما تزوجت صديقة اخرى لكيم . وهي ستمكث معها حتى عودة زوجها من مهمة في اميركا للشركة التي يعمل لحسابها . وكانت كارول هي التي اقترحت على كيم ان تكون ضيفة عليها لابعاد الملل عنها والترويح عن وحدتها في منزلها الصغير الدافىء . وقد استعادت كارول عملها في الشركة التي كانت موظفة فيها قبل الزواج ، اسوة بزوجها . وكيم تعمل فيها سكرتيرة للمدير .

واستأنفت كيم الحديث بقولها :

ـ خذي حياتك مثلا يا كارول . كم تتقاضين مقابل ساعة عمل في المنزل ؟

كان هذا سؤالا لم تتوقعه كارول التي اجابت :

ـ ماذا يعني كلامك هذا ؟ الحقيقة اني لم افكر بهذا أبدا .

ـ انه كبير الأهمية . هناك سيارة للمنزل لا يمكنك استعمالها لأن دافيد يستعملها ، أليس كذلك ؟

ـ طبعا ، ولكن ماذا في ذلك ؟

ـ يأخذها دافيد كل صباح وتلتزمين البيت لتقومي بالأعمال المنزلية كالغسل والتنظيف والطبخ والترقيع والبستنة . . . الم تتأملي ابدا فيما يفيد دافيد منك مقابل النقود التي يمنحك اياها ؟ هل قمت بعملية حسابية بسيطة لتتبيّني ما تحصلين عليه ؟

ـ بالطبع لا ، وليس عندي اي نية لعمل ذلك .

ـ جربي ولو مرة واحدة ، وأنا اراهنك ان اجرك لا يتعدّى الخمسين بنسا

للساعة الواحدة .

ـ هراء ! خمسون بنسا ؟

وانفجرت كارول ضاحكة ثم تابعت :

ـ خمسون بنسا فقط ؟ انك تهذين .

استندت كيم الى الوسائد وفي يدها فنجان القهوة . وكانت تتفحص كارول بعينيها . . . ثم قالت :

ـ انك تعملين في البيت اثنتي عشرة ساعة يوميا في اقل تقدير . فكم يقدم لك زوجك لمصاريف البيت ؟

ـ انه يقدم لي مصروفا شخصيا قدره عشرة جنيهات .

ـ حسنا . تعملين سبعة ايام في الاسبوع بأجر يقل عن خمسين بنسا للساعة الواحدة . انك بلهاء ككل النساء المتزوجات اللواتي يستغلهن ازواجهن بلباقة تعميهن عن التفكير في الأمر .

قالت ذلك ثم رشفت من القهوة مرة أو مرتين وهي تنتظر لترى مدى اثر كلامها في كارول التي كانت تفكر مقطبة الجبين .

ـ حسابك صحيح . . . خمسون بنسا للساعة . أيمكن تصوّر ذلك ؟

ـ خمسون بنسا مع مصروف معيشتك طبعا .

ـ صدقيني يا كيم ، انا شخصيا لم افكر في هذا مطلقا .

ـ لست وحدك يا كارول . فان معظم النساء يجهلن ذلك . انهن يؤدين اعمالا تافهة تشغل كل اوقاتهن ولا تترك لهن ساعة استرخاء . . . وكل ذلك مقابل خمسين بنسا فقط . يا لكن من معتوهات !

أخذت كارول تكرر بصورة آلية :

ـ لم افكر في ذلك . . . لم افكر في ذلك . . .

ثم أردفت قائلة :

ـ انه لرهيب حقا . خمسون بنسا ! لا عجب في ان تحسدك صديقاتك .

ـ اعلم انهن يحسدنني . فأنا اعمل مثلك سبع ساعات مع الفارق هو اني احتفظ لنفسي بالمبلغ كله . وأنا أقود سيارتي بنفسي واذهب حيث اشاء ومتى اشاء . هل كان في امكانك ان ترافقيني في عطلة الاسبوعين الفائتين لو ان دافيد كان هنا ؟

قالت كارول متشككة :

ـ قد يرافقني هو مثلا .

قالت كيم ساخرة :

ـ ربما . . . انك على علم بما يعمله الرجال عندما يكونون في المنزل لعطلة نهاية الاسبوع . يتلهون بتلميع السيارة ، ويتسلون بالبطارية والتزييت وما شاكل ذلك . ويولون الحديقة شيئا من اهتمامهم أو يثرثرون مع جارهم من فوق السياج . والمصيبة هي انك تماشينهم في حديثهم الذي يدور في معظمه حول عملهم أو حول رياضتهم المفضلة .

اجابت كارول بصوت فيه شيء من الحزن :

ـ انك على حق . ولك طريقة خاصة في ابراز ضجر الزواج يا كيم .

ـ ضجر ؟ لم يمض على زواجك الوقت الكافي بعد لتتبيني مقدار هذا الضجر يا كارول . ليس للمرأة في الزواج أي نفع ، وأنا لن اتزوج حتى من أحسن الرجال .

ـ اذن ستعيشين عانسا طول حياتك ؟

تمعنت كيم في مغزى هذه العبارة . وتساءلت اذا كان العنوس أهون الشرين . وأجابت على الفور لتطرد هذا الفكر من مخيلتها :

ـ لا احب كلمة « عانس » . انا بنت عزباء .

ـ انما لفترة . ولن تكوني كذلك بعد عشرين سنة .

ـ سيكون لي حينذاك مظهر اكثر نضارة وشبابا من امرأة متزوجة عمرها من عمري .

وأضافت قائلة كأنها لا تريد ان تعطيها فرصة الاجابة :

ـ تكون المتزوجات في سن الأربعين هزيلات ومثاقلات من جراء الهموم والأعمال البيتية المضنية .

قالت كارول مترددة :

ـ انت على صواب . فالعازبات لا يظهرن اكبر من اعمارهن كالمتزوجات .

ـ انا محقة ومدركة وضعي . واكرر ما قلته وهو ان الرجال يستغلون النساء وأنا لن اكون واحدة منهن .

ـ هل تكرهين الرجال يا كيم ؟

ـ ليس تماما ، ولكني لا اكترث بهم . هذا كل ما في الأمر . انهم

يسيئون معاملة النساء اساءة مهينة ولا يحاسبون على ذلك بسبب حماقة النساء أنفسهن . . .

وهنا قطع رنين جرس التلفون عليها حديثها . فوضعت كيم الفنجان على الطاولة ونهضت مسرعة نحو الرواق ورفعت السماعة . بدا من حديثها ان هناك جدالا مع مخاطبها في الطرف الآخر ولم تفلح كيم في مقاطعته . وعندما سنحت لها الفرصة رفعت صوتها حانقة وقالت :

ـ وهذه المرة ايضا يا فيكي ؟ انها الخامسة !

اجابت فيكي منتحبة :

ـ ان المسألة رهيبة لدرجة لا استطيع معها ان ابقى مخطوبة له يا كيم .

ـ اذن تخلّي عنه . ان ذلك لسهل عليك بعد الخبرة الطويلة التي اكتسبتها في صدّ الرجال . اما انا فلا استطيع إبعاده عنك .

ـ هذا هو بيت القصيد ، ان تفصليه عني . انا شخصيا لا استطيع ذلك .

ـ اذن تزوّجيه .

قالت فيكي يائسة :

ـ ارجوك يا كيم ، كوني حليمة معي . لا احد غيرك يستطيع مساعدتي . كيف تريدينني ان اتزوج رجلا رهيبا ، قاسيا ، وقحا . في اعتقادي انه من النوع الذي يتمكن من الشابات بسهولة قصوى . . . تفهمين ما اعني .

بدا الاعياء والملل على وجه كيم التي تنهدت وقالت :

ـ لا يا فيكي ، لا افهم ما تعنين .

ـ بل . تفهمين وتعرفين هذا النوع من الرجال الذين ينصبون الشراك للشابات و. . . انه شرس . . .

وفجأة صمتت .

ـ اذن لماذا تورّطت في خطوبته ؟

ـ ليس الأمر بهذه السهولة . انهم بارعون في الصيد . وانا اعجز من ان ارفض ولن ارضخ في المستقبل . ولكن عليك ان تساعديني أولا ، ارجوك ، ساعديني ، ساعديني !

نظرت كيم الى السماعة لحظة . وكانت على وشك اعادتها الى مكانها

www.elromancia.com

عندما سمعت نشيجا فطار صوابها . وصرخت غاضبة .

ـ ماذا تريدين مني ؟ لماذا لا تكون لك الارادة الكافية لقذفه الى الجحيم كما قذفت غيره من قبله ؟

ـ هذا يختلف عن غيره . انه سيقتلني . . . وهناك عمتي مارغاريت .

ـ عمتك ؟

لم تلتق كيم بعمتها من قبل . ولكنها كانت تعرف عظم محبتها لفيكي التي تقيم معها منذ وفاة والدتها قبل اربع سنوات .

ـ وما شأن عمتك بشؤونك الشخصية ؟

ـ لأن عمتي سئمت من مشاكلي كما تقول .

ـ انا لا الومها على ذلك .

ـ وهددتني بأنها ستحرمني الميراث اذا رفضت جوليان الذي تعتقد انه شخص مدهش .

ـ هل عمتك مقتنعة بما تقول ؟

ـ كل الاقتناع .

كان في صوت فيكي ما اقنع كيم بقوة حجتها . ومضت برهة صمت قبل ان تقول كيم :

ـ انا لم اتعرف على عمتك بعد يا فيكي . ولكن ما تقولينه عنها يجعلني أجزم بأنها داهية اكثر مما اتصور . اما بصدد جوليان ، فهل هو حقا حسب وصفك ؟ اهو بهذا السوء ؟

ـ انه رهيب ومخيفني . ارجوك يا كيم ، دعيني اقابلك . . . او ستأتين انت الي ؟ تعالي انت لأننا سنكون بمفردنا بغياب عمتي التي ذهبت لتزور صديقة لها مريضة . اتأتين يا كيم ؟ اني يائسة جدا جدا وسأنتحر اذا زوجتني عمتي من جوليان . وهذا قرار لا تراجع عنه .

وأخذت فيكي تجهش بالبكاء .

ـ لا تتفوهي بحماقات يا فيكي . انا آتية اليك حالا مع اني في حيرة من امر مساعدتك .

ـ انت ذكية وعملية وعدم حبك للرجال سيسهل عليك مهمتك .

لم تشأ كيم الاستمرار في الحديث . فعادت الى صديقتها كارول التي روّعها شحوب وجهها .

ـ الشحوب الذي تلاحظينه هو شحوب غضب .

ـ مثيلاتك لا يغضبن .

قالت كيم عابسة :

ـ انت لا تعرفينني حق المعرفة . انها فيكي الأخت الصغرى لصديقتي ليز التي تعيش الآن مع زوجها في كندا . لا اراها كثيرا بسبب فارق السن بيننا ، وفيكي هذه لها ولع خاص بالخطوبات وفسخ الخطوبات . . .

ـ من كلامك افهم انها تكون قد خطبت لا اقل من ست مرات .

ـ لست بعيدة عن الرقم الصحيح . . . خمس مرات بالضبط .

حدقت كارول بعينين بنفسجيتين فيهما الكثير من الدهشة والاستغراب وقالت :

ـ انك ولا شك تبالغين ، واذا كان هذا صحيحا فلماذا لا تستقر صديقتك هذه على رأي ؟

ـ انه لشيء مضحك مبك حقا . حجّتها في ذلك هي ان الرجال يجرونها الى مواقف رومانسية . . . القمر الجميل وسحر الليل والسماء المتلألئة وما الى ذلك . . . ومن ثم يتقدمون بطلب يدها . . . كل بدوره طبعا .

ضحكت كيم بمرارة ثم تابعت حديثها قائلة :

ـ فيكي من النوع الذي لا يقوى على الرفض . وهذه المرة تريد التخلص من خطيبها بكل الوسائل وتجزم انه شؤم عليها . ولكنها لا تستطيع مجابهته بالرفض ، هذا عدا مشكلة عائلية داخلية لا استطيع البوح بها .

وهنا ألقت كيم نظرة على الساعة فنهضت وهي تعتذر الى كارول لأن عليها ان تسرع الى فيكي التي تتوقع منها المساعدة .

ـ وأي مساعدة تستطيعين تقديمها ؟

ـ لا ادري في الحقيقة . ولكن لفيكي فيّ ثقة عمياء . وهي تنظر اليّ كمنقذة ولذا عليّ ان اسرع اليها . واعتذر لتركك وحدك وسأحاول ان اعود قبل الظهيرة .

ـ حسنا . ولكن انتبهي فالطرق زلقة وخطرة .

عندما وصلت كيم الى بيت فيكي كانت هذه واقفة امام المدخل تبلل وجنتيها . نظرت كيم الى وجه فيكي الجميل وقوامها الرشيق وهي واقفة امام البيت الريفي الصغير غير عابئة بالثلج المتساقط من حولها . . .

www.elromancia.com

وقالت :

ـ لماذا انت هنا في الخارج ؟ لندخل . واخلعي عنك هذا الوجوم فنهاية العالم لم تأت بعد .

ـ كم انا شاكرة لك يا كيم . انك واقعية وأنا معك ، فنهاية العالم لم تأت ولن تأتي طالما انت هنا .

قالت فيكي ذلك وهما تدخلان البيت . وقادتها الى غرفة واسعة فيها مدفأة نارها متأججة تنشر دفئا ناعما .

وما كادتا تجلسان حتى بادرتها فيكي بقولها :

ـ انت رائعة حقا قواما ومنظرا . دعيني اتأملك قبل ان تخلعي معطفك .

تراجعت فيكي قليلا الى الوراء لتبدي اعجابها بينما كانت كيم تخلع معطفها الأحمر المزدان بفرو ابيض حول الياقة وعلى الجيوب . وتجاهلتها تماما بوجهها المتألق وبروز عظام وجنتيها وجبينها العريض الدال على الذكاء . وكان لها شعر بلون العسل الذهبي وعينان داكنتان وشفتان ممتلئتان كلهما دعوة . وكل هذا يتعارض مع تأكيداتها المتكررة بأنها لن ترتكب هفوة الوقوع في الحب . ومن يراها لن يصدق حرفا مما تقول . كانت فيكي ترى في كيم ما لا تراه هذه في نفسها . وتنبهت كيم الى نظرة الاعجاب التي دامت اكثر من اللازم فصعد الدم الى وجهها رغم ما هو معروف عنها من السيطرة على عواطفها . فانتهرت فيكي قائلة :

ـ دعيك من هذا يا فيكي ولنستمع الى قصتك التي تشغل البال .

تعرّفت فيكي على جوليان بارنيل وفي أقل من اسبوعين تقدّم بطلب يدها وحصل على موافقتها بسرعة ربما أدهشته . وها هي مخطوبة الآن منذ اكثر من ثلاثة اسابيع . لم تتمالك كيم من مقاطعتها فقالت :

ـ ثلاثة اسابيع منذ الخطوبة وخطوبة بعد اسبوعين فقط من التعارف . . . هذا تحسّن عجيب في العلاقات . . .

ـ ارجوك ، كيم . . . نعم ثلاثة اسابيع اكتشفت بعدها اني لا احبّه مطلقا .

رأت كيم في القصة وجهين ، وجها مسليا ووجها يستدر الشفقة . فأشفقت على صديقتها وقالت لها بصوت فيه عطف وتفهم :

ـ هذه هي اسطوانة الحب . ولكن لماذا لم تصارحيه بشعورك نحوه ؟

ـ لأني خائفة . . .

وغلب عليها البكاء . وبعد أن هدأت وجففت الدموع من عينيها الرماديتين تابعت سرد قصتها قائلة :

ـ ولما حاولت ان اصارحه . . . وليتني لم افعل . . . تبدلت هيئته وبات كمجرم . اذ قال بصوت رهيب كمن اعتاد القاء الأوامر ان عليّ الزواج بدون أي تأخير .

ـ كان ذلك بعد اسبوعين من تعرفه عليك ؟

ـ نعم . و . . . وفوق ذلك فانه سينتقل بي لنعيش في دير !

ـ اين ؟!

ـ في دير قديم ليس فيه شيء من أسباب الراحة العصرية . وتريد عمتي مني ان اتزوجه . . .

داخل كيم شعور من الشك فسألتها وهي ترقبها عن كثب :

ـ هل كل ما تقولينه صحيح ؟

ـ اني اقسم على ذلك .

ـ وأين يعيش الآن ؟

ـ يعيش في شقة . . . ولكن الدير الذي اشتراه موجود في جبال ويلز جنوب غربي الجزر البريطانية . وهو مهجور منذ سنوات ويبعد اميالا عن أي مكان مأهول . . . كيم ، قد يقتلني ولن يدري بذلك احد . . .

ـ لا تكوني حمقاء يا فيكي . لماذا يريد ان يقتلك ؟

ـ لماذا يقتل الرجال النساء ؟

وأجهشت في البكاء :

ـ واذا لم يقتلني فانه سيقسو عليّ . اني متأكدة من ذلك .

ـ كيف تكونين متأكدة من ذلك ؟ هل عاملك بقسوة ؟

ـ لقد ارعبني عندما ألمحت له بأني سأتركه . كان مخيفا .

ـ وما شأن عمتك في ارغامك على الزواج منه ؟

ـ انها تحرّم عليّ حتى التفكير في تركه . وتقول ان جوليان هو الرجل الملائم لي . . .

www.elromancia.com

واختنق صوتها فانتظرت كيم وأخذت تحدق في المدفأة ، وهنا قالت فيكي :

ـ تقول عمتي اني بحاجة الى يد قوية تقودني والى رجل يبقيني حيث يجب . وكما ترين فإن عمّتي لا تلاطفني هي الأخرى .

رأت كيم في قرارة نفسها ان عمتها على حق . غير ان هناك فرقا شاسعا بين السيطرة وبين الارهاب .

ـ هذا يعني ان جوليان رجل متسلط ، واعترف لك باني شككت في انك كنت تبالغين أول الأمر .

احتدّت فيكي قليلا وأكدت قولها السابق بأن ما اطلعتها عليه هو الحقيقة بعينها . . . وأن جوليان رجل رهيب .

ـ لنفرض ان كل هذا صحيح . اريد منك الآن أن تصفي جوليان بكل تجرد وبلا محاباة .

ـ انه طويل القامة ، عريض المنكبين ، اسمر . . . انتظري ، سأريك صورة له .

قالت فيكي ذلك وتركت الغرفة بسرعة . وما لبثت ان عادت وناولت كيم صورة شمسية .

ـ كانت في حوزتي لكن عمتي أخذتها مني الأمر الذي لم يرق لجوليان . انه غريب الأطوار حقا . تصوّري رجلا يكره ان تؤخذ له صورة .

كانت كيم تتمعن في الصورة مقطبة الحاجبين . وتأكدت ان فيكي لم تبالغ . فان الصورة تدل على رجل هو عينة صادقة للقسوة . رفعت كيم عينيها نحو فيكي وألقت نظرة ثانية على الصورة ثم سألت :

ـ قولي لي بحق السماء ، كيف وقعت في مخالب رجل كهذا ؟

وخرج من حلقها شهيق ان دل على شيء فانما على ان كيم تأثرت بشكل هذا الرجل . . . حاجبان كثيفان كأنهما قدّا من حجر الصوان . شفتان مطبقتان دلالة على العزم ، بريق عينين سوداوين ، وشعر أسود .

ـ هل هو كما تبينه الصورة؟

ـ الصورة طبق الأصل، وكما ترين لا استطيع الزواج منه. الا توافقينني؟

ـ كل الموافقة يا فيكي.

ـ يتملكني احساس غريب كلما فكرت كيف اني انسقت له. ولكن الذي يحيرني من امره هو انه عانقني. وهذه ناحية انسانية عاطفية لم اتوقعها منه . . . واحمر وجه فيكي عندما تفوهت بهذه العبارة. وارتبكت عندما لاحظت نظرة السخرية في عيني كيم.

وتساءلت كيم في نفسها . . . ايمكن ان يكون لرجل مثل هذا قلب ينبض بالحب؟ وكيف يجد الحب طريقاً الى قلبه، والا فلماذا يصر على الزواج من فيكي التي لا تلائمه في شيء. ولكن اي امرأة لن تقبل به الا اذا كانت حمقاء او لينة الطباع وساذجة مثل فيكي . . .

رسخ في ذهن كيم الآن انها تفهمت وضع صديقتها. ووجدت في هذا الانسان قوة ورجولة، ولكنها وجدت ايضاً رغباً فطرية وحاجة ماسة الى زوجة تناسبه. وعقدة العقد هي ان اختياره لم يقع الا على فتاة مسكينة لينة العريكة، بريئة وسهلة الاخضاع. وعندما تبين له ان فيكي تنوي معارضته، ارغى وازبد واخذ يتوعدها بالويل والثبور. وهذا ما دفع كيم لانقاذ فيكي من براثنه، ولا بد لها من جمع المزيد من المعلومات. وسألت:

ـ كيف توصل جوليان الى كسب ثقة عمتك؟ لا اتصور ان ينخدع احد برجل من هذا الطراز.

ـ تكرر عمتي على مسامعي اني بحاجة الى من يضبطني والى زوج يضربني.

ـ زوج يضربك؟ . . . ايمكن ان يكون هذا هو ما تريده عمتك؟

لم تصدق كيم ما سمعته. وودت لو ان فيكي لم تغمض عينيها لترى فيهما ما يعتلج في اعماقها. قالت هذه الأخيرة باكية:

ـ نعم، هذا ما تريده عمتي، وأقسم لك ان ذلك صحيح.

ـ يعني هذا انها حكمت عليك ان تحيي مع هذا الرجل حياة كلها عبودية وشقاء.

ـ هذا بسبب طيشي وما جرّه على عمتي من كوارث.

قالت ذلك ونم صوتها عن الندم.

ـ بالرغم من اقرارك بالذنب، هل تجرؤ عمتك على القائك في احضان هذا الرجل الذي لا يحبك!

ـ لا يحبني . . .؟

كانت الانانية واضحة في سؤالها المقتضب مع انها تتوق الى التخلص من جوليان. وتابعت فيكي كلامها قائلة:

- لكنه يؤكد لي اني المرأة التي يريدها زوجة له.

اجابت كيم بلهجة فيها نغمة من السخرية.

- طبعاً، انه يريد امرأة مثلك انت.

نظرت فيكي اليها مشدوهة، ولكن كيم تابعت كلامها بصوت جاد:

- سأساعدك يا فيكي، فاتركي الأمر لي. ولكن اول خطوة نخطوها هي تعكير صفو العلاقات بينه وبين عمتك. وعندما يتم لنا ذلك سنبدأ هي بالضغط عليك لنبذ جوليان.

صمتت كيم لتتأمل في عمق ما تفوهت به لتوها. واخذت تنظر الى النار في الموقد كمن يستلهم عوناً من السماء، فشتان بين القول والفعل وامامها رجل كله دهاء، وصولي. والتغلب عليه يتطلب دهاء من الدرجة نفسها ان لم يكن اكبر. وقالت فيكي بشيء من الفتور:

- لا ارى طريقة لفصم العلاقة بينه وبين عمتي مارغاريت، فبالنسبة اليها هو الدنيا كلها.

- اذن، ذوق عمتك ومنطقها ليسا رفيعين، ولكن هذا لن يثنينا عن عزمنا.

وكعادتها العفوية في التنقل من حال الى حال، من اليأس الى الأمل وبالعكس، سألت فيكي سؤالاً كله توقعات:

- هل فكرت في شيء عملي؟ ما هو؟ بالله عليك يا كيم، اخبريني...

- لا تتسرعي. لا يجب ان نقتحم باباً لا نعلم ما وراءه، اذ اننا نجابه رجلاً فطناً حاذقاً قد يسبب لنا المتاعب اذا هو اشتم رائحة المؤامرة.

صمتت كيم ولكنها تابعت حديثها مع نفسها قائلة... «ستكون الطامة علي انا وحدي. لأن فشلي في الخطة التي صممتها لتوي سيوقعني في خطر جسيم ولا حيلة لي في ابتكار خطة مماثلة تكون بديلاً عن الأولى. ولما لاحظت فيكي عزوف كيم عن الجواب نهضت من مكانها قائلة انها ستهيىء فنجاناً من الشاي. اتاح غيابها فرصة لأن تنصرف كيم الى وضع اللمسات الاخيرة على مشروعها. كانت بحاجة الى معلومات كثيرة وكانت فيكي تجيب على اسئلتها من المطبخ، حتى اذا اكتملت خطتها اطمأنت الى

سلامتها وتنفيذها بشكل ناجح.

وفيما كانتا تتناولان الشاي امام المدفأة، اطلعت كيم فيكي على خطوط المشروع. فلم تتمالك هذه نفسها واخذت تعبر عن اعجابها بحماس ظاهر قائلة:

- انت عبقرية يا كيم. كنت واثقة من مقدرتك وستنجحين. انك نبيهة فعلاً. مسكين جوليان، لا يدري ما يخبىء له القدر من مفاجآت.

اجابت كيم بتواضع:

- اعتقد اني وجوليان متساويان في المقدرة والدهاء. وسيقر بذلك عندما انتصر عليه. وتناولت قطعة من البسكويت من الطبق الذي مدته فيكي اليها وراحت تقضمه شاردة الذهن... في الظاهر على الأقل. ثم قالت:

- امتأكدة انت من انه سيقدم لي شراباً؟

- نعم. الشراب بأنواعه جاهز في خزانة خاصة لها غطاء يفتح الى اعلى.

نهضت وهي تذكر فيكي بالدور الذي ستلعبه في هذه العملية. ثم اكدت عليها منبهة:

- عليك ان تكوني هناك في الموعد المحدد مهما حدث. فان نجاح عمليتنا متوقف كلياً على وجودك مع عمتك في تلك اللحظة المعينة.

- أعلم ذلك جيداً وكوني متأكدة اننا سنكون هناك عند تمام التاسعة والنصف.

قالت فيكي ذلك بحماسها المعهود وعفويتها البريئة. شكرت كيم وهي ترافقها الى الباب وقالت:

- لك قلب طيب، وانا اشكر صنيعك واعجب بمقدرتك على حبك خطة كهذه لتنالي من هذا الرجل الرهيب.

وبعد صمت وجيز اضافت قائلة:

- هل تعتقدين يا كيم انه حقاً رهيب؟

اومأت كيم بالايجاب، وتابعت فيكي حديثها كأنها تحاول اقناع نفسها بما تقول:

- انه لكذلك، اقسم لك. لا يتوانى عن النيل من اي امرأة اذا سنحت له الفرصة. انه دنيء.

ـ لا عليك منه. في كل الأحوال، لن تواتيه الفرصة لينال منك، فلا تقلقي.

دخلت كيم سيارتها ولوحت الواحدة للاخرى مبتسمتين مودعتين. لم تبرح صورة فيكي من مخيلة كيم. فمثيلات هذه البنت يقعن لقمة سائغة لرجل ماكر يعرف كيف يستغل سذاجة ورعونة طباعهن. واتجه فكرها الى جوليان فارتعشت قليلاً عندما تصورته وهو يخرج من هذه المعركة خاسراً. كما تصورت ردة الفعل فيه، واسفت لانها لن تكون هناك لترى هزيمته. ولكنها سرت في الوقت نفسه لأنها لا ترغب في ذلك...

٢ - ليس جوليان طريدة سهلة الوقوع في الفخ ولا يشبه الرجال السريعي التصرف في رعونة وعدم انتباه، مع ذلك فإن المؤامرة نجحت الى حد بعيد...

عندما وصلت كيم امام البناية ركبت سيارتها بهدوء. ثم ترجلت ورفعت غطاء المحرك فانتزعت موزع الكهرباء. وبالهدوء نفسه اعادت الغطاء كما كان. رفعت رأسها الى اعلى ورأت نافذة مضاءة فاطمأنت. هذا حي بارك لين حيث يقيم جوليان في احدى الشقق. كان وجود شقة شاغرة في الطابق الأرضي عاملاً مهماً في تصميم خطتها...

صعدت السلم الحجري بخطى وئيدة وقرعت على باب جوليان بارنيل. فسمعت وقع اقدام ثقيلة في الداخل. ثم فتح الباب لتجد نفسها تنظر في وجه رجل ضخم عرفت فيه جوليان صاحب الصورة الشمسية. في تلك الاثناء وصل الى سمعها صوت خرير ماء. وكان جوليان متدثراً في معطف البيت وشعره مبتلاً.

اطمأنت كيم لهذه البداية كأن القدر في جانبها. كانت شامخة برأسها الى اعلى لترى وجهه، بينما كان جوليان منحني الظهر قليلاً ينظر الى وجهها من ادنى بسبب الفرق بين قامتيهما. رأى شفتين ترتسم عليهما ابتسامة عذبة وسمع صوتاً لا يقل عذوبة يقول:

ـ آسفة لازعاجك، ولكني مهتمة بالشقة السفلى. هل هي برسم الايجار؟

لم يجب على الفور بل كانت عيناه تتراقصان بشكل غريب. وعندما كلمها كانت اجابته مقتضبة:

ـ يوجد اعلان كبير في الحديقة واعلان آخر على نافذة الشقة.

اجابت كيم:

www.elromancia.com

ـ رأيت الاعلانين، ولكنك تعلم كيف يتخاطف الناس الشقق الشاغرة؟

لم يخف جوليان ضجره واجاب وهو يحاول جاهداً الا يتثاءب:

ـ لا استطيع افادتك كوني لست وكيلاً هنا، واقترح عليك ان تذهبي وتقابلي الوكيل الموجود عنوانه على اللوحة.

ـ اشكر لك لطفك وارجو الا اكون قد ازعجتك.

تراقصت عيناه مرة اخرى وهو يتفحصها من قمة رأسها الى اخمص قدميها. اغضبها هذا ولكنها كبحت جماح غضبها. اظهر الرجل وقاحة لا تطاق. وكأن عينيه جردتاها من كل ثيابها، واقنعها سلوكه هذا اكثر من ذي قبل بصحة ما قالته فيكي.

ـ اتمنى لك ليلة سعيدة.

قالت ذلك بأدب وهمت النزول.

ـ ليلة سعيدة. احترسي من حفرة وسط الباحة.

ـ شكراً.

سمعت الباب يغلق خلفها. ولم تمض دقائق حتى كانت تقرع على باب جوليان ثانية. ولكنها كانت مضطربة هذه المرة وقالت بعد تقديم الاعتذار:

ـ يؤسفني جداً ان ازعجك مرة اخرى. هل تسمح لي باستعمال التلفون؟ محرك السيارة فيه عطب كما يظهر.

قال عابساً:

ـ كان المحرك على احسن ما يرام عندما وصلت.

واقترح ان ينزل ليلقي نظرة على المحرك.

ـ كلا، فإن من عادته الا يدور احياناً ويحسن بي ان اتصل بالمرآب. يا له من ازعاج.

هزت كتفيها وانتظرت الجواب. هل تتوقف عند هذه النقطة وتفشل؟ واتاها الفرج عندما فتح الباب ودعاها للدخول قائلاً:

ـ اذا تعطلت سيارتك كلما كنت في حاجة اليها فالأحرى بك ان توليها العناية الكافية.

وبحركة فيها عدم مبالاة اشار بيده الى غرفة عن يسارها واقترح عليها ان يجد لها رقم المرآب اذا لم يكن في حوزتها.

ـ شكراً، اني اعرف الرقم.

قالت ذلك ودخلت الغرفة.

كانت غرفة عمل او دراسة. على جدرانها خرائط وفي احدى الزوايا خزانة اضبارات وملفات. رفعت كيم السماعة واطمأنت الى ان باب الغرفة الاخرى كان مغلقاً.

ـ ... في نصف ساعة. كلا، ليس قبل ذلك لأني لن اكون هنا. شكراً...

وخرجت من الغرفة فدعاها للدخول بعد ان قرعت على الباب.

ـ لن يستطيعوا المجيء قبل نصف ساعة او ما يقارب ذلك.

قالت هذا مرفقة كلامها بابتسامة ساحرة خلابة، ثم اضافت:

ـ سأنتظرهم في سيارتي. تقع المصائب على رأسي تماماً عندما تكون صحتي متوعكة لأني مصابة بالانفلونزا على ما اعتقد. وهذه العدوى منتشرة الآن في كل مكان.

وعندما همت بالخروج اضافت:

ـ اقبل اعتذاري لازعاجك مرة اخرى.

كان جوليان جالساً في كرسي مريح يطالع بالقرب من المدفأة عندما دخلت فنهض وبانت عليه علامات الارتباك وهي تتكلم. قال:

ـ جلوسك في السيارة في هذا البرد لا معنى له. استريحي ويجدر بك ان تخلعي معطفك.

حاولت التظاهر بالاعتراض على دعوته ولكنها لم تصر خوفاً من ان يتراجع عنها فتجد نفسها خارجاً. خلعت معطفها ووضعته على ظهر الكرسي.

قالت بوجل متصنعة النظر الى يديها بينما جوليان يحدق فيها:

ـ كلك لطف، شكراً.

وارتجفت بتصنع ايضاً او ما بدا انه تصنع.

ـ بودي تقديم شيء تشربينه لولا انك ستقودين السيارة.

كانت تتوقع ان يقدم لها شراباً لا ان يشغل باله بسلامتها... وهذه اولى مفاجآته.

ـ اشعر بالبرد وقليل من الشراب يبعث على الدفء، شكراً.

www.elromancia.com

انحنى ليضع الكأس على الطاولة قريباً من مرفقها. فاقترب وجهه كثيراً من وجهها. ولم تشم غير رائحة حلاقة تذكر بأريج الاعشاب الجبلية ونقاوة الرياح العاصفة. وكان هذا الاكتشاف بمثابة المفاجأة الثانية. اذ كانت تعتقد ان رجلاً مثله يعيش وحيداً في شقة سيكون فريسة سهلة للشراب والتدخين. ولما هم بالعودة الى كرسيه دار على نفسه فجأة عندما سمعها تؤنب نفسها على اهمالها:

ـ ما اغباني... اواه، كم انا آسفة، كيف جرى ذلك؟

ورآها تحدق في بقعة مبتلة في ثوبها.

قال وهو ينظر اليها بغرابة وهي تحاول ان ترفع الثوب قليلاً عن ساقيها.

ـ لا ادري.

ـ انه بارد جداً.

ـ الاجدر بك ان تخلعيه.

قالت وهي تتصنع التمنع والسخرية:

ـ اخلعه؟

قال بصوت آمر لا يقبل النقاش:

ـ في الحمام طبعاً... واذا نشرته على جهاز التدفئة سيجف ريثما تكون سيارتك قد اصلحت.

نهضت كيم وهي تنظر اليه متسائلة. ولكنه تجاهلها واشار باتجاه الحمام. وظل يتفحصها بعينين لا تعبير فيهما سوى نظرة خاطفة القى بها على البقعة المبتلة في ثوبها. صدمها موقفه هذا فتوترت ابتسامتها الجذابة وارتعشت قليلاً. ماذا يدور في خلده وهل تكون آمنة اذا خلعت ثوبها؟ قد يثير عملها هذا بعض النوايا الغريبة في رأسه. وتذكرت قول فيكي بانه رجل قادر على النيل من النساء. ولكن كيم صممت على المجازفة وفكرت بثقة فيكي في مقدرتها على انقاذها من الورطة. لن تخيب آمالها. كانت عند باب غرفة الحمام عندما تكلم جوليان مبتسماً ابتسامة ذات معنى. وقال:

ـ هاك سترتك، ستحتاجين اليها.

فتناولت كيم السترة ولامت نفسها على هذا الاهمال. ولاحظت ان نظرة جوليان تبدلت فجأة ولم تر فيها سخرية او تهكماً. هل تحول موقفه الى اهتمام بها؟ لم تطل كيم التفكير في ذلك. وبحركة فجائية استدارت

ودخلت الحمام...

احست بنشوة الاطمئنان على خطتها التي سارت في طريق لا عقبات فيه حتى الآن. فجوليان تصرف كما اشتهت ولم يبق الا ان تأتي فيكي مع عمتها في خلال الدقائق الخمس الباقية.

قال جوليان عندما خرجت كيم وهمت بالجلوس:

ـ دعيني اقرّب مقعدك من المدفأة حيث الحرارة افضل. انني اشعل المدفأة بالرغم من وجود التدفئة المركزية التي لا تفي بالحاجة في برد قارس كبرد اليوم.

قال ذلك وجلس على كرسي مقابل لها. ونظرت الى الطاولة فرأت انه نظفها من بقايا الأكل وصب لها قدحاً اخر. تناولت الكأس ودهشت لانه لم يصب كأساً لنفسه. ظلا صامتين وهي تتأمل القدح الذي في يدها، ثم رفعت نظرها نحوه وتفحصت ملامحه: غليظ، كريه... ومع ذلك... ان مجرد التفكير بانه سحب الكرسي الى قرب المدفأة يدل على انه يهتم براحتها. ايمكن ان يكون له قلب على غير ما تقول فيكي؟ ان مجاملته لطيفة ولكنها مجاملة فاترة تصدر عن اي انسان في ظروف كهذه. يكفي ان ينظر المرء الى وجه هذا الرجل ليتحقق من طباعه الفظة.

تحولت كيم عنه واخذت تدير نظرها في الغرفة. المفروشات عصرية من الصنف الممتاز وفيها ذوق. وما عمله يا ترى؟ انه ثري كما قالت فيكي. ومجرد التفكير بانه اشترى ذلك الدير الضخم في مقاطعة ويلز... يقنع المرء بغرابة اطواره. وعادت كيم بنظرها فركزته على سجادة صغيرة تحت قدميها، وهي تركية الصنع كالبساط الذي يغطي معظم الأرضية. وفي احدى زوايا الغرفة فونوغراف فاخر وفي زاوية اخرى حوض مضاء فيه سمك استوائي.

كانت متيقظة لأي حركة على السلم واستولى عليها قلق مفاجيء ولكنها لم تكن عصبية. هل هو توتر ناجم عن انتظار طال دقائق معدودة تبدو كأنها ساعات؟ قد يكون هذا هو التفسير الوحيد. ومع ذلك فهذا الاحساس لم يختف حتى عندما سمعت اخيراً وقع اقدام كانت في انتظارها بفارغ الصبر.

نهض جوليان ليفتح الباب.

ـ انهم من المرآب. وصلوا اسرع مما توقعت.

قال ذلك وخرج. وهنا لم تتمالك كيم ان تبتسم ابتسامة النصر... كان يجهل ما يحاك له في الظلام لانتشال فيكي من بين مخالبه.

- فيكي... العمة مارغاريت، ماذا اتى بكما في مثل هذا الوقت؟

كان صوته خافتاً ولكن حاداً فيه شيء من الجزع مما اكد لكيم ان شعور جوليان تجاه خطيبته كان خالياً من اية عاطفة. وسرها موقفه هذا لأنه ينوه بأن زائرتيه جاءتا على غير ما توقع في تلك الآونة بالذات. وهذه لحظة ستأخذها العمة بعين الاعتبار.

دخلتا الغرفة فصدرت عن فيكي صرخة استهجان... حسب الخطة.

- اوه... صديقة في ضيافتك...

وبان الأسى في وجه فيكي وغشاوة من الاضطراب تغطي عينيها. وتابعت كلامها قائلة:

- ارجو الا نكون قد تطفلنا عليك.

كان هذا الدور مرتباً لاقناع العمة مارغاريت بخيانة جوليان...

وتأتأت فيكي:

- ر... ربما... علينا ان نذهب. وهنأتها كيم في قرارة نفسها على تمثيلها المتقن الاداء خاصة تلعثمها الذي اثر في العمة مارغاريت فنظرت الى جوليان عابسة.

- هل نحن متطفلتان؟

كان سؤال العمة مقتضباً. وتركزت عيناها على كيم التي ارتبكت وحاولت ستر ساقيها بسترتها. وتبع ذلك صمت وجيز. اخذ قلب كيم ينبض بسرعة لأن جوليان كان ينظر اليها بعينين ثاقبتين. ولكنها ايقنت من انه لم يشك بشيء وحولت انتباهها الى عمة فيكي. كانت امرأة رمادية الشعر يبدو عليها العناء الا ان لها وجهاً جذاباً وعينين زرقاوين واسعتين فيهما نظرة صريحة. كانتا مركزتين على جوليان وعلى ملبسه وبدا فيهما انها موزعة بين الحيرة والشك.

سألته مباشرة دون اي اعتبار للكياسة:

- من هذه البنية؟

فحول جوليان نظره بتؤدة من كيم الى خطيبته المتبرمة. واوضح سبب مجيء كيم الى شقته وسبب وجودها في تلك الحالة. ثم دعاهما للجلوس

واقترح ان يقدم لهما شيئاً...

قالت العمة:

- كأساً... ولتكن صغيرة جداً.

ثم التفتت الى كيم وقالت وهي تبتسم:

- انه لمزعج ان يصيب الخلل سيارتك.

اجابتها كيم وهي فخورة بتلعثمها المتقن:

- ان... انه لمن المزعج حقاً. انها تتعطل دائماً.

وكان جوليان طيلة هذا الوقت ينظر اليها ولم يحرك ساكناً. ماذا يحدث لو لم تنفذ ما تبقى من خطتها؟ واخيراً ادار جوليان ظهره وفتح غطاء الخزانة. وبكل خفة فكت كيم ازرار سترتها التي كانت تخفي ساقيها ثم كلمت العمة مارغاريت لتلفت انتباهها. وبحركة بدت آلية وضعت ساقاً على ساق فانفرجت سترتها. ولاحظت كيم كيف نظرت العمة الى ساقيها بذهول غير مصدقة ما ترى قبل ان تعيد سترتها الى ما كانت عليه متظاهرة بالارتباك.

تنهدت كيم بارتياح لأن كل شيء سار بنجاح ما عدا المشهد الأخير طبعاً، وهي لا تقوم فيه بأي دور. فالعمة مارغاريت من الطراز القديم والمشهد السابق يتكفل بأن يجعلها تقرر ان جوليان بارنيل لن يكون الزوج الملائم لابنة اخيها. وبالتالي تستطيع فيكي صده والتخلص منه دون ان تلقى اعتراضاً من العمة.

اغلق جوليان باب الخزانة فأجفلت كيم لسبب لم تدر كنهه. ومشى ببطء نحو المقعد الذي تجلس فيه العمة مارغاريت وهي ما زالت مشدوهة. تناولت المرأة قدحها بيد مرتجفة دون ان تنظر الى جوليان الذي لم يلحظ ذلك. لأنه كان مشغولاً بطيل النظر الى كيم بعينين بدا انهما ستنفذان الى اعماقها. ارتعشت كيم ولكنها تمالكت نفسها. من الطبيعي ان تغزوها الهواجس فدورها لم يكن في تلك السهولة. وكم تمنت الا ينظر اليها هكذا لانه بالرغم من جهله المطبق بما يدور حوله فهو رجل عليم بباطن الأمور ينفذ اليها بتحديقه الذي لا تعرف كيف تتفاداه.

انتظرت حتى ادار جوليان ظهره ثانية فغمزت فيكي بعينها. الوقت يداهمها. حالما تستعيد العمة هدوءها لا بد ان توجه مختلف الاسئلة لتجد السبب الحقيقي لوجود كيم بلا ثوب وربما حصلت على الجواب الشافي.

خاصة ان رجال المرآب... اذا هم اتوا... سيعززون قول جوليان بشكل قاطع.

لعبت فيكي دورها بنجاح. وقدم لها جوليان قدحاً من العصير غير انها نحته عنها ونهضت من مكانها متثاقلة واحدى يديها على صدرها.

- لا يا جوليان، لا اريد شيئاً... يا للسماء، اني اتألم واتألم جداً...

اخذت تترنح وكادت تسقط لو لم يسرع جوليان ويمسك بها.

قال بحنان:

- عزيزتي، ماذا بك؟ انك شاحبة.

رمشت عيناها وهي تنظر اليه مستغربة بينما كانت كيم تراقبها بعينين نصف مغمضتين. وتابعت فيكي تأوهاتها كأنها تحتضر.

- خذيني الى البيت يا عمتي، الآن.

- هل انت مريضة جداً يا عزيزتي؟ ساعدني يا جوليان على نزول الدرج.

كانت العمة خائفة فعلاً غير عابئة بما حدث. وسألت بقلق:

- ايمكنك السير يا فيكي؟

- الى حد ما... اوه، الألم.

خشيت كيم ان تغالي فيكي في تمثيلها... وقالت لنفسها، لا تبالغي كثيراً. فالرجل ادهى مما نعتقد.

نظر جوليان ملياً الى وجه فيكي واقترح الاتصال بالطبيب. عندها رفت عيناها فزعاً ولكنها ما لبثت ان استعادت رباطة جأشها وقالت على الفور:

- كلا، ربما كان شيئاً تناولته، اني متأكدة.

- اذن سأعينك في هبوط الدرج. هل اتيت بحقيبة يدك؟

قال ذلك وتأبط ذراعها. كانت العمة قد تناولت الحقيبة وهي تنهض.

قالت فيكي متوسلة واهدابها ترف:

- لا تقلق علي. عدني بذلك يا جوليان.

اتى جوابه سريعاً وعذباً:

- اؤكد لك اني لن اقلق.

فرفعت كيم رأسها بحركة فجائية سريعة. يا له من رجل متحجر القلب. وفوق ذلك يعرض عليها ان يرافقها الى البيت. سيطر عليها

الغضب وهي تنتظر عودته. وعنّ على بالها ان تصرخ بانها تعرف حقيقته تماماً. ولكنها هدأت حالما سمعت صوت محرك السيارة وابتعادها.

انتظرت كيم بضع دقائق ولم يعد. ترى ماذا يعمل الآن؟ طال غيابه اكثر من اللازم وزادت حيرتها فبدأت تتململ...

وفتح الباب فجأة فرأته واقفاً هناك ينظر اليها دون ان يرف له جفن. كانت سحنته بلون حجر الصوان وقسوته. ثم دخل واغلق الباب.

تنحنحت كيم كمن يزيل شيئاً من حلقه وقالت:

- عمال المرآب قد يصلون في اي لحظة.

وحاولت ان تخفف من التوتر الذي ساد بينهما فاردفت:

- الساعة اوشكت على الانقضاء تقريباً.

- بقي منها عشر دقائق.

قال ذلك وعاد فاحتل مكانه. وخيم على الغرفة سكون غريب لم تحتمله كيم، فتكلمت لمجرد ان تقول شيئاً:

- آمل الا تطول عملية اصلاح العطل.

حدق فيها جوليان وقال بصوت لا رنة فيه:

- انت تعرفين كم من الوقت سيطول هذا لانك اختبرت ذلك من قبل، أليس كذلك؟

- طبعاً، طبعاً.

- زر اشعال المحرك؟

اومأت برأسها ايجاباً. وقالت بشكل مبهم:

- يلزمه حلقة... وشيء آخر...

واضافت ان صديقاً لها قام باصلاحه ويؤسفها ان لا تتذكر ما هو الشيء الآخر. قالت ذلك وكلها يقين بأن كلامها سيقنعه تماماً. وتضايقت كيم من هذا الجو. وازعجها صوته الجاف وعيناه القاسيتان وتمنت وصول عمال المرآب. اخذت ترى في الرجل شراً خفياً وبدا لها ان فيكي فريسته الضعيفة. وايقنت ان ارهب شيء هو الوقوع تحت رحمته. ولكنها عادت الى الواقع عندما سمعته يقول:

- نصيحتي لك هي ان تهتمي بسيارتك لأنها قد تورطك في مواقف مزعجة جدا.

www.elromancia.com

هل كان تردده مقصوداً ليعطي وزناً لما سيقول؟ اخيراً وصلت سيارة وسمعت اصوات رجال. قال ناصحاً:

ـ عليك ان ترتدي ثوبك الآن، لأن اصلاح العطب سيجري برمشة عين.

وبعد برهة وجيزة تابع قائلاً:

ـ ربما نزلت الى الباحة لأرى كيف يصلحون سيارتك. من يدري، قد يفيدني ذلك في المستقبل.

ـ اوه، كلا... لا تزعج نفسك.

ـ لا ازعاج البتة. قلت اني اريد ان اتعلم فقط، فقد يزعجني زر اشعال المحرك مثلاً...

صدمت كيم بقوله هذا. قد تفشل خطتها في مرحلتها النهائية.

قالت وصوتها ينم عن القلق على راحته:

ـ ارجوك لا تخرج، فالبرد قارس. خاصة بعد حمامك.

ـ اعتقد انك على حق... على فكرة، ما اسمك؟

ـ كيم... كيم مايفيلد.

ـ كيم... آه، اسم جميل حقاً، لا ينساه المرء بسهولة.

ابتسم ابتسامة رزينة ثم قال:

ـ تعرفين اسمي على ما اعتقد.

اخذت على حين غرة وارتجفت يدها.

ـ انا... اعرفه؟ وكيف اعرف اسمك؟

ـ انك سمعت خطيبتي تذكره منذ بضع لحظات مضت.

تنفست الصعداء وقالت وفي صوتها رجفة:

ـ آه، طبعاً. اسمك الأول فقط.

وعندما رافقها الى الباب قالت مودعة بصوت كله عذوبة:

ـ اشكرك على اهتمامك ولطفك.

وقالت في نفسها، يا لي من ماكرة. ولكنه كان يستحق هذه المعاملة ولم تشعر بتأنيب الضمير.

ـ طابت ليلتك.

ـ طابت ليلتك يا آنسة مايفيلد، فقد نلتقي يوماً.

ـ لا اعتقد ذلك.

تلفظت بهذه العبارة قبل ان تفكر فيها.

ـ اتيت هنا بسبب الشقة، أليس كذلك؟ من يدري، قد نصبح جيراناً اذا استأجرتها.

نزلت الدرج مهرولة ورأت عمال المرآب واقفين لم يعملوا شيئاً بعد. فبادرتهم بقولها:

ـ اني آسفة لازعاجكم.

وبدون تفكير رفعت نظرها الى النافذة المضاءة وقالت:

ـ حاول احدهم ان يقوم بمزحة فانتزع قطعة موزع الكهرباء من المحرك. سأعوضكم عن اتعابكم، فارسلوا الحساب الى هذا العنوان.

واخرجت من حقيبتها بطاقة كانت جاهزة لهذه الغاية واعطتها لهم.

تركها العمال وعادوا ادراجهم على الفور. فارتاحت لذلك وتنفست الصعداء. ها هي تخرج بسيارتها شاكرة المولى على انها سالمة. وكلها امل الا تقع عيناها على هذا الرجل الرهيب جوليان بارنيل ثانية...

www.elromancia.com

٣ - كل شيء كان في الحسبان الا ان فيكي خطبت مرة اخرى... لكن المشكلة العويصة وقعت عندما اتصل جوليان بكيم قائلاً انه يريد رؤيتها على الفور... فقد كشف خطتها والآن عليها ان تدفع الثمن!

- والآن، كفاني عملاً!

قالت كيم وتراجعت الى الوراء لتلقي نظرة فاحصة على مطبخها الصغير. كل شيء نظيف، حتى الأرضية.

- سيربحني هذا لبضعة اسابيع.

دخلت كارول الى المطبخ ووقفت بجانبها ضاحكة:

- لم افكر ان هذا من خصالك. من اين اتاك هذا النشاط؟

اقرت كيم بحزن:

- رأيت ان لا بد من ذلك. واشعر بالذنب لو تركتك تعملين كل شيء.

ثم اضافت قائلة:

- يبدو حسناً ونظيفاً كما تقولين... صحيح يا كارول، هذا ليس من خصالي. الحقيقة هي اني كنت ابحث عن شيء اتلهى به.

- والآن تعالي وشاهدي الجهد الذي قمت به. انظري. كل شيء يبرق والبساط نظيف.

- جميل حقاً. هل تتمتعين بعمل كهذا؟

- انا احب الاشغال المنزلية وارجو ان يكون هذا من دعائم زواجي.

- اؤكد لك ان زواجك لن يفشل.

قالت كيم ذلك باخلاص ظاهر. صحيح انها ليست من الطراز المحبذ للزواج الا ان هناك نسوة يعتبرن كل شيء وسيلة للحب. واضافت قائلة وهما تتناولان الشاي:

- اعتقد اننا نستحق مكافأة على عملنا. ما قولك في مشاهدة فيلم؟

- هناك فيلم جيد في الأوديون. فيلم حربي. هذا اذا رغبت في مشاهدته لأني اعلم بعدم ميلك الى هذا النوع.

- كلا... ولكن سنذهب اليه لأنك تحبين افلام الحرب. متى سيبدأ العرض وما هو ثمن التذكرة؟

وجدتا الجواب في احدى الجرائد. ولدى خروجهما من السينما عند التاسعة والنصف اقترحت كارول ان تذهبا الى احد المطاعم. وكانت وجهتهما مطعماً ريفياً يؤمه موظفو الشركة. وبالفعل وجدتا هناك زملاء وزميلات لهما فطلبوا من النادل تهيئة مائدة كبيرة تتسع لستة اشخاص.

كان حديثهم صاخباً. وفيما هم كذلك ادارت كيم رأسها لتتفحص المكان واذا بها تفاجأ بشيء كان آخر ما تتوقع...

تمتمت كيم لنفسها بذهول: فيكي! وخاتم في اصبعها!

لم ترها فيكي التي كان وجهها يشع بهجة وجل انتباهها ينصب على الشاب الجالس قبالتها.

- فيكي مخطوبة... بعد ثلاثة ايام فقط منذ...

كان كل ما في كيم يغلي غلياناً. وما كادوا ينتهون من الطبق الأول من الطعام حتى اعتذرت كيم واتجهت نحو مائدة فيكي.

- اهذه انت يا كيم؟ آه. كم انا سعيدة برؤيتك!

شملتها كيم بنظرة صارمة وطلبت ان تعرفها على صديقها بلهجة جافة.

- خطيبي... ايه... ستيفن. ستيفن، هذه صديقتي كيم.

مدت كيم يدها اليه بينما كانت تنظر الى وجه فيكي الذي خضبه الاحمرار. وكانت هذه الاخيرة تهمس لخطيبها الذي يبتسم متجاوباً مع كلماتها المهموسة.

وطلبت كيم ان تتقابل وفيكي على انفراد. ولكن بسبب ذهابها هي وخطيبها الى حفلة رقص في مساء اليوم التالي طلبت منها ان تأتي الى المطعم نفسه لتراها.

- ولكني لا استطيع ان آكل عند السابعة وهذا مطعم. من يدخله يجب ان يطلب شيئاً.

قالت كيم بحزم لا يقبل التأجيل:

- سنتناول شيئاً خفيفاً. اذن السابعة تماماً. نظرت فيكي الى خطيبها

www.elromancia.com

مرتبكة وسألت:

- كيف استطيع المجيء الى هنا؟

قال ستيفن محتجاً:

- ماذا يجري هنا؟ لا اسمح ان تخاطب خطيبتي بهذا الشكل!

قالت فيكي مهدئة اعصابه:

- لا بأس يا ستيفن، حسناً، سآتي في تاكسي.

وفي السابعة من مساء اليوم التالي كانتا في المطعم وطلبتا بعض الفطائر وفنجاناً من القهوة. بدأت كيم الكلام دون مقدمات:

- يجب ان اعرف كل شيء. كنت حتماً تقابلين ستيفن وانت مخطوبة لجوليان.

- لا انكر ذلك، ولكني كنت اريد التخلص من هذا الرجل البغيض.

- انت البغيضة لا جوليان. لم يكن لديك العذر الكافي لتقذفي بجوليان خارجاً.

تبع ذلك صمت رهيب كانت كيم خلاله تفكر كيف خدعتها فيكي؟ كيف استغلتها لتتخلص من جوليان وتخطب في الحال شخصاً آخر؟ صبت كيم جام غضبها على نفسها اكثر مما على فيكي. واتضح لها كيف كانت العوبة بيديها وتذكرت موقفها الحرج في غرفة جوليان تنتظر قدوم فيكي مع عمتها، فقالت بغضب:

- عندما افكر كيف جررتني الى حبك مؤامرة اقنع نفسي ان هذه الخطوة الاخرى لن يطول عمرها كسابقاتها.

- خطوبتي هذه المرة ثابتة. لم احب في حياتي شخصاً كما احببت ستيفن.

كان جواب كيم على هذا التأكيد زفرة ساخرة. وتابعت فيكي قائلة:

- انت نفسك كنت من رأيي. وهو اني لن استطيع الزواج من جوليان لأنه ليس الزوج الذي يلائمني.

- كان عليك اكتشاف ذلك قبل ان تعديه بالزواج.

قالت فيكي وهي تلوي اصابعها وقد بدت شاحبة:

- افهمتك كيف جرت الأمور.

واضافت:

- كلهم رومانسيون.

- جوليان ليس من هؤلاء. انه ابعد الناس عن الرومانسية.

سألتها فيكي بمرح:

- كيف تعرفين ذلك؟

- لا تبدو عليه الرومانسية ولم اقابل انساناً في حياتي اقل رومانسية منه.

- على الأقل يعانق احسن من بعضهم...

هنا خفضت فيكي رأسها خجلاً من نظرة الاشمئزاز في عيني كيم التي قالت متهمة:

- استطيع ان اجزم بانك انانية كبيرة. الم يخطر ببالك الخطر الذي قد يداهمني لو اكتشف جوليان لعبتنا وانت تعرفينه عنيفاً؟

- لم اقلق بشأنك لأنك تعرفين كيف تدبرين الأمور. وعلاوة على ذلك كانت خطتك محكمة لا فجوات فيها.

ومضت فترة صمت مريبة قبل ان تسألها كيم بفضول:

- كيف كان رد فعله عندما اطلعته على الخبر؟

- عمتي مارغاريت هي التي قامت بالعملية لاني لم اجرؤ على مجابهته، فتركت الأمر لها.

- يبدو انك تتركين كل امورك للآخرين...

كان هذا تعليق كيم اللاذع، واضافت:

- ماذا قالت عمتك له؟

- اتهمته بان له علاقة بك... بامرأة مجهولة، ولا يخفى عليك ان عمتي لا تعرفك. خضع جوليان للأمر وتركنا بسلام دون ان يحاول ان يسوي الأمور بيننا، وكما قلت فانه لا يحبني. اتتزوجين رجلاً لا يحبك؟

وتابعت فيكي بفلسفة:

- كثيراً ما لا يقول الرجال انهم يحبونك. انت تخمنين. افهمت ما اعني؟

- انا لا افهم ابداً نصف ما تعنين. اوضحي.

اتى النادل بالفطائر والقهوة، وقالت فيكي:

- ضمني جوليان وعانقني فاستنتجت من ذلك انه يحبني.

قالت كيم ان خبرتها في الحب لا تذكر. الا ان كل امرأة تتوقع ان يصرح الرجل بحبه، غير ان فيكي وجدت هذا التفسير قاطعاً ورسمياً لا ينطبق

بشكل من الاشكال على جوليان. فهو رجل غير منفتح. ولن يصبح رومانسياً الا اذا احب حباً جنونياً. وبعد تبادل الاراء بينهما قالت فيكي:

- لا تغضبي يا كيم. تعرفين اني لن استطيع ان اتزوجه.

- هذا صحيح.

واضافت غاضبة:

- ما زلت اعتقد انك انانية لأنك لم تقدري الخطر الذي تعرضت له.

- في اي حال، لم يحدث شيء ولا اتحمل ان اراك هكذا او اخسر صداقتك.

كانت كيم على وشك ان تزجرها... هناك شيء في فيكي يصيب وتراً حساساً في كيم، ولكن ما هو؟ وبالرغم من طيشها وسطحيتها فهي مخلوقة ناعمة لا حول لها ولا قوة. وهي حتماً لن تصمد امام جوليان.

بعد نصف ساعة من الحديث همت فيكي بطلب تاكسي غير ان كيم عرضت عليها ان ترافقها الى البيت وتبين لها عدم جدوى هذا الاجتماع وتساءلت عن الدافع الذي جعلها تصر على الانفراد بفيكي.

وبعد ربع ساعة كانت السيارة امام بيت هذه الأخيرة. وترجلت مسرعة خشية ان يأتي ستيفن فلا يجدها في المنزل.

كانت السماء صافية والبدر يبرز من وراء التلال. وانسجمت كيم مع جمال الطبيعة فاخذت تدندن لحناً وهي تقود سيارتها الى ان وصلت الطريق الرئيسي المؤدي الى منزلها في الضواحي. كم سعيدة هي بحريتها. لا رجل في حياتها يأمر وينهي. في امكانها العودة الى بيتها ساعة تشاء. الحرية؟ لا شيء في الحياة اهم من الحرية. وارتفع صوتها وهي تنشد من كل قلبها حتى وصلت البيت. وجدت كارول متغيبة فأخذت مقعدها امام المدفأة لتمضية امسية هادئة تطالع كتاباً...

بعد عشر دقائق رن جرس التلفون. فانزعجت لهذه المقاطعة وتجمدت لدى سماعها صوت المتكلم. ها قد اتى ما كانت تتخوف من وقوعه دون ان تفهم لذلك سبباً. لم تستغرب هذا الاتصال لأنه من البديهي ان يحاول جوليان الاتصال بها منذ فسخ الخطوبة. وعضت على شفتيها ندماً لأنها ارتكبت حماقة لا تغتفر باعطائها اسمها الحقيقي مما سهل له ايجاد رقمها في دليل التلفون. ولم تفطن الا الآن الى سؤاله المفاجيء عن اسمها وهي تهم

بالخروج من شقته. انه رجل يحسب لكل شيء حسابه، حاضر الذهن وفطن. وادركت انها اخطأت في تقديرها لذكاء هذا الرجل.

اجابت كيم بصوت مضطرب قليلاً:

- هذا المساء؟ اخشى الا استطيع ذلك.

- لا مفر من مقابلتك.

كانت نبرته جافة ومقتضبة فيها الكفاية من تصلب الرأي. وجعلها توقن أن لا مناص من مقابلته. اصر على ان تقابل فيكي وعمتها مارغاريت ليعود كل شيء الى نصابه. وفيما هي مشغولة بهذا سمعت نبرته الجافة تسأل:

- اتسمعين؟

- نعم، نعم، اسمع... ولكني كنت افكر...

- لا مجال للتفكير. يجب ان اراك... هذا المساء. بعد نصف ساعة؟

ومضت عيناها وكادت ترفض طلبه الا ان شيئاً منعها فترددت. ما هو؟ الزمن...؟ ولماذا العجلة؟ هناك نقطة غامضة. فجوليان كان يضغط على فيكي منذ البداية واخذ يعنفها عندما اعلمته بنيتها في فسخ الخطوبة. كان يصر على عقد زواجهما فوراً...

في الأمر شيء يحيرها، وبالرغم منها جعلت حب الفضول يدخل الى قلبها. ما زالت تلك المرأة المجازفة... كما برهنت عندما اقحمت نفسها قلباً وقالباً في مشكلة فيكي.

اجابته بتحفظ:

- قد اراك غداً. ايوافقك هذا الموعد؟

- لن اكون هنا غداً. اني راحل الى ويلز هذا المساء.

هذا يفسر سبب استعجاله. يريد منها ان تعيد كل شيء الى نصابه قبل عودته. وطالما هو مسافر هذا المساء فلا خطر منه لأنه كما قالت فيكي رجل منحل والمنحل يجب تجنبه كالطاعون. واذا كان مصمماً على السفر فلا مدعاة للخوف. حيث ان انهماكه برحلته الطويلة سيلهيه عنها. رأت كيم انها تستطيع زيارته، وفيما هي تفكر هكذا اجفلها صوت منزعج في الطرف الآخر من الخط. ووافقت فيكي في قولها ان لهذا الرجل سطوة تبعث القشعريرة. ومع هذا ما زال يحيرها بالحاحه على الزواج من فيكي.

- سأكون عندك في مدى نصف ساعة.

واضافت:

- ولكني غير متأكدة من اني استطيع مساعدتك.

- بالعكس يا آنسة مايفيلد. ستتمكنين من مساعدتي اكثر مما تتصورين.

ابتسمت كيم وهي ذاهبة لتأخذ معطفها. مسكين جوليان. انه لا يعرفها. كيف تستطيع ان تساعده؟ ولكن ماذا لو اكتشف لعبتها في قضية فسخ الخطوبة؟

دخل الاطمئنان الى قلبها وكانت تغني بصوت خافت في طريقها اليه. الثلج يتناثر هنا وهناك ولكن السماء صافية ونور البدر الساطع يملأ الفضاء. ليلة بديعة للرحلات الطويلة. اعادت هذه الليلة الى ذاكرة كيم كيف كانت هي وصديقتها جاكي شريكتها السابقة في الشقة تتجولان في السيارة الساعات الطوال في ليلة كهذه. وفي حينها اسفت لفراق جاكي. فهي . . . كما تقول كيم، استسلمت كبقية النساء اللواتي يغويهن الزواج. ويؤلمها الا تجد واحدة ترفض وتصمد.

اوقفت سيارتها في باحة المبنى. وكانت مصابيحها تسطع بانوارها القوية على الحائط فتعكسها على وجه كيم داخل السيارة. مكنها هذا من القاء نظرة على نفسها في المرآة قبل ان تطفئها. كان وجهها يشع بالصحة وعيناها تلمعان حيوية وشعرها الجميل يتدلى من تحت غطاء رأسها فتبدو كأنها حورية صغيرة.

وصلت باب مدخل الشقة وهي تلهث قليلاً. وفتح الباب وهي تهم بقرع الجرس. رأت جوليان واقفاً بالباب يتنقل بعينيه من وجهها الى سترتها بفروها الجميل، ومن سترتها الى ساقيها وقدميها وحذائها الابيض الثمين.

صعد الدم الى وجهها فزاده جمالاً. وتساءلت اذا كان من عادته تفحص النساء هكذا كمن يقدر مقاس شيء بعينيه. ومع كرهها لطريقته هذه ارسلت في اتجاهه ابتسامة ساحرة.

تناول جوليان معطفها وغطاء رأسها ووضعت هي حقيبتها وقفازيها على الكرسي ولكنه نقلها الى طاولة مجاورة والمعطف بعد على ذراعه. وغاب برهة اعتبرتها كيم اطول مما يلزم لتعليق المعطف. وبالرغم من هدوئها الظاهر كان قلبها ينبض بسرعة. انها تكره الطريقة التي يتطلع بها اليها والتي

تدل على الشراهة في عينيه، ام ان تفكيرها من تأثير كلام فيكي عنه؟

حاولت كيم ان تطرد هذا الهاجس من مخيلتها.

سألها جوليان اذا كانت ترغب بتناول شيء. كان صوته لطيفاً بالرغم من قساوة النبرة. لكنها لاحظت تجعيدة خفيفة في زوايا عينيه. هذه تجعيدة ابتسامة العين دون ان يبتسم الفم، ثم تبع ذلك بابتسامة حقيقية اخاذة من شفتيه. قبلت ان تأخذ قدحاً من العصير. فما الخطر في ذلك طالما انه مسافر؟ هذا اذا كان مسافراً فعلاً. . .

تفحصته وهو يتنقل بينها وبين الخزانة. وجدته قوياً خفيف الحركة ووجدت مهابة في قامته وقوة في منكبيه العريضين.

كانت كيم رغم شعبيتها بين موظفي المكتب حيث تعمل لا تملك الخبرة الكافية بالرجال بوجه عام، وبأمثال جوليان بوجه خاص. ولذا رأت من المثير جداً ان تدرس شخصيته واساليبه التي اوقعت فيكي في حبه. هل تظاهره بعدم المبالاة او بالبرود وهدوء الاعصاب احد هذه الأساليب؟ ربما وجدت بعض النساء الغريرات جاذبية في ابتسامته كما قد يعتبرن التجاعيد حول عينيه جذابة هي الاخرى. وفكرت. . . قد يسخر مني بسبب افكاري هذه. . . ولما استدار كانت تجاعيد عينيه اكثر وضوحاً.

- استطيع القول انك جذابة في جلستك.

جفلت كيم واحمر وجهها عندما التقت عيناها بعينيه في المرآة الموجودة داخل غطاء الخزانة الذي كان مرفوعاً في تلك اللحظة. . . رأت نفسها في المرآة وهي جالسة تضع ساقاً على ساق. . . كما فعلت في المرة السابقة عندما كانت فيكي وعمتها هناك. ابتلعت كيم لعابها ولكنه توقف في حلقها. الخوف؟ لم تعرف الخوف في حياتها ولكنها احست الآن بقشعريرة باردة.

قال لها بلطف:

- تبدين مرتبكة، هل ذلك لأنك لم تعتادي على سماع المديح؟ لا، هذا غير ممكن. يوجد هناك سبب آخر لاحمرار وجهك الجميل. ما هو؟

مد لها القدح ولكن لما رأى ان يدها ترتجف اخذه منها ووضعه على الطاولة وهو يبتسم.

- كلا. لست مرتبكة.

ودت لو انه اعاد غطاء الخزانة الى مكانه. هل تركه مرفوعاً عن قصد؟

نظرت كيم الى المرآة لتتبين كيف كان الوضع تماماً في ذلك المساء. لو كان جوليان واقفاً امام الغطاء لا يمكن ان يرى ما وراءه. اما هذه المرة فهو واقف من ناحية الخزانة... لقد وقف الى جانب متعمداً النظر اليها. تحولت كيم بنظرها عن الخزانة واتجهت به نحوه فابتسم. وتنفست الصعداء لهذه الابتسامة التي تبعث على الاطمئنان...

- والآن يا آنسة مايفيلد... اتسمحين ان اناديك باسمك الأول كيم؟ انه اسم جميل جداً كما قلت لك سابقاً.

- يمكنك ذلك.

- وانت ناديني جوليان. اما بصدد فسخ الخطوبة فلم افلح في اقناعها بوجهة نظري بعد ان اوضحت كل شيء. عليك انت ايضاح الموقف.

- يبدو غريباً جداً ان تفقد خطيبتك ثقتها فيك بمثل هذه السرعة. ماذا حدث؟

رفت عينا جوليان الذي قال:

- بدأت الشكوك تخامرني يا كيم بأنك تظنينني غاوياً... او اسوأ من ذلك. كيف واتاك هذا الانطباع عني؟

رأت كيم انهما يلعبان لعبة خطرة... لعبة القط والفأر. وغريزتها تحذرها بأن تحترس اذا هي ارادت ان تسلم بجلدها.

- انطباعي هو انك لست غاوياً يا سيد...

- ارجوك... جوليان فقط.

تجاهلت هذه الملاحظة وافهمته انها لا تعرف كيف تساعده.

- ربما ندمت فيكي على الخطوبة وارادت استعادة حريتها... فمن السهل الوقوع في الخطأ.

نظر جوليان اليها باهتمام اكبر لدى سماعه هذا الكلام. وعلق يقول:

- لا اعلم. انا لا اطلب يد امرأة الا اذا كنت مصمماً على ذلك وواثقاً من ان المرأة التي اتخذها زوجة هي المرأة التي تصلح لي.

بدا لها جاداً ومخلصاً في كلامه. ودهشت كيم لذلك. فهل يحب فيكي حباً صادقاً؟ ولكن كيم لا تستطيع ان تتصور جوليان واقعاً في حب فتاة رعناء طائشة كفيكي. هذه هي الحقيقة رغم صداقتهما. فيكي نفسها كانت لا تعترض على تسميتها بالطائشة، بل كانت تجد متعة في هذا الوصف.

فكيف يحب جوليان امرأة لها طباع مناقضة لطباعه؟ انه مثقف وارستقراطي ومتزن. ولكن قد يكون الأمر على غير ذلك. في عين اي رجل مثله لا فرق بين امرأة واخرى. فلماذا يتمسك بفيكي اذا لم يكن يحبها ولكن... توقفت كيم في تفكيرها عند هذه النقطة لأنها رأت نفسها تدور في حلقة مفرغة.

- متى ستبدأ رحلتك؟ المسافة بعيدة الى ويلز؟

- حوالى المئتي ميل.

- وستذهب الليلة؟ اليست رحلة كهذه مملة؟

- لا اضجر ابداً وانا اقود السيارة. والآن، هل ستذهبين للاجتماع بفيكي؟ وعليك ان تجتمعي بعمتها ايضاً فهي التي سحبت موافقتها على الزواج.

- الا تستطيع خطيبتك ان تقرر بنفسها؟

- هددتها عمتها بحرمانها من الارث. ويبدو ان فيكي تولي المال اهمية.

قالت كيم تعليقاً على هذا:

- هل يعني هذا ان فيكي تضع المال في المرتبة الأولى؟ الا يضيرك هذا الأمر؟ اعني بذلك انها لو كانت تحبك... عفواً... اني لمتأكدة من حبها لك.

- امتأكدة انت يا كيم؟

قال ذلك وفتح علبة السيكار ولكنه اغلقها عندما رفضت كيم عرضه. ثم تابع كلامه قائلاً:

- لم تجيبي على سؤالي بعد. هل ستساعدينني؟

عضت كيم على شفتيها ورأت ان لا مناص من الاجابة بعد عدة محاولات للتهرب. عليها ان تحترس لنفسها واذا وعدته فانها ستكون في امان ريثما يعود من رحلته. من المهم الآن الا تظهر بمظهر الخائفة رغم ارتعاش يديها ورغم تورطها في المجيء الى شقته. فلتعده الآن وستتدبر امرها فيما بعد. قالت:

- سأذهب لرؤيتها في الوقت الذي تشاء.

اجاب بلهجة فيها من الفتور ما جعلها تعتقد انه لم يعد يهتم بالأمر.

- باسرع وقت.

- حسناً سأذهب اليهم غداً. علي ان اعود الى بيتي الآن.

www.elromancia.com

وابتسمت ثم طلبت معطفها.

اتى بمعطفها وساعدها على ارتدائه. كان هذا اختباراً جديداً كما كان قربه منها. فقد فاحت منه رائحة ثياب نظيفة من الصوف الاسكتلندي الممتاز. ولاحظت بياض ياقة القميص الناصع والساعة الذهبية الرقيقة حول معصمه.

وخرجت بعد ان تبادلا التحية ونزلت السلم. وعند منتصفه سمعته يذكرها بوعدها فأكدت له انها ستفي به وستقابل فيكي.

ـ لكنك تحتاجين الى عنوانها.

فاجأها قوله هذا وأربكها.

ـ يا لغباوتي.

كانت تعتبر نفسها ذات فطنة وها هي ترتكب الهفوة تلو الاخرى. صعدت السلم ثانية وناولها جوليان ورقة كان قد كتب عليها عنوان فيكي.

مضت خمس دقائق وهي تحاول اشعال محرك السيارة. تملكها غضب عارم لاضطرارها للاستنجاد بجوليان. حتى سيارتها تحايلت عليها...

وكما حدث في السابق، فتح الباب في نفس اللحظة التي همت ان تضغط على زر الجرس.

قال جوليان وهو ينظر اليها متسائلاً:

ـ سمعتك تصعدين. انسيت شيئاً؟

ـ كلا. هناك عطب في سيارتي.

رأت نوعاً من الشماتة في عينيه.

ـ افهمتك انه يجب الاعتناء بها بصورة نهائية.

ودعاها لأن تدخل مصراً على ان يتصل بالمرآب شخصياً. فأعطته بطاقة بالعنوان ودعاها لأن تستريح بجانب المدفأة. دخلت الغرفة الاخرى واغلق الباب وراءها. وما لبث ان عاد بعد لحظة ليقول لها ان المرآب مغلق حتى الصباح.

قالت محدقة فيه:

ـ ولكن عندهم دوام للطوارىء.

ـ قد يكونون جميعهم منهمكين في خدمة المستنجدين مثلك. في اي حال، لا تقلقي. سأصطحبك الى منزلك.

ـ كلا، هذا لطف منك. سأستقل الحافلة.

ـ لن اسمح بذلك.

ـ ولكنك راحل وطريقك في الاتجاه المعاكس.

وهمت بالنهوض فمنعها قائلاً:

ـ بل اجلسي يا كيم. سأرافقك وكفى.

تركها ليتناول معطفه واخذت تقنع نفسها بان العودة في سيارة افضل من انتظار الحافلة في البرد القارس. وماذا يهمها طالما جوليان نفسه لا يبالي...

مضت لحظات طويلة في السيارة قبل ان تقول كيم:

ـ عفواً، كان يجب ان تدخل هذا المنعطف. لا بأس. سنأخذ المنعطف التالي.

قالت ذلك وهي مثبتة نظرها الى الأمام.

ـ خذ هذا المنعطف الى اليسار...

ولكن جوليان مر به كالسابق مع انها حرصت ان تنبهه قبل المنعطف بمسافة كافية.

وقالت بشيء من الاطمئنان:

ـ انعطف عندما نصل اضواء المرور امامنا.

وصلا النور ولم يتوقف جوليان. وخفق قلبها فقالت واجمة:

ـ اصبحنا بعيدين بعدة اميال. لماذا لم تنعطف في حينه؟

ظل جوليان صامتاً. بهلع صامت فطنت كيم الى موقفها فجأة. وحاولت ابعاد هذه الحقيقة عن مخيلتها. لا، لن يحدث شيء مثل هذا. هذا يجري لغيرها من البنات... بنات يقبلن الذهاب مع اي رجل يسوق سيارة... ولكن ليس لها...

قالت بصوت مختنق:

ـ المنعطف التالي. هـ... هذا.

عبثاً كانت تحاول. ذهبت تحذيراتها سدى وتملكها خوف غريب. تذكرت كلمات فيكي. وقالت بصوت مليء بالذعر:

ـ الى اين تأخذني؟ هذا ليس الطريق المؤدي الى بيتي.

ـ انه الطريق المؤدي الى بيتي انا.

وزاد من سرعة السيارة ثم اضاف قائلاً:

www.elromancia.com

ـ لو كنت مكانك لاسترخيت، حيث ان الطريق ما زال طويلاً امامنا.

اسند ظهره الى الوراء واخذ يسوق كأنه في نزهة.

لمعت عينا كيم واتسعت حدقتاها وقالت:

ـ الطريق الى بيتك...؟ وسيارتي؟ ماذا عملت بسيارتي؟...

ابتسم وقال بلهجة مموهة عن عمد:

ـ انا...؟ انت اعلم بمشاكل سيارتك. ايه... زر اشعال المحرك مثلاً، الذي ما برحت تشكين منه.

صرخت في وجهه بغضب:

ـ انت خططت لكل ذلك. ومهدت لمجيئي الى شقتك، الا تعترف بذلك؟

ـ اذا قمت انا بالتخطيط، نكون اذن اثنين، أليس كذلك يا كيم؟ انت ماهرة في تصميم مخططات تتدخل في حياة الناس... في حياة اناس لم يسبق لك ان تعرفت عليهم ولم يتسببوا لك بأي اذى.

ـ تعلم بكل شيء اذن.

نعم، وكان الأحرى بها ان تفطن لذلك. لأن كل الدلائل كانت تشير الى هذا الا انها تعامت لسبب واحد هو انها لم تقدر ذكاءه حق قدره... ووقعت في الفخ.

ـ اكون من اغبى الناس لو اني لم انتبه الى انك كنت تحيكين شيئاً...

وتوقف عن الكلام ليتجاوز سيارة امامه ثم تابع كلامه قائلاً:

ـ كانت كل نقطة في مخططك ضعيفة، من اللحظة التي اتيت فيها للاستفسار عن الشقة الى فزعك عندما عرضت عليك ان انزل لأرى كيف يصلحون العطل في سيارتك.

قالت كيم لنفسها: كان كل شيء واهناً حقاً كما قال، لا كما كنت اعتقد متفاخرة بنفسي ومهنئة نفسي على مشروعي الخالي من العيوب. شعرت كيم وهي تحاور نفسها بان كبرياءها نزلت الى الحضيض. ولكن عندما خرجا الى الطريق العام اخذ قلبها يخفق بشدة. تمالكت نفسها وقالت:

ـ لا ادري اي نوع من الانتقام تريد ولكن...

ضحك ضحكة ذات معنى:

ـ لا تدرين؟ يا عزيزتي كيم، لست بهذه السذاجة...

حاولت كيم ان تبدو هادئة، وهمها ان تتظاهر بذلك:

ـ اذن... انت ناو حقيقة على... فيكي، انت بالطبع تواق للزواج منها ولكنها ستنبذك اذا... اذا انت....

ـ اذا انا... ماذا يا كيم؟

ولم تحر جواباً فتابع قائلاً:

ـ وبالمناسبة، فإن فيكي هي آخر شخص افكر بالزواج منه...

ـ آخر شخص؟ ولكنك كنت مخطوباً، وعلاوة على ذلك، طلبت مني ان اصلح ما بينكما.

اجاب بهدوء:

ـ اعتقد اننا اوضحنا سبب مجيئك الى الشقة. فيكي ما هي الا حجة اتذرع بها لجرك الى هنا. طردت فكرة الزواج منها في اللحظة التي اتت مع عمتها حيث خمنت نواياها. وجعلتك تأتين الى شقتي لأستطيع خطفك.

لم يضف كلمة واحدة على ما تقدم. ولكنه اخذ يسرع حتى وصلت السرعة سبعين ميلاً في الساعة. واخيراً تكلمت متوعدة:

ـ لن تفلت من العقاب. سأذهب واخبر الشرطة، ألا تعلم ذلك؟

ـ الشرطة؟ شيء مضحك. كم عدد النسوة اللواتي يذهبن الى الشرطة؟ انهن يفضلن السكوت على مضض... للابقاء على احترامهن وكرامتهن وخوفاً من القيل والقال...

قالت وهي تصرف اسنانها:

ـ انت كريه. ولكنني سأذهب الى الشرطة... لن ادعك تفلت بهذه السهولة، ومن واجبي ان اعلم السلطات.

تنحى جوليان عن خط سيره ليسمح لسيارة خلفه ان تتجاوزه.

قال بهدوء تام:

ـ اؤكد لك انك لن تذهبي الى الشرطة.

ترى ما عنى بكلامه هذا؟ هل سيقتلها؟ رفعت يداً مرتجفة تتلمس خدها. ولاحظ ذلك فقال مستأنساً:

ـ لا بد ان فيكي اعلمتك بأن نوبات من العنف تنتابني احياناً.

ـ نعم، لقد ذكرت ذلك. وانت هددتها فاستولى عليها الرعب.

ـ وهل انت مرتعبة؟

www.elromancia.com

اجابت كيم بهدوء:

- بالطبع لا.

كان ينبغي لها ان تبقى هادئة لتتمعن في موقفها منطقياً ولعلها تتوصل الى وسيلة للنجاة.

- لن ترعبني لأنني لن اتيح لك هذه الفرصة.

قال جوليان وهو يكبت رغبة في التثاؤب:

- حسناً، ليس اضجر لي من ان اعانق امرأة مرتاحة.

- هذا يعني انك غالباً ما تضجر. مسكين انت.

- دعك من الاشفاق علي لأنك ستكونين من يحتاجه قبل انبلاج الفجر.

كان تهديده بالأذى شيطانياً وعلى كيم ان تبدو هادئة بأي ثمن. استندت الى ظهر المقعد واخذت تفكر. ولكن التفكير لم يسعفها في شيء. وتساءلت اذا كانت هناك طريقة للنجاة في اوضاع كهذه. عليها ان تجد الوسيلة، ان تخلقها. هل من شيء يؤثر فيه؟ التوسل مثلاً؟ سيكون هذا آخر ما تلجأ اليه عندما تفشل كل الوسائل الاخرى.

- اتسمح لي بأن اوضح لك قصة فيكي؟

- لم لا، خاصة اني انخبط في الظلام، لا اعرف الاسباب التي حدت بك الى تحمل مسؤولية التدخل في شؤوني. واذا افلحت في اقناعي سأعود ادراجي على الفور واعيدك الى بيتك.

سألته بلهفة متناسية خوفها:

- هل تعني ذلك حقاً؟

فأتى جوابه هادئاً موزوناً:

- اعني ما اقول اذا حصلت على تفسير مقنع. هذا وعد مني.

حاولت كيم جاهدة توضيح كل شيء عالمة تماماً بالخطر المحدق بها، ولكن قصتها رنت جوفاء في اذنها هي نفسها. وتيقنت الآن من ان اقحامها نفسها في هذه المشكلة كان غلطة فادحة. صمتت. ولكنها عادت فتابعت حديثها عندما رأت ان جوليان بدأ وكأنه ينتظر منها المزيد. فقالت بتواضع ظاهر:

- ارى الآن اني اخطأت في التدخل.

ونظرت اليه من طرف عينها ثم قالت دون ان يحدوها أي أمل حقيقي:

- لن تعيدني الى البيت كما ارى.

- هل تعتبرين انك اقنعتني بحجتك؟

- كلا، وآسفة لما تشعر به.

- آسفة بسببي ام لأنك اوجدت نفسك في هذا المأزق؟

تمتمت وهي تنظر الى الطريق:

- كليهما معاً.

- نصحتك بالا تبددي وقتك في الاشفاق علي.

ونظر في المرآة ثم تحول الى ذلك القسم من الطريق العريض حيث السرعة مطلوبة. وتابع كلامه قائلاً:

- كلا يا كيم، لن آخذك الى البيت. على العكس من ذلك انوي ان اجعلك تندمين على اليوم المشؤوم الذي تعرفت فيه علي.

لم تحد كيم بنظرها عن الطريق متسائلة بقلق كم بقي من المسافة حتى يصلا...

- اذكرك بانهم سيفتقدونني. لي شريكة في شقتي...

- كارول؟ انها تعرف بأنك ستتغيبين.

- كارول؟ ماذا تعرف عنها؟

- كنت قد اتصلت تلفونياً بشقتك آملاً بالتحدث اليك. كنت اظن ان المتكلمة هي انت ولكنها قالت انها كارول، رفيقتك في الشقة. كان من قبيل الصدفة ان علمت بوجودها بعد ان كنت اعتقد انك تعيشين بمفردك. وستتصل بها صديقة لي لتقول انك ستقيمين معها ومع زوجها مدة ليلتين وسينقلان سيارتك الى مرآب في بيتها.

- لا تترك لا شاردة ولا واردة.

- المحاولة فضيلة.

وبعد برهة قال:

- ستكتبين الى كارول انت بنفسك.

سألته وهي ترتجف:

- غداً؟ ولكنني سأعود الى البيت غداً.

- لا تكوني حمقاء يا بنية. لو اردت ابعادك مدة ليلة واحدة لأبقيتك في شقتي.

- لكن... لكن...

انهارت كيم ولم تقو على الكلام.

- كم من الزمن سنبقى... سأبقى؟

هل سيحتفظ بها الى ما لا نهاية؟ ولم لا وهو الرجل الذي يعمل ما يشاء. ليس في هذه المناسبة فحسب بل في غيرها ايضاً...

- تسألين عن المدة التي ستبقين فيها معي؟ حتى اضجر منك على ما اعتقد.

- وهل سنبقى في ذلك... ذلك الدير الرهيب؟

اصابتها رعشة لدى ذكر الدير وتساءلت اذا كان الأجدر بها ان تفتح باب السيارة وتلقي بنفسها. فلما صرخت في حياتها وها هي تشعر بأنها ستبكي الآن.

- لديك معلومات حتى عن الدير ايضاً؟ نعم، سنمكث فيه.

- انه بعيد... في مكان مقفر. هكذا قالت فيكي.

- انه بين الجبال... على بعد اميال عديدة عن اي مكان.

- هل فيه... خدم؟

- المكان غير مأهول منذ ان باعه الرهبان منذ خمس سنوات مضت. ولم امكث فيه بعد.

- من العجيب ان يشتري الانسان شيئاً كهذا... ديراً.

اتضح لها ان الحديث قد يرفه عنها قليلاً. فتابعت قائلة:

- وما ستفعل به؟

- انه محاط بأراض شاسعة... آلاف الفدادين استغلها لرعي الاغنام. سأحول الدير الى فندق وستكون هناك رياضات شتوية كالسير والتسلق. كما افكر ايضاً بالصيد. واملي كبير في ازدهار المصلحة.

وألقى عليها نظرة سريعة فرأت عينيه تبتسمان، ثم تابع:

- في الوقت الحاضر سيكون الدير... عش حبنا الصغير.

حولت وجهها عنه ولكنه قال:

- من المؤسف اني لا استطيع ان اراك يا كيم، فوجهك عندما يتورد معبر جداً.

كانت في صوته نبرة دعابة هذه المرة. وخيم عليهما سكوت قصير ثم

تكلمت كيم متوسلة فقالت بيأس:

- ارجعني. اقر بغلطتي في التدخل بشؤونك الخاصة ولكني لا استحق عقاباً كهذا.

- انك تستحقين كل ما سيحصل لك فقد قلبت خططي رأساً على عقب.

- انا آسفة...

وعلق على قولها بعد ان خفف من سرعته قليلاً، لأن ابرة العداد كانت تشير الى الثمانين فقال:

- قد لا تعتبرين هذا عقاباً. ربما ستستمتعين به.

توهج وجهها غضباً عندما سمعت هذا. وصرخت قائلة:

- انك كريه، وسأكره كل دقيقة معك... سترى.

ضحك جوليان بملء فمه وخدشت ضحكته الخشنة اذن كيم فكادت تلطمه. توقف فجأة وعندما تكلم كان صوته متهدجاً:

- لنضع حداً لهذه المهزلة يا كيم. هناك علبة شوكولاته في الصندوق امامك. لا ادري اذا كان هذا ما تفضلين... الا انها من اجود الاصناف المعروفة.

سألته محاولة تهدئة نفسها:

- هل ستعود بي؟ والا حطمت النوافذ... او شيئاً اخر.

قال بصوت جاف:

- لا تتصرفي مثل ابنة مدرسة. واذا كنت لا ترغبين في تذوق الشوكولاته، ارتاحي في جلستك واسترخي...

قاطعته قائلة:

- استرخي؟ كيف لي ان...؟

- لا تخالفيني.

- لن اخالفك.

كان كل ما في جسمها يرتجف وترقرقت عيناها بالدموع.

- لا بأس... استطيع ان استرخي.

قال بصوت ناعم:

- كيم، انصحك بالخضوع فوراً، والا سيتحتم علي ان القنك درساً... وسترين ان دروسي لا تسر!

www.elromancia.com

٤ - خطفها الى قلعته، الى الجبال الثلجية العالية حيث الزمهرير والصقيع ولا شيء آخر... لماذا؟ لا بد من وجود سر وراء هذا التصرف. لكنه في اللحظة الحاسمة عرض عليها الزواج!

ترك جوليان وكيم الطريق الرئيسي وراءهما منذ مدة غير وجيزة والآن يتجهان غرباً في ممر جبلي مكشوف. اختفى القمر وراء الغيوم وكان ضباب داكن يتشبث بقمم الجبال المغطاة بالثلوج. شعرت كيم بالبرد فلفت جسمها بمعطفها.

- هل تشعرين بالبرد؟

كان في سؤال جوليان شيء من الاستغراب لأن السيارة مجهزة بالتدفئة.

هزت كيم رأسها بالنفي. ليس البرد ما جعلها ترتعش بل اقترابهما من نهاية المطاف. بدت الساعات التي امضياها في السيارة سنوات منذ تركت مدفأتها وكتابها، وكررت نفيها بصوت قاطع:

- كلا لا اشعر بالبرد...

- ما بك اذن؟ كوني واقعية ودعي عنك هذا القنوط.

- انك سخيف. اية امرأة تحترم نفسها تقبل بهذا الوضع؟ اميل الى القفز من السيارة.

ولما لم يعلق جوليان على تهديدها تحدته وقالت:

- الا تخشى ذلك؟

- لست من النوع الذي يقذف بنفسه (اجابها بهدوء). علاوة على ذلك انك لم تيأسي بعد. فقد اشغلت دماغك فوق طاقته اكثر من ساعتين لتبتكري طريقة للهرب.

- هذا بديهي لاني احاول الخلاص منك قبل...

قطعت كلامها فجأة وضحك جوليان مستأنساً. وهو يولي قيادته انتباهاً

اكثر منها كون الطريق ضيقاً وشديد الانحدار، وكثيراً ما كانت السيارة تزحف زحفاً وكأنها سلحفاة. وبالرغم من اطمئنانه انها لن ترمي بنفسها من السيارة كان متنبهاً لهذا الاحتمال. ولكي يلهيها عن فكرتها السوداء بادرها بالحديث قائلاً:

- الأحرى بك ان تفكري في اشياء اكثر واقعية من ان تبدعي خطة حمقاء لافشال مخططاتي. ولو كنت مكانك لارحت دماغي لانك لن تجدي وسيلة للهرب.

بلى، هناك طريقة ما للتصدي لنياته الخبيثة. غير انها اعترفت بانها لن تجد طريقة للهرب كما يقول جوليان. كانت تكره ان تتحمل المذلة امامه لكنه لا مناص لها من ذلك فيجب ان تلجأ الى لغة اللين والتوسل. قالت:

- اعترفت لك بخطأي وقدمت اعتذاري. الا يكفي هذا لان تعتقني؟

- الأسف؟ ما الأسف؟ كلنا نأسف ونعتذر في يوم الحساب، ما الذي حدا بك لان تقومي بمثل هذا العمل؟

هناك امامهما فجوة مخيفة كشفت عنها اضواء السيارة القوية. التفتت كيم ورأت وهي متوترة الاعصاب اشباحاً اكثر منها ظلالاً تتراقص في ضوء مصابيح السيارة الساطع وتراءى لها وهي تنظر الى المشهد الكئيب المحيط بها انها تغوص وتغوص الى اعماق منحدرات تحتها بينما كانت السيارة تتابع صعودها المحفوف بالمخاطر. قالت متنهدة:

- شرحت لك ما فيه الكفاية... قلت في نفسي ان فيكي تحتاج الى من يساعدها.

- عينت نفسك بطلة انقاذ، اليس كذلك؟

فجأة ضغط جوليان على المكابح وسمع صريف مزعج يخرج عن اطارات السيارة: رأى نفسه مباشرة امام منعطف ضيق فتوقف وتابع حديثه فور تجاوزه ذلك المنعطف فقال:

- كيف اقنعتك انها بحاجة الى انقاذ؟

- قالت لي..

توقفت كيم عن الكلام وعصرت عينيها لتتبين ان ما بان لها عن بعد هو

في الحقيقة بناء قائم على حافة ناتئة من الجبل. هل هذا هو الدير؟ مستحيل، حتى الرهبان انفسهم لا يعيشون فوق الغيوم... مع انه المكان الملائم لتنسكهم.

- قالت لي انك عنيف احياناً وتلوح بالتهديد احياناً اخرى. كانت ترهبك كثيراً ولذا بما انها صديقة لي اردت مساعدتها.

تذكرت كيم ان فيكي ذكرت لها ايضاً ان جوليان قد يحاول قتلها هنا في الدير دون ان يدري بذلك احد.

- هذا يدهشني حقاً وانت البنت الرصينة. في كل الأحوال اخترت لنفسك طريق التدخل بشؤون الغير وها انت تحصدين ما زرعت. هل تلقنت الدرس؟

كان في لهجته دعابة اكثر من تأنيب.

- لن اتدخل مطلقاً في شؤون الناس ما حييت.

كان هذا عهداً قطعته على نفسها بحرارة وهي ما زالت تحملق في معالم البناء قالت:

- هل وصلنا؟

- في خلال عشر او خمسة عشرة دقيقة. انه هناك، فوق - ولكن مع شدة انحدار الطريق وكثرة تعرجاتها الاسراع مستحيل.

وماذا بعد خمسة عشرة دقيقة. نظرت اليه خلسة ورأت او تخيلت في الظلام وجهاً ذا خشونة وبأس. ولكن الجانب الآخر من الرجل - استعلاؤه ورصانته وثقافته - حول اهتمام كيم عن مخاوفها نحو امور اخرى، فكل شيء فيه يتناقض مع رعونة فيكي. قالت فجأة:

- هل استطيع ان اسألك شيئاً؟

- بكل تأكيد.

- سؤالي يتعلق بك شخصياً.

- اسرعي بالسؤال.

- هل تحب فيكي؟ هل كنت جاداً في رغبتك الزواج منها؟

- كل الجد.

- ولكنك عزفت الآن عن ذلك. هذا ما قلته منذ هنيهة.

- لم اعد اريدها الآن.

قالت كيم بذهول:

- كيف تستطيع التوقف عن حبها بهذه السهولة...؟ ليس في مقدوري استيعاب ذلك لاني لم احب في حياتي.

- لم تحبي مطلقاً؟ سألها جاداً. وكم عمرك الآن يا كيم؟

- ثلاث وعشرون سنة.

تمهل جوليان في قيادة السيارة الى اقصى حد ليتفادى قطع الحجارة المنتشرة على الطريق وتساءلت كيف وقع جوليان على الدير.

- تكلمي عن نفسك حدثيني عن عملك وكل شيء.

ترددت في اول الأمر ولكنها رغبت في ذلك لتبعد السأم عنها وكل هذا وهي لا ترفع نظرها عن المبنى المشؤوم.

- والدك يعيش في كندا، قال جوليان بعد ان توقفت عن السرد. الا تتوقين للعيش معه هناك؟

- علاقتي لم تكن طيبة مع زوجته الجديدة. في كل الأحوال لن اترك عملي الذي احبه.

كل ذلك الوقت كانت افكارها مشوشة ولم تفطن الى عملها. ما مصير عملها؟

- سيفتقدونني في الدائرة.

ولكن جوليان قال بان رئيس الدائرة سيعلم انها لن تكون هناك الاثنين صباحاً.

- ومهما كان الأمر، لن تعودي.

- ما... ماذا تقول؟

اختنق صوتها واحست بجفاف الدم في وجنتيها.

- حتى اللحظة التي انتهي فيها منك يكون مديرك قد احل واحدة محلك.

بحركة سريعة خرج من المنعطف الاخير ودخل البوابة.

- واخيراً وصلنا الى البيت يا كيم.

لم تحر جواباً. كان حلقها جافاً من الرعب، لكن لا يجب ان يتولاها الفزع، فقد تجد طريقة للتملص. تصورت كيم ان كل شيء في هذا البناء

www.elromancia.com

صدىء ومهترىء. كان الممر المؤدي الى المدخل مليئاً بالعشب وسطع نور السيارة ورأت كيم قمم الجبال كلها مغطاة بالثلوج وعندما خرجت من السيارة شعرت بالهواء الثلجي يخترق ثيابها وينفذ الى العظم. فكرت في الجري كي تدفأ وكان جوليان فطن لنيتها فثابطها شاداً على ذراعها بقوة.

ـ هل المبنى مزود بالكهرباء؟

سألت متلعثمة لانها كانت تعرف تفاهة سؤالها غير انها تريد ان تظل تتكلم.

ـ لا تكوني بهذه السذاجة.

سلط جوليان اضواء السيارة على مدخل البناية. تراءى لها ان قناطر الاروقة متداعية والمزاريب فاغرة الاشداق والنوافذ مسدودة بقضبان من حديد ودعائمها متهاوية. وفي كل مكان اشجار هزيلة مشوهة الشكل وعن بعد كان صدى سيل ماء جارف يخترق سمعها كأنه مطرقة. كل هذا زاد كيم اقناعاً بان جوليان مصاب بالجنون كي يترك شقة دافئة مريحة ويرتمي في احضان طبيعة رهيبة فقط حباً بالانتقام.

قادها نحو السلم وضغط على ذراعها وآلمها عندما حاولت ان تقاومه وقال بصوت ناعم:

ـ لا تحاولي الهرب كيلا تختبري شدة بأسي. ولما دخلا البهو اقفل الباب بالمفتاح وتركها حرة. ثم تلمس طريقه في الظلام ووجد ما كان ينشده. اضاء البهو ببطارية جيب قوية كشفت لكيم ما جعلها تحبس انفاسها. الغبار متراكم في كل مكان ونسيج العنكبوت متدل من السقف حتى سياج الدرج الصدىء. وادار جوليان المصباح حول البهو ورأت كيم عدداً مذهلا من الابواب وسلط الضوء على باب الى يسارها كان مفتوحاً فالقت كيم نظرة الى الداخل.

ـ هذا هيكل.

قالها جوليان بلطف مما جعل كيم تلتفت اليه بسرعة فورية. رأت في وجهه عكس ما توقعت: عدم المبالاة. ولما رأته يتوجه نحو السلم ويسلط النور عليها، افهمته بانها لن تصعد الى الطابق العلوي. قال لها ليطمئنها:

ـ انه اكثر راحة بكثير. فقد اعددت غرفة او غرفتين ورتبتها نوعاً ما.

ـ كان عليك ان تبدأ بازالة الأوساخ هنا.

ـ تتكلمين بفلسفة ربة بيت. ستباشرين انت بعمل ذلك غداً.

تقدم نحوها ومد يده ورافقها نحو الدرج وقال:

ـ مزاجي الآن لا يسمح لي بتحمل نزواتك يا كيم. هل ستصعدين ام ساصعدك محمولة؟

صعدت الدرج معه وهي تختنق من الغبار ورائحة العفن. كانت وهي صاعدة تتفحص ابواب البهو العديدة. من يدري، ربما تمكنت من الهرب عبر احدها. عزمت على تغيير مسلكها. ستبدو سلسة متفهمة عله يخفف من غلواء حذره فيتهاون.

عندما وصل جوليان آخر الدرج، فتح باباً وضغط على زر بجانبه. امتلأت الغرفة بنور كهربائي ساطع بهر عيني كيم.

ـ كهرباء! قالت كيم ملتفتة نحوه. اعتقدت انه لا كهرباء في هذا المكان.

كادت المفاجأة تعقد لسانها لانها لم تتوقع شيئاً كهذا. دخلت الغرفة ومشت على البساط السميك المفروش فوق ارضية الغرفة ووقفت في الوسط متناسية كل شيء في دهشتها. رفعت بصرها نحو السقف المزخرف ثم القت به على الجدران التي تغطيها طنافس جميلة. الاريكة والكراسي كلها قديمة، اما باقي الاثاث فله قيمة تاريخية.

ـ رائع! رائع! قالت كيم وهي تدور على نفسها. راديياتورات ايضاً...؟

ـ راديياتورات زيت - غرفتان فقط مجهزتان بالتدفئة الآن.

قال ذلك واقترب منها وعلى ثغره ابتسامة لطفت كثيراً من قسوة نظرته.

ـ بالفعل البيت غير مجهز بالكهرباء. تضاء بعض اجزاء البيت بالبطاريات في الوقت الحاضر، وهناك مفاوضات بيني وبين ذوي العلاقة لمد خط كهربائي للمبنى.

www.elromancia.com

- هل ستعيش انت هنا؟

- بل سنعيش نحن هنا - في الوقت الحاضر على الأقل. ثم اضاف:

- المطبخ وغرفة الحمام في آخر الممر وهنا غرفة النوم. اشار الى الغرفة ضاحكاً.

احمرت وجنتا كيم، ولكنها احتفظت برباطة جأشها وهي ترافقه الى الغرفة المجاورة. وتذكر ان السيارة ما زالت مضاءة وعليه النزول ليطفئها. فهل تجد كيم طريقة للهرب؟

- شيء جميل!. قالت كيم بهدوء ادهشها كأن اصابع امرأة وضبت كل هذا. الغرفة بلون الزنبق الباهت والستائر والطنافس متجانسة اللون معها. معظم المفروشات في الغرفة عصرية عدا السرير فهو من النمط القديم وله مخامل مبطنة ذات لون يتماشى مع لون الستائر.

- عدد كبير من النساء والرجال عملوا هنا مدة اربعة ايام فقط لكي يكون المكان معداً لاستقبالك. فقط ثلاثة رهبان كانوا يعيشون هنا وفي هذه الغرف بالضبط، وعندما مات اكبرهم هجر الاثنان الأخران المكان فقررت الرهبنة بيعه. وبعد برهة اضاف: قد تحكمين علي بالجنون لشرائي المكان.

- لا اعلم... اعتقد انه سينفع كفندق.

لم تتنبه انها كانت ملتصقة به تقريباً وان يدها لامست يده. فسحبتها ولكنها تابعت حديثها قائلة:

- مشتراك اياه لا يهم اذا كنت ثرياً.

- من قال اني ثري؟

- فيكي.

تلفتت حولها وابدت اعجابها بمحتويات الغرفة وتقديرها لثمنها الباهظ. ولم يكن اعجابها بغرفة الحمام اقل منه. ساد الذوق السليم في هذه الغرفة بمراياها ورفوفها الجميلة وبمغطسها ذي اللون الزهري والذهبي، ولفت نظرها اناء زرعت فيه نبتة نخيل اضفت رونقاً خاصاً.

- حولت هذا الطابق الى شقة مميزة.

لم يعلق على قولها بشيء، وعادا ثانية الى غرفة الجلوس.

- سأقفل عليك هنا يا كيم، لاني عارف بنواياك في الهرب، واعلمي ان هذا لسلامتك. فهناك عاصفة ثلجية هوجاء والمكان مفصول عن العالم والجبال غادرة، هذا وستهلكين في هذا الصقيع.

كان جاداً في محاضرته ورأت انه مهتم فعلاً بسلامتها اكثر من نواياه الشخصية.

خرج جوليان واقفل عليها الباب، واتجهت هي نحو النافذة وازاحت ستائرها المخملية. وكما توقعت كانت النافذة مسدودة بقضبان حديدية. عندها ماتت كل شعلة من التفاؤل في قلبها وشعرت بالقنوط. اصبح الهرب مستحيلاً وضاعت حياتها بسبب اندفاعها الارعن. القت بنفسها على الاريكة وهي تعد ملابسها. رأت ساعة طاولة موضوعة على مكتبة - الثالثة والنصف. كانت رحلة طويلة قطعاها منذ التاسعة والنصف تقريباً؟

سمعت حركة مفتاح في القفل وما عتم ان دخل جوليان ورأسه مرشوش بالثلج. مسح الثلج عن شعره وضغط على اسنانه لئلا يتثاءب.

- وضعت حقائبنا في غرفة النوم قال مبتسماً. اخلعي معطفك لاعلقه في الدولاب.

- حقائبنا؟

سألته بذهول.

- ستجدين كل ما تحتاجين اليه.

- انت اشتريت ث - ثياباً لي؟

زجرته بازدراء.

- انا اخترت الكنزات وغيرها بنفسي، اما باقي الجهاز واللوازم فقد كانت مصرورة في صندوق جاهزة سلفاً ليجنب مدير المتجر الشارين الخجولين من الرجال لدى شرائهم ثياباً خاصة بالنساء. انها حقاً بدعة رائعة.

ضحك جوليان بينما كانت ترمقه كيم بعين الغضب:

- لا اصنفك بين الرجال الخجولين.

وتابعت وهي تهدده بقبضة يدها:

- يمكنك ارجاع رزمتك وكنزاتك لاني لن امسها.

- بل ستقومين بكل ما اطلبه منك، وقال غاضباً، اخلعي معطفك!

وتناول منها المعطف وغطاء الرأس ثم قال:

- كلانا تعب بعد هذه الرحلة الطويلة. الا تريدين شيئاً ساخناً او منعشاً قبل ان تنامي؟

وعندما ابدت رغبتها بتناول فنجان قهوة رفض قائلاً ان القهوة شراب منبه ولكنها رفضت اي شيء غير القهوة.

- في هذه الحال فلندخل لننام.

لكن كيم لم تتزحزح من مكانها.

وفجأة تغير شكله وشد على شفتيه ثم صرخ بغضب:

- لولا تدخلك في شؤوني لكنت تزوجت فيكي الآن ولكنت آمنة مطمئنة في فراشك الدافىء. ولكن طالما اخترت لنفسك ان تحشري انفك فيما لا يعنيك فاستعدي لدفع الثمن.

قال ذلك ووضع المعطف وغطاء رأسها على كرسي وتقدم نحوها بخطوة وئيدة. تراجعت كيم الى الوراء فتوقف وقال:

- اختاري الطريق الذي ترتاحين اليه.

- ستندم على ذلك، قالت صارخة. سأنصاع لآرائك الآن ولكنك ستذهب الى السجن - اني - اني اؤكد لك ذلك.

اخذ جوليان من حقيبته ما يحتاج اليه وذهب الى الحمام بعدما اقفل الباب عليها بالمفتاح. جلست كيم واخذت تنظر الى صندوق الثياب ورأت ان لا مناص من ارتداء مشترياته. بعد تردد وجيز فتحت الصندوق لتجد في داخله من الالبسة الداخلية الفاخرة ما يذهل. تناولت قميص النوم وبسطته وعندما رفعته ظهر اقرب الى فراشة طائرة منه الى قطعة من القماش. لونه ابيض ناصع ولكن قصره لم يعجبها، وفكرت ببيجامتها الدافئة وبالحرية وفوائدها حيث تلبس ما تشاء ولا رجل هناك يلبسها ما يشاء!

تناولت القطعة التالية. كانت قطعة خفيفة جداً يسميها العارفون «نكليجيه» كلها كشاكش وشرائط حرير لا ازرار لها الا ربطة عند العنق ولم تكن اطول من قميص النوم. وضعت القطعة على السرير ووقفت امام

المرآة. كان شعرها مشعثاً، وتناولت مشطاً عن طاولة الزينة وقع نظرها على زجاجة عطر موضوعة على رف تحت المرآة دلالة على انه يجب ان تفوح من نسائه رائحة العطور. احست برغبة جامحة لتفرغ الزجاجة في المغسلة ولكنها بدأت في تسريح شعرها، وفيما هي كذلك دخل جوليان والتقت عيناهما في المرآة ورفع حاجبيه.

- تتوانين ام تداعبين شعرك؟ هل من مساعدة تريدينها يا كيم؟

كان صوته ناعماً ولكن فيه تهديد.

- اعتقد انه مسموح لي ان اغتسل على الأقل؟

قالت بنغم لاذع.

- آسف يا عزيزتي، كان من الواجب ان اترك الحمام لك اولاً.

فتح جوليان الباب ولما همت بالخروج ذكرها جوليان بان عليها اصطحاب ما يلزمها من ملابس. تناولت كيم قميص النوم والنكليجيه ودخلت الحمام واقفل جوليان الباب عليها. مضى من الوقت خمسة عشرة دقيقة صرخت كيم طالبة منه ان يفتح لها لانها رأت أن لا فائدة من اطالة ساعة الصفر.

وقفت بجانب السرير مستسلمة. كانت تشعر بان مطرقة تطرق رأسها ولكنها لم تكن خائفة بل خائرة، يائسة ومستسلمة لمصيرها.

كان جوليان واقفاً بالقرب من طاولة الزينة ويداه في جيبي روبه وعيناه تبرقان بشكل غريب جداً. لم يتقدم نحوها ليلمسها على الأقل وتكهرب الجو بسبب تلكوئه هذا. وهنا اخذت تفكر. ثمة شيء لم تفهم كنهه اعاد الى ذاكرتها شعور القلق الذي اعتراها ذاك المساء اثناء زيارتها لجوليان في شقته لتمهد السبيل امام فيكي لتتحرر من رباط الخطوبة ولكنها اكتشفت الآن ان ذاك القلق كان صادراً عن شك فيما اذا كان جوليان حقاً الرجل الدفيء الذي صورته لها فيكي، وان اقتناعها بذلك كان مبنياً فقط على صورة صغيرة له. كما عادت بها الذاكرة عندما دهشت حين اكدت لها فيكي ان عمتها اعجبت بجوليان، ومع انها لم تر العمة مارغاريت وجهاً لوجه الا انها اعتبرتها في حينه امرأة ذات دهاء. وتذكرت الآن ذهولها عندما

اعترفت فيكي بانها كانت وهي مخطوبة لجوليان تلتقي سراً بستيفن - كان كل هم فيكي التخلص من جوليان لترتبط بستيفن. صحيح ان كيم اكتشفت لعبة فيكي عليها عندما رأتها مع ستيفن في المطعم غير انها لم تتخل عن الاعتقاد بنزالة جوليان وسوء خلقه. اما الآن... اضطربت كيم لا خوفاً من جوليان بل خوفاً من انها ربما ارتكبت بحقه خطأ فاحشاً. هذا لا يغتفر، فالتدخل في شؤون الغير شيء ممقوت خاصة اذا كان جوليان بريئاً - تعلمت هذا الدرس بلا شك... واذا كان جوليان لا يزال يحب فيكي - وهو يبدو كذلك - فلا غرو ان يمتلىء قلبه مرارة وتصميماً على الانتقام من كيم التي تسببت له في كل هذا الشقاء. صحيح انها لم تختبر الحب بعد لكنها لا تجهل ان الوقوع في الحب ورطة وجوليان في هذا المضمار لا يشذ عن غيره من الناس.

لم يتزحزح من مكانه كما بقيت هي بجانب السرير. في موقف غير هذا يكون الوضع مضحكاً. هل هذا ما يبدو على رجل متردد في ليلته الأولى وهي تترقب بانفاس مقطوعة ان يستجمع هذا الرجل قواه؟ كانت افكارها مشوشة وخشيت ان يصيبها نوع من الهستيريا. فنظرت الى وجه جوليان ورأت علامة الحزم لا الاضطراب في عينيه. كاد قلبها يقفز من صدرها وتبينت لها الحقيقة: انها اساءت الظن به فلم تكن فيه صفة النذالة التي دمغته بها. واخذت دقات قلبها تتسارع عندما تحققت من ابعاد اكتشافها هذا. جوليان لم ينو قط ايقاع الاذى بها... انها مقتنعة بذلك. بل كره تدخلها فقط الذي حرمه من خطيبته فسبب له غضباً وشعوراً بالمرارة. انها تقدر وضعه وان الانتقام والعقاب هما نتيجة طبيعية. رأت الآن ان كل غايته ارهابها. صحيح انه تمادى في تخويفها لكنها لم تشعره باهمية كبرى. فالمهم في الأمر ان جوليان لا يقصد ايذاءها. فرحت بذلك كما لو كانت تتحرر.

- انك لست كذلك البتة، لقد تيقنت الآن.

قالت ذلك وكأنها تعبر عن اعتذارها ولكن بصوت متهدج، ثم تابعت:

- عاملتني بهذه الطريقة فقط لتعاقبني لاني اغضبتك وآذيتك، ولكنك لم ترد ايقاع الاذى بي، هذا اكيد. وقد نجحت في اخافتي واعرف اني

استحققت ذلك، ولكني لست خائفة الآن.

نظرت اليه بعينين واسعتين لا اثر فيهما للقلق والخوف. فقد عادت اليها ثقتها بنفسها وحتى لباسها الخفيف لم يربكها. وتابعت قائلة:

- هذا صحيح، اليس كذلك؟ يجب ان تعترف بانه صحيح.

لاحظت وهي تتكلم ان جوليان فوجىء وهذا طبعاً ما يتوقعه كل انسان. بينما كان فكر جوليان يعمل بسرعة دون ان يظهر عليه ذلك. ولكن تبدل هذا الوضع عندما فوجئت كيم بجوليان وهو يقفز نحوها مزمجراً.

- انا لست كذلك، ايه؟ صرخ بصوت فيه حشرجة وجرها اليه من كتفها بعنف:

- لا اريد بك اذى؟ - ولا اريد الانتقام منك. ايه؟ ما هذه المداورة؟ كلا، يا عزيزتي، ان حيلك الساذجة لا تنفع. نواياي تجاهك غير شريفة.

- لا يا جوليان، انك تؤلمني.

- جوليان؟

ابعدها عنه لحظة وكانت ترتجف لمنظر عينيه الوحشيتين.

- واخيراً كم هي حلوة رنة اسمي على شفتيك الجميلتين يا كيم...

احنت كيم رأسها ولكن يديه القويتين جذبتاه بحركة عنيفة وشعرت بالضغط وأحست بدماغها يتخدر من الحقيقة المرعبة التي اثبتت قول فيكي عنه. اخذت تضربه بقبضتيها على صدره ولكن ما حيلتها وذراعان فولاذيتان تطوقانها.

آلمتها قوته فبكت. اعتقها من طوقه فرأى الدمع ينحدر على خديها ثم على يدها.

- تبكين؟ تتحسرين على نفسك بسبب المحنة التي اوقعت نفسك فيها؟

رأته على حقيقته الآن. كيف خدعت نفسها بشأنه؟ كلا، فان كل ما قام به ليس لاخافتها بل للاحتفاظ بها هنا.

- لقد تأكد لك الآن الورطة التي انت فيها؟

www.elromancia.com

قال وهي ما زالت تبكي واضاف:

- آمل انك لا تتوقعين مني ان اكون عاشقاً لطيفاً.

عاد اللون الى وجنتيها وبالرغم من يأسها احست انه متوتر الاعصاب كمن يتوقع شيئاً.

- كلا، اعرف ما اتوقعه.

عانقها ثانية ولكن ليس بالعنف الأول وعندما وقف قبالتها كان في عينيه شيء من الذهول.

- يجب ان تتباهي يا كيم. انك جذابة. ثمة ما يقول لي بان ابقيك هنا الى الابد.

- الى الابد، وفي حال كهذه. لن تستطيع ذلك.

- طبعاً لا، قال مبتسماً، ولكن لن اتعب منك يا جميلتي، ولذا سأعطيك خياراً.

- خياراً؟

سألت مرتجفة ولكن آملة متوسلة.

- نعم، خيار. تمسكي بحبال الهواء. نعم حبال الهواء ليس الا. اني اعرض عليك الزواج، نعم اعرض عليك الزواج.

- الزواج؟

حملقت فيه مندهشة. اي نوع من الرجال هو؟

- منذ اربعة ايام كنت ترغب في الزواج من فيكي.

- هذا صحيح، ولكن ذاك هو الماضي، والآن أريد الزواج منك انت.

وضع يده على ذراعها. اتريدين الزواج مني يا عزيزتي؟

انه معتوه حقاً. رغم كل شيء، فيه مس من الجنون.

- الزواج منك؟ كلا.

بدا كل الحقد في نظرتها كما عاد كل الغضب الى عينيه.

- اما الزواج او - قال مزمجراً - اختاري وقرري حالاً قبل ان اقرر اني لست مستعداً ان انتظر.

«تنتظر؟» كلمة ادهشتها ولكنها اعطتها بصيصاً من الأمل. لم تدر ما اذا حل الارتياح محل الغضب في عينيه. قالت:

- اذا وافقت على الزواج منك الآن، هل ستذهب وتتركني - وحدي؟

انسابت يداه عن كتفيها الى طول ذراعيها حتى امسك بيديها وقال:

- ليس بهذه السرعة يا كيم. قبل ان نبحث في هذه المسألة، تخلي عن كل فكرة في الهرب لاني عارف ما يدور في هذا الرأس الصغير الجميل. ولن تخدعيني. اما ان تعطيني وعداً رسمياً بالزواج مني... او اني سأبقى هنا هذه الليلة.

شحب وجهها وبردت يداها في يديه وعبثاً حاولت سحبهما. ترددت قليلاً قبل ان تجيب. لا خيار لها، فعليها ان تقبل. اغمضت عينيها واخذت تفكر. ان القبول تحت التهديد لن يكون ملزماً ومع ان كلمة الشرف لها اهميتها غير ان الرجوع عن كلمة الشرف لن يسبب لها تأنيب لضمير. اذا قبلت ستخرج من هذا المكان، الى الكنيسة، ومن ثم...

- نعم، سأتزوجك.

- وستبقين معي بعد الزواج؟

- نعم يا جوليان - قالت بهدوء- وسأبقى معك بعد الزواج.

رفع رأسها بلطف فالتقت عيناهما. واخذ يحدق في عينيها لعله يكتشف شيئاً.

- والى الابد - قالها بصوت كله جدية - اتقدرين ما تقولين؟

تدللت قبل ان تجيب وعاودها الخوف ولكنها قالت:

- نعم يا جوليان، اعرف انه الى الابد.

لحظة تدقيق في عينيها بعدها بدا مقتنعاً. ضمها الى صدره ثانية فاحست بدفء عناقه الذي كان هذه المرة عناق قبول وارتياح، ولكنها لم تتجاوب معه فاذا طال هذا العناق تخشى ان تخضع له. اشمأزت من نفسها لهذا الخاطر ولكنه تركها واخفضت رأسها لئلا يرى تعابير احساسها في عينيها.

- طابت ليلتك يا كيم.

واخذ جوليان حقيبته، وعندما وصل الى الباب التفت وقال:

- كيم...

رفعت نظرها اليه وقالت بصوت خافت:

- نعم؟

- من العدل ان انبهك ان الزواج سيتم، ولن تسنح الفرصة لك كي تغشيني، واقول هذا كيلا تعتقدي ان وعدك لن يربطك.

بهذا خرج واقفل الباب عليها.

www.elromancia.com

٥ - بعد الزواج اعتنقت كيم الصمت الكامل والبعد عن جوليان لكن مرور طيرين غريبين جعل فمها ينفتح وجعلها تحاوره من جديد... حتى اكتشفت اين كان ينام...

كما تنبأ جوليان قامت عاصفة ثلجية هوجاء طيلة الليل ولم تتمالك كيم من التعبير عن روعة وجلال المنظر الناصع البياض. كانت تحبس انفاسها كلما تلفتت يمنة او يسرة او الى اعالي الجبال التي زادها هذا المشهد عظمة والذي كانت تتوجه سماء زرقاء وشمس خجول تطل على العالم من بين قمم الجبال. هالها الفارق بين القمم والأودية العميقة السوداء. ورأت عن بعد سلسلة من الجبال وكانت تتساءل عن الجهة حيث هي من منطقة ويلز. قطع عليها تأملها صوت ولوج مفتاح في الباب وصوتاً يسألها اذا كانت نهضت من الفراش. كانت العاشرة صباحاً واخبرها جوليان انه جهز الحمام لها.

- انك من الطف الناس، قالت بتهكم. وهل تدفعني الى الحمام؟

- اخشى ذلك، لاني بحاجة بعد الى الثقة فيك - قال من خلف الباب اود الوثوق منك ولكن الشك ما زال يتردد فيّ.

فتح جوليان لها الباب واقفل باب الحمام بعد ان دخلته.

- آسف لكل ذلك.

قال بعد ان خرجت، ثم اضاف ضاحكاً:

- سترفع القيود بعد زواجنا.

بينما كانت كيم ترتدي ثيابها غشيت انفها رائحة طبخ شهي. دهشت لشعورها بالجوع، وتناولا الفطور في غرفة المؤن المجاورة للمطبخ اذ لها نافذة عريضة تطل على مناظر خلابة.

سألته عن اسم الجبل امامها. قال انه كادر ادريس اي كرسي ادريس

(بلغة ويلز) وقدم لها خبزاً محمراً ولاحظت وهي تتناوله من يده بان اساريره الانفراج بانت على وجهه من جديد. قال:

- ادريس هذا كان عملاقاً واي انسان يمضي ليلة واحدة في الجبل حيث يوجد كرسيه يتحول اما شاعراً او مجنوناً.

- واين يوجد كرسيه هذا؟

- لا يعلم احد - قد يكون في اي مكان.

- ارى اني لست شاعرة او مجنونة، لذا فان الكرسي ليس هنا.

- اولست مجنونة غضباً مني؟

لم تجب لكنها نظرت اليه فرأته نضراً جداً ومرتدياً ثيابه رغم التعب بعد قيادة السيارة اثناء الليل، وتساءلت اين نام. اجابت كيم:

- ماذا اربح اذا انا جننت من الغضب؟

كانت الآن مرتاحة الجسم لانها نامت بملء جفنيها بعد كل هذا العناء ولكن ما فتىء تحذير جوليان لها بالا تحاول مخادعته ان عاد اليها حالما فتحت عينيها وهي ما زالت في الفراش. ومن الواضح انه لن يعقد قرانه عليها الآن وبانت لها حماقتها في عدم تقديرها حدة ذكاء الرجل حق التقدير فقد علم بنواياها لانه في اللحظة التي تكون فيها بين الناس ستفضح اعماله الدنيئة. اين سيكون عقد القران؟ كلا لن تتزوج منه ويجب ان تطلعه على انها ستعود عن وعدها. لكنه رد عليها قبل ان تتفوه بكلمة واحدة.

- سيكلفك هذا غالياً.

كانت كلماته هادئة ولكن ما فيها من عزم جعل كيم تتردد. مع ذلك لم يدم ترددها طويلاً اذ قالت بهدوء ادهشها هي:

- لن اتزوج منك يا جوليان. اذا كان لك مثقال من اللياقة ستقر بان الوعد لا يعني الالتزام.

فوجىء جوليان، ثم قال:

- اتعنين انك ستتراجعين عن وعدك؟ انك تدهشيني حقاً. بالرغم من الشك الذي بدأ يزول تدريجياً اعتقدت انك ستحترمين وعدك. خابت آمالي فيك.

- رأيك في ليس له قيمة... لن تتمكن من اجباري على الاقتران بك، وانت تعلم ذلك.

www.elromancia.com

ترك طعامه واستند الى ظهر الكرسي.

ـ انذاري النهائي ما زال قائماً. كان صوته ناعماً. اما الزواج او. . .

شحب وجهها. اثر الليل في احساسها، اما وقد اتى نور النهار فقد عادت اليها ثقتها، وسيأتي ليل ثان وثالث وستعود الى حالتها ان لم تكن اسوأ. فنظراته الحمراء راسخة في مخيلتها. شعرت بقشعريرة برد وبسطوة يأس تستولي عليها. انه سيحتفظ بها بزواج او بغير زواج.

ـ الا استطيع ان استنجد بانسانيتك؟

سألته وهي تعلم ان املها في ذلك ضئيل.

ـ لا طبيعة ثانية لي. استسلمي لمصيرك. تستطيعين الافادة من يومين آخرين، ويوم التسوية آت لا محالة. لست احمق حتى آخذك الى مكان عام. سيعقد القران في الهيكل هنا.

الهيكل. . . تذكرت كيم غرابة لهجته عندما دلها عليه، وهذا يشير انه اتى بها الى هذا المكان لمجرد الاقتران بها لا غير، وهذا سخيف. انها تعتقد انه عزم على الزواج منها فقط بعد ان عانقها وبعد أن تأكد له انه لن يستطيع الاحتفاظ بها سجينة الى ما شاء الله دون زواج شرعي.

ـ لكننا سنحتاج الى رجل دين.

كل شيء فيها كان يرتجف.

استند جوليان الى المائدة وتناول فنجانه وعيناه محدقتان فيها.

ـ بالطبع. اعرف واحداً سآتي به الى هنا ليقوم بالمراسيم. انه صديق لي ويعيش في بارمث (مدينة صغيرة على الشاطىء الغربي من ويلز). اما الشهود فهم من بين العمال الذين عملوا هنا والذين يأملون ان يتابعوا عملهم عندي لأن الأعمال نادرة في هذه المنطقة ولن يخسروا عملهم فهم ادرى من غيرهم في مسألة عواقب التدخل بشؤون الناس.

ـ هذا تنويه منك بانهم لن يساعدوني في شيء.

ـ بالطبع.

ـ وصديقك هذا ـ القسيس ـ هل هو وغد كبير مثلك؟

ضحك جوليان ثم اضاف:

ـ لن يجبرك ان تمثلي ـ لا عليك من ذلك، ولكنه يرغب في اظهار نوع من عرفان الجميل لخدمة سابقة قمت بها من اجله. وطبعاً سيرفض عقد

قرانك اذا انت رفضت الزواج فيتركنا وسنبقى نحن هنا.

ـ اتعني انه لن . . . لن يسجل عقد قراننا؟

ـ كما قلت لك، يريد فقط ان يرد الجميل بجميل.

بلعت كيم هذه الاهانة. ترى، اي خدمة قدمها جوليان لهذا القسيس حتى يرد له جميله بهذه الطريقة؟ قالت متلعثمة:

ـ لكن من واجبه ان يسجل ذلك ويقدم تقريراً. فان ضميره سيؤنبه ان هو لم يفعل ذلك.

ـ انك لا تصدقين ما تقولين يا كيم.

وضع فنجانه على الطاولة ونهض ممسكاً بيدها وانهضها وضمها اليه.

ـ انت رائعة. كيف اتركك ترحلين عني؟ انت لي رضيت ام ابيت. بدأ هذا بالانتقام والآن اريدك زوجة لي.

ـ وفي خلال ثلاثة او اربعة ايام سترغب في ان تكون زوجتك امرأة اخرى. فيكي.

ـ انسي فيكي. انها من الماضي. انا اريدك وسأحصل عليك.

وقبل ان تفطن كيم اليه عانقها بعنفوان كأنه يريد ان يؤلمها. بالرغم من كل ذلك استولى على كيم انطباع غريب بان جوليان لم يشعر بلذة ما يعمله، ولكن ماذا عن عناقه الآخر، عناق اللطف والتفهم؟ عانقها مرة اخرى وكان هذه المرة كله حناناً ولطفاً. وضعت كيم يداً مرتجفة على فمه وتطلعت فيه بعينين مغرورقتين.

ـ لماذا تعانقني بهذا العنف؟ سألت هامسة. هل تستمتع بايذائي؟

ضمها اليه ثانية وكان عناقاً حنوناً، وكل ذلك دون اي تجاوب منها.

ـ انت رجل غريب جداً.

ـ وانت بنت غريبة ايضا يا كيمتي الحبيبة.

ـ لست كيمتك.

ـ على العكس، دون ادنى شك علق قائلاً بحزم. ما حداك حتى تقومي بتلك المؤامرة الصغيرة؟

ـ كانت فيكي بحاجة لمساعدة.

ـ وهل تظنين ان فيكي جديرة بهذا الاهتمام؟

فوجئت بقوله هذا ورفعت عينيها بسرعة وقالت بعفوية تامة:

- هل تعني انك كنت مطلعاً على نقائصها؟

ندمت على خيانتها لصديقتها ولكن لم تحاول اصلاح الخطأ.

- نعم كنت اعرف جميع عيوبها.

ادهشها قوله هذا.

- ومع ذلك كنت تريد الزواج منها.

- قلت لك ذلك في السابق.

- هذا هو الحب، يعمي الانسان عن النقائص.

لم يعلق على قولها بشيء. لمس خدها لمسة خفيفة. رأت حول عينيه تلك الخطوط التي تعني ابتسامة الرضى. هل هذه التجاعيد احدى جاذبياته للنساء؟

- ما زلت انتظر جوابك يا كيم.

كانت قريبة منه وهي واعية بذلك. اختبرت بعض العناق في حياتها ولكنه كان عناقاً سطحياً ويعود السبب في ذلك الى انها لم تكن تنوي الزواج ولذا لم تدخل طرق المغازلات والغرام.

- لم تجيبيني بعد يا كيم. يجب ان احصل على جوابك.

- لا احب عناقك البتة.

- هذا مؤسف، غير انك يجب ان تعتادي عليه النوع الثاني مكرس للزوجة. فالخيار لك.

هكذا اذن. النوع الأول يكون لها اذا هي رفضت الزواج. انه ليس بشراً. قدحت عيناها حقداً وغضباً عندما قالت:

- سأتزوجك - ولكن شعوري سيكون شعور حقد واحتقار لك. وستندم لانك عرفتني.

بان الغضب واضحاً في نظرته ولمعت عيناه كالفولاذ البارد. وزمجر صارخاً:

- سبق وندمت. لولاك لتزوجت من البنت التي احب.

لم تفهم كيف هدأت هذه الكلمات من غليانها. تولاها احساس داخلي بانه لم يحب فيكي ابداً بالرغم من خطوبته لها وقد اعترف بذلك الآن في نزوة غضب على كيم. تألمت كيم لألامه وودت بكل جوارحها لو انها لم تتدخل في اموره...

عقد قرانها في يوم ثلاثاء ولمدة يومين تمسكت كيم بصمت رهيب لم تقطعه الا ببضع كلمات. لم يبال جوليان كثيراً وقد حافظ على هدوئه وبشاشته. كان منشغلاً بدون ملاحظاته في التعديلات والترميمات التي سيدخلها على الغرف. وخير كيم بين ان تبقى سجينة في غرفة الجلوس او في مرافقته في تجواله، ففضلت الخيار الأول. لم يمنحها حريتها حتى بعد الزواج بسبب تصريحها الذي قالت فيه بوضوح ان الوعد ليس التزاماً. ظلت قابعة في تلك الغرفة طيلة اليومين الأولين والندم يحز في قلبها على القذف بنفسها في عملية انقاذ صديقتها بينما فيكي نفسها مطمئنة البال الآن غير عالمة بمأزق كيم. فالشخصان الوحيدان اللذان اعلمهما جوليان بتغيب كيم: مديرها في المكتب وكارول. وكان جوليان قد طلب اليها ان تكتب لهما بعد عقد القران لكنها رفضت بعناد قائلة ان البدء بالبحث عنها لن يتأخر او انها ستتملص من بين يديه. وقالت حينها:

- لن تتوانى الشرطة في البحث عني.

- لا ارى كيف سيفعلون ذلك. وماذا ستقولين لهم في حال عثورهم عليك؟

اجابت متحمسة:

- الحقيقة.

- وهل تعتقدين انهم سيصدقونك؟

- سأحملهم على تصديقي - سترى، ووفر على نفسك ريبتك.

- اخبريني يا كيم، ماذا ستقولين لهم؟

- سأقول لهم انك اختطفتني.

- وارغمتك على الزواج؟ لقد تقدمت الى الهيكل بمحض اختيارك والقسيس شاهد على ذلك، حيث انك كنت اعترضت امامه لو انك لم ترغبي في الزواج.

توقف عن الكلام ولما لم تعلق بشيء تابع كلامه قائلاً:

- لا يا كيم. الشيء الوحيد امامك هو اطلاع مديرك على استقالتك من عملك والكتابة الى صديقتك لان ترسل متاعك الى هنا، ولكني سأطلع على رسالتيك قبل ارسالهما.

لم يكن امامها الا الاذعان، فهي بحاجة الى ملابسها والى سيارتها التي

www.elromancia.com

قال جوليان انها ستصلها فيما بعد. واضاف قائلاً:

ـ لا يعني انك ستحتاجين الى سيارتك لانك ستكونين دائماً في رفقتي.

كيف سيكون رد فعل كارول خاصة وانها تعلم بمواقف كيم الواضحة من الزواج؟ ستصيبها الصدمة حتماً، غير انها لن تعرف اي شيء عن الحقيقة كون الرسالة خالية من كل تلميح.

في اليوم الثالث لم تتحمل كيم ملل الانحباس في الغرفة فعرضت عليه ان ترافقه في تجواله حول المبنى. فقال لها محذراً:

ـ املي ان لا يكون وراء ذلك نية للهرب لانه لن يتسنى لك الابتعاد كثيراً، واذا افلحت في الافلات وتسببت في متاعب في ارجاعك فستتذكرين ذلك مدة طويلة.

ـ لماذا لا تضع القيود الحديدية في رجلي؟...

افهمها بحزم شديد انها ستبقى تحت الرقابة الشديدة الى حين اقتناعه بانها لن تتركه، ولم ينتبه جوليان الى فورة الغضب الذي اعتراها. تجولا في ارض الدير واستمتعت كيم بهذا على الرغم من عين زوجها الساهرة. كان الهواء منعشاً ويلفح وجنتيها ويحرك الدم فيهما.

ما زالت رؤوس الجبال مغطاة بالثلوج ومع سطوع الشمس يوماً بعد يوم برز اخضرار الاشجار في المنحدرات مما اعطى طابعاً خاصاً للتباين بينها وبين البياض الناصع في اعالي الجبال. وعلى هذه المنحدرات تمتد مساحة الفدادين الألف خاصة جوليان حيث ترعى اغنامه ومما زاد في بهاء المنظر وجود بعض الغابات على سفوح الجبال.

ـ لا يشعر الانسان في وضح النهار بقشعريرة الخرافات.

قال جوليان ذلك لمجرد الدخول في الحديث مع كيم وهو يدون ملاحظاته في دفتر الأعمال. كانت كيم واقفة بجانبه هادئة، ولما لم تتجاوب معه قال ممازحاً:

ـ تكلمي. لا تستطيعين البقاء خرساء الى الابد.

التفتت نحو جبل كادر ادريس وشبهته بكعكة عيد ميلاد شخص ما مع القشرة التي تغطيه، ورأت اخاديد عميقة كانها جروح تمكنت من جانب الجبل وسيول ماء تنحدر الى الوادي براقة في نور الشمس. والارض لم تكن كثيفة المرعى وشجيرات الدغل المبعثرة هنا وهناك هزيلة تخنقها الاعشاب

البرية. وشوه جمال البحيرة المستنقعات المحيطة بها والمليئة بنبات القصب واعشاب البوار، وفيما هما يتأملان البحيرة اذا بطائرين يحومان فوق رأسيهما. صرخت كيم متناسية موقف الوقار الذي انتهجته لنفسها:

ـ جوليان، انظر ما هذه الطيور؟

ـ انهما غراب وشاهين (نوع صقر).

ـ هل هما يتقاتلان؟

ـ لا اعلم ما اذا كانا يتناحران ام يتلاعبان.

ـ هل يمكن ان يتآلف طيران من جنسين مختلفين؟

عاد الصمت بينهما مجدداً. فجوليان انهمك في تدوين ملاحظاته وكيم في عدم الاكتراث ثانية نادمة على خروجها عن برودها بسبب الطائرين.

ـ لندخل. بدأت ريح باردة تعصف.

في طريق عودتهما نزلا بعض درجات حجرية ورأيا امامهما ممراً مع جدران متهدمة قائمة على جانبيه.

ـ ما هذا؟

سألته كيم منهدشة.

ـ ممشى الباترنوستر - (اسم لاتيني لنوع من الاوعية) اتستطيعين ان تتصوري الرهبان وهم يتأملون جيئة وذهاباً في هذا الممشى؟

تولى كيم شعور ذكرها بقصص الخرافات.

ـ هل سنمكث طويلاً في هذا المكان؟

ـ الا تحبينه؟

ـ بل اكرهه.

ـ الغرف مريحة، واما الأرض فستبدو جميلة بعد تحسينها.

ـ بعد سنوات طبعاً.

كان جوليان يسير بجانبها لكنه تأخر عنها قليلاً ليراقبها عن كثب.

ـ مخطئة. فاني سأقسمها لاجعل من كل منها قطعة طبيعية خلابة، وهذا في اسرع وقت ممكن.

ـ هل ستدير الفندق بنفسك؟

لم يجبها جوليان، بل غير مجرى الحديث. انها لا تتصور جوليان

غارقاً في الأعمال الفندقية.

- سنذهب لزيارة خالتي، قال ببرود ظاهر. وانتظر منك التصرف كالعروس المحبة.

وصلا الطرف الآخر من الممر وصعدا درجه. قالت كيم:

- اذن سيخيب املك. انّى لي ان اعرف كيف اقوم بدور العروس المحبة؟

وقد ادهشها ان تكون له خالة بعد ان كان انطباعها بان لا اقارب له. هل من اقارب غيرها؟ هل له اخوة واخوات؟

- ستخذليني، لكن هذا سيكلفك ثمناً باهظاً.

كيف ستخذله؟ دخلا البهو المغبر ومرا امام غرفة مغلقة. تساءلت كيم لماذا اهملت هذه الغرفة ولم تجدد كغيرها.

عاد جوليان الى سيرة خالته عندما كانا يتناولان طعام الظهيرة الذي طهاه جوليان بنفسه. قال انهما سيبدآن رحلتهما في صبيحة اليوم التالي اذا لم تثلج السماء.

- انها في الحقيقة عرابتي - قال موضحاً - قتل والدي في حادث قطار فاحتضنتني وربتني مع ابنها الذي يصغرني بسنة واحدة وكانت خالتي ارملة حينذاك، وفرحتها في الحياة ان تراني مستقراً في بيت الزوجية وستسر بلقياك.

كان في صوته تعبير حنان وهو يتكلم عن خالته وبأن لها بانه متعلق بعرابته هذه تعلقاً حقيقياً، وهذا ادهشها طبعاً نظراً لما ترى فيه من غرابة اطوار.

- اين تعيش خالتك؟

قالت بفضول تغلب على رغبتها في الصمت.

- في بنمون، قرية صغيرة قريبة جداً من بومارس من مقاطعة انغلزي.

- هل هي من ويلز؟

- كلا، ذهبت الى هناك عندما تقاعدت لتعيش في البيت الحجري الصغير الذي يخص العائلة منذ اجيال. البيت جميل، شبيه باكواخ الاصطياف، وستحبينه. عاد اليه الهدوء وهو يتكلم، ضحت الكثير من اجلي واكره ان اراها متكدرة اذا هي شكت في سعادتي الزوجية. لذا تناسي

حقدك وتظاهري كأنك تحبينني، هل تفهمين؟

وعندما لم تجب اضاف قائلاً:

- ومن حسن الصدف اني لم اذكر اسم فيكي عندما قلت لها اني مخطوب وفيكي لم تواجهها قط. وبعد توقف قصير تابع - لا استطيع قراءة افكارك يا كيم، لكني احذرك بانه سيكلفك غالياً اذا خالفت رغباتي.

شدت كيم على شفتيها. تؤمر وتسجن في غرفة وتخضع لرغبات رجل... هذا هو الزواج وهذا الذي كانت نذرت الا تقع فيه. الحرية، انها عاشت للحرية - حرية عمل ما تشاء دون تلقي الأوامر. الحرية كانت في عروقها واساس حياتها، وها هي الآن تقوم بما يأمرها به رجل غريب عنها.

لن تجادله في موضوع موقفها تجاه خالته. فليرافقها الى هناك مطمئناً الى اوامره المطاعة. ربما كانت هذه فرصة العمر لتنتقم، فرصة ستستغلها كيم استغلالاً كاملاً.

- سنأخذ طريق الشاطىء، قال جوليان اثناء طعام الفطور، ولكن، طريق الجبل ابهج، فسنسير عليها.

لم تفه كيم بكلمة واحدة اثناء الفطور وذهبت الى الحمام لتغسل يديها ودهشت لان جوليان لم يقفل الباب عليها هذه المرة.

وقبل ان تخرج من الحمام القت نظرة من الباب على الخارج. جوليان لم يكن هناك ورمقت ذلك الباب بنظرة ومشت على البساط على رؤوس اصابعها وعندما وصلت الباب اخذت تنظر الى داخل الغرفة من خلال ثقب الباب ولم تدر ما قد تجد في داخلها الا ان فضولها لمعرفة ذلك كان يتزايد كل يوم خاصة انها لم تر اي اثر لنوم جوليان في غرفة الجلوس، ربما لأن جوليان كان ينهض مبكراً وهكذا يزيل معالم النوم هناك، ولكن اين يضع فراشه؟

اخذت تتفحص ما في داخل الغرفة بقدر ما يسمح لها ثقب الباب. الغرفة مجددة ومعدة للنوم ورأت انها مستعملة فالفراش لم يكن مرتباً. اطمأنت نوعاً ما بسبب ما رأت. فوجود غرفتي نوم مجهزتين للاستعمال يعني انه لم يكن ينوي الاذى بها كما كان يهددها. والآن تفتح ذهنها الى مدى صحة تهديداته. فبالرغم من هذه التهديدات في ليلتها الأولى لم يبق

www.elromancia.com

معها في غرفتها كما كان يتوعدها بل عرض عليها الزواج قبل خروجه لينام في مكان آخر. . . وداخلها شك كبير في صحة حبه لفيكي.

هل هناك سبب ما يحتم الزواج على جوليان؟ فاذا صح هذا الظن فلا يهم ممن يتزوج جوليان، وبعد ان فقد فيكي تمسك بكيم بغية الزواج فقط. وما كانت هذه التهديدات الا تهديدات جوفاء سخرها لارغامها على الزواج منه. وحز في قلب كيم ان هذا لم ينكشف لها قبل الزواج والا لكانت الآن آمنة مطمئنة في شقتها. لقد دمرت حياتها لانها جعلت الخوف يتمكن منها، هذا الخوف الذي بدا لها بكل وضوح انه لم يكن قائماً على اساس متين.

ـ لو عرفت انك فضولية بهذه الدرجة لفتحت لك الغرفة.

انتفضت كيم قائمة كريشة في مهب الريح عندما سمعت صوت جوليان العذب الهادىء ولكنها استعادت رباطة جأشها بسرعة وصرخت وعيناها تقدحان شرراً:

ـ خدعتني فتزوجت منك، لقد بان كل شيء لي، كنت محقة عندما قلت لك انك لن تنفذ وعيدك بايذائي. اني حمقاء وبلهاء، لكنت اعتقتني لو اني قاومتك.

ـ لا تتسرعي ولا تغضبي والا فقدت اعصابي.

كان صوته هادئاً وناعماً لدرجة الجنون. كم ودت كيم ان تضربه بقبضتيها. وتابع كلامه:

ـ قبل كل شيء، ما الذي جعلك تتأكدين من عدم نيتي في ايذائك؟

ـ هذه الغرفة. جهزتها لنفسك ولم تمض تلك الليلة الأولى معي.

ـ بل كانت لي النية الجازمة.

ـ لن اصدقك، والا ما معنى تجهيز هذه الغرفة؟

ـ لاستضافة صديق لي. اجابها دون اي علامة اضطراب في كلامه.

ـ صد - صديق؟ سيأتي صديق ويسكن معنا؟

ـ نعم. وكان حاملاً معطف كيم فقرده كي تلبسه، ثم اضاف:

ـ استعملت هذه الغرفة - بعد قراري بالزواج منك ولكن الغرفة معدة لهذا الصديق. كوني مطمئنة. واما من جهة نية الاذى فقد كانت هناك نية اصلاً تخلو من الشرف.

رمته بنظرة عدم تصديق واستدارت كي يساعدها على لبس معطفها وبدا لها انها عادت تدور في الحلقة المفرغة اياها وان جوليان لم ينو استعمال تلك الغرفة. . . ولكن ثمة شيء حيرها - تجنب جوليان النظر اليها وهي تتطلع في عينيه - اسقط في يديها، انها تعجز عن فهم طباع زوجها. فلتنتظر هذا الصديق اذن.

www.elromancia.com

٦ - لدى زيارة خالة جوليان اكتشفت كيم وجود سر رهيب يختبىء في غموض علاقة الخالة بزوجها. . . لكن جوليان لم يتكلم وهي لم تسأل. . . والآن تظهر في الصورة امرأة اخرى!

بدأت رحلتهما من مقرهما في كادر ادريس متجهين جنوباً نحو وادي غانليود الجميل ومن هنا انحدرا الى وادي فستينيوغ مارين بجميع القرى الجميلة في ريد ولانفروثن عابرين بمستنقعات مصب النهر ومنه دخلا ممر نهر غلاسلين الأعلى.

اثناء الأميال الأولى من رحلتهما لم ينبس ايهما بكلمة وكلما حاول جوليان الدخول في حديث كانت اجوبة كيم مقتضبة مما جعله ييأس فاطبق فمه واهتم بقيادة السيارة. وكانت كيم هي التي قطعت حبل الصمت بالرغم من عزمها على كبت كل رغبة في الحديث وذلك بعد ان دخلا الممر:

- اوه. . . ما اجمله منظراً!

- وهذا من اجمل الممرات الجبلية في ويلز. قال جوليان متمهلاً في قيادته كي يتيح لها التمتع بالمناظر. كانت السيارة الآن تسير فوق منحدرات مخيفة بمحاذاة السيل الجارف. قال جوليان:

- سنعبر الآن قلب سنودونيا حيث المشهد اخاذ.

وصلا قرية بدغليرت في قلب الجبال بين ملتقى نهري كونواي وغلاسلين. على يسارهما ارتفع جبل مويل هبوغ وامامهما منظر قمة جبل سنودون الشامخ المتوج بالثلج. وقادهما الطريق داخل وادي نانت غويانت الصقيعي ودار بهما حول بحيرتي ديناس وغويانت الخلابتين. ورأيا الى يسارهما انحداراً عامودياً شديداً وما وراء ذلك رؤوس الجبال الشامخة التي تناطح السحاب. دخلا وادياً صقيعياً آخر، ممر لانبريس الجميل، وبعد ان قطعا افون نانت بريس وصلا بحيرتي بريس وبادارن الحدوديتين.

انهما يعبران الآن مضيق مناي وعندما اصبحا على ارض جزيرة انغلزي ذكرها جوليان بالدور الذي ستلعبه ونظر اليها ليرى رد فعل تنبيهه لكنها لم تحر جواباً.

- ستلعبينه اليس كذلك؟ كان في صوته شيء من التهديد وشيء من القلق.

- سألعب ماذا؟

سألته شاردة الذهن وهي تنظر الى قصر بوماريس الذي يحمل اسم القرية التي هو فيها. صرف جوليان اسنانه غيظاً وقال مهدداً بعد ان اوقف السيارة على جانب من الشارع:

- اني احذرك من خذلي.

ادارت نظرها اليه ولكنها ظلت صامتة. كرر تحذيره وتابع القيادة ولاحظت على وجهه شديد قلقه. . . لا بأس، هذا درس له. اصبحت بوماريس وراءهما وسارا على درب شبه مقفر هي الأميال الاربعة الاخيرة الى بنمون.

كان الطريق المؤدي الى الكوخ جبلياً شبه عمودي، ضيقاً ووعراً، وسحرت بمنظر الكوخ ذي السقف الهرمي عندما توقف امامه قائلاً:

- قديم جداً وصغير. . .

فتح جوليان باب الكوخ ودخلا الى غرفة. ظلت كيم واقفة بالقرب من الباب ورأت امرأة ضئيلة الجسم جالسة على كرسي. كان وجهها هزيلاً شاحباً مليئاً بالتجاعيد. احتفظت المرأة بساق ممدودة على مقعد منخفض وبذراع مرتخ على ركبتها.

- جوليان، انتعشت المرأة لدى رؤيته، لقد وصلت اسرع مما توقعت لانك قلت لي ستكون هنا بعد الظهر.

حاولت الاعتدال في جلستها وحولت نظرها الى كيم وراءه.

اسرع جوليان ليساعدها بالنهوض وكيم سمعتها تقول:

- انك لطيف كملاك!

كانت تلهث كأنها تختنق وبلعت كيم ريقها. لا تبدو المرأة كبيرة في السن وتساءلت كيم ما الذي اوصلها الى هذه الحال.

- خالتي صوفي، قال جوليان وهو ممسك بيد كيم ليقدمها اليها. هذه

كيم. عزيزتي كيم، اقدمك الى خالتي صوفي.

مدت كيم يدها ونظرت الى زوجها بسرعة قبل ان تولي المرأة كل اهتمامها.

- انا سعيدة برؤيتك. صعد الدم الى وجهها مما زادها جمالاً، كم انا مسرورة بالتعرف عليك.

- كذلك انا، يا عزيزتي. كم فرحت عندما كتب جوليان يخبرني بخطوبته. صحيح انه كان سعيداً في عزوبته وخشيت ان يبقى بلا زواج طيلة حياته وقنطت من ذلك. وها انت هنا وكل شيء تم بسرعة فائقة.

توقفت لتلقط انفاسها وابتسامة الارتياح ما برحت على شفتيها الشاحبتين ثم تابعت حديثها:

- الآن فهمت لماذا انتظرت كل هذه المدة. اهنئك يا جوليان - انها حلوة ولطيفة.

اخفضت كيم عينيها وهي تعلم ان زوجها كان ينظر اليها ويأمل في الوقت نفسه ان تكف هذه المرأة عن اطرائها، ولكن الخالة صوفي استأنفت الكلام:

- لا عجب في انك وقعت في حبها يا جوليان. انها جميلة جميلة - خلابة في لباسها الأحمر المزركش بالفرو الابيض.

استراحت قليلاً ثم تابعت قائلة:

- عزيزتي كيم، تجدين الوفير من الطعام في خزانة الاطعمة في المطبخ. تناولا شيئاً ما.

توقفت فجأة عن الكلام ونظرت كيم الى جوليان بقلق شديد في عينيها.

- لا تقلقي يا حبيبتي، قال مطمئناً، ستكون الخالة صوفي على ما يرام بعد لحظة. اعطني معطفك.

خلعت ملابسها الخارجية. وناولتها له ثم وقفت بجانب الخالة صوفي التي دعتها لتناول شيء ما مع جوليان واعتذرت لانها لم تجهز لهما وجبة طعام.

- ربما اطلعك جوليان على ان هناك امرأة تقوم باعمال المنزل عندي.

واخبرت كيم ان المرأة تأتي من القرية قبل الظهر وبعد الظهر وتعود الى عائلتها عند الظهر لتطعمهم. وهناك امرأة ثانية من القرية تأتي في المساء

وتمضي الليل عندها.

- كل شيء يعمل كالساعة - وجوليان الحبيب يتكبد كل هذه المصاريف، لعله اطلعك على ذلك.

توقفت ثانية لتستعيد انفاسها.

- هل اجهز الغداء؟

اومأ جوليان لها بالايجاب ورأت في عينيه كأنه يسألها «اتشعرين بالجوع يا حبيبتي؟» وابتسم لها ابتسامة شكر.

- ارغب في تناول شيء، وانت؟

- سوف نرى.

عرفت مراراً معنى الشعور بالجوع ولكن ليس هذه المرة ولا تدري لماذا. اتى جوليان الى المطبخ ليدلها اين تجد ما تريد.

- سأتدبر امري. اذهب واجلس بقرب خالتك يا جوليان.

بدأت بتحضير الصحون وما يلزم على صينية... ماذا جرى للخالة صوفي، واين ابنها؟ ولماذا لا يحاول مساعدتها؟ وزواج جوليان؟ استنتجت كيم فور دخولها المنزل ورؤيتها سعادة الخالة صوفي ان جوليان تزوج فقط ليسعد هذه المرأة. غير ان المرأة برغم شعورها بالسعادة لم تظهر ارتياحاً مطلقاً. الم تقل انها استسلمت لفكرة بقائه عازباً او قد يعني هذا انه تزوج لسبب آخر؟

وجدت كيم في الخزانة انواعاً مختلفة من اللحم فاخرجتها مع بعض البندورة والكرفس وغيرها من الخضار. ستكون هذه اول وجبة تجهزها بيدها لجوليان، فقد كان هو الطاهي برغم تهديده لها بان يلزمها بجميع اشغال المنزل. بعد ان انتهت حملت الصينية ولما اوشكت ان تفتح باب المطبخ سمعت الخالة صوفي تقول لجوليان:

- الا تعرف كيم كيف حصل كل هذا؟ لا يبدو عليها انها تعرف. ولا اوافقك على عدم اطلاعها.

- كنت ناوياً ان اطلعها على كل شيء، غير ان لها قلباً حنوناً سهل التأثر حتى اني ارجأت ذلك الى ما بعد.

كادت الصينية تسقط من يديها. قلب حنون. تكلم جوليان ثانية ورأت ابتسامة ذات مغزى عندما قال:

www.elromancia.com

ـ قد اكون متهرباً، ولكني لا اقبل ان يفسد شيء شهر عسلنا.

ـ صحيح لم افكر في ذلك. انك على حق يا جوليان. في كل الأحوال انها بعد جديدة في العائلة. علينا ان نعطيها كل الوقت قبل ازعاجها بمشاكلنا.

توقفت لتلتقط انفاسها وقلق جوليان عليها. قالت ثانية:

ـ اصدقك انها ذات قلب حنون وسيصيبها غم شديد اذا هي علمت بذلك. عليك الا تطلعها على شيء في الوقت الحاضر.

ـ حسناً. والآن - ماذا عن نيل؟

ـ انك تعمل له كل ما قلت، اليس كذلك؟

ـ سيكون له دخل محترم لا يجعله يقوم باي عمل يدوي ولا تقلقي بالك افهمت؟

ـ كفاك ملاحقتي بالأوامر، يا جوليان.

قالت ذلك وضحكت برغم صوتها الضعيف وتجاوب معها جوليان وضحك هو الآخر.

ـ بعد سأضغط عليك اذا اصررت في القلق على نيل. ان مستقبله نصب عيني.

ـ افهم يا عزيزي جوليان - وانا اشكر اليوم الذي تبنيتك فيه لانك بركة الحياة. الا اني اقلق بصدد نيل لانه ما زال يافعاً.

فتنهد جوليان ثم قال بلطف:

ـ ما حدث لشيء رهيب، ولكن يجب ان نشكر العناية الالهية لخروجكما حيين. سيتمكن نيل من المشي ولو ليس تماماً. اما بخصوص معيشته فكما قلت، اوليتها العناية الكافية. والآن، هل ستتوقفين عن ارهاق نفسك بالهموم ام تريدين ان اعاملك كالاطفال؟

ـ تهددني لانك اضخم مني. كلا، وفر ذلك لزوجتك، فقد تجد متعة فيه.

صعد الدم الى وجه كيم، وانتظرت لتسمع جواب جوليان على ذلك.

ـ تجد متعة فيه؟ اتعتقدين ذلك؟

لا مجال للشك في نواياه، قالت كيم لنفسها.

ـ النساء يعشقن القصاص ولو انهن يتظاهرن بعكس ذلك، ولكنهن يجدن المتعة فعلاً.

ـ حتى في ايامنا هذه؟ سألها جوليان باهتمام. هذا شيء جديد بالنسبة الي. قولي لي، لماذا يجدن متعة فيه؟

ـ ذلك يشعرهن بضعف جنسهن - والضعف من طبيعة المرأة - حسب شرائع الطبيعة.

رأت كيم انه آن لها ان تخرج من المطبخ. التقت عيناها بعيني جوليان فعبس في وجهها. هل هناك شك في انها سمعت العبارات الأخيرة؟ ربما فطن. لكنه يجهل انها سمعت الحديث من اوله لانه لم ينوه به وهما عائدان الى الدير. ولم يتكلم الا بعدما سار بعض الوقت في الممر الجبلي المتعرج اذ قال بهدوء:

ـ ـ اشكرك يا كيم لادخال السعادة الى قلب خالتي، لاني مدين لها بالكثير، وصمت قليلاً ثم قال، كانت في السابعة والعشرين عندما ترملت، ووافتها فرصة نادرة لتتزوج زواجاً جيداً بعد ان احتضنتني. كان زوجها العتيد راضياً ان يتبنى ابنها اما انا فرفضني، واقترح عليها ان تضعني في احد البيوت للاعتناء بي ولما رفضت تخلى عنها. فعملت طول حياتها كي تعيلنا - الى ان نمونا واصبحنا قادرين على العمل. لن اتسبب لها في اي اذى مهما كلفني الأمر، ولهذا الححت عليك بالتظاهر انك مهتمة بي. صحيح انها مريضة جداً، لكنها ذات ذكاء حاد. لتولاها الشك لو زلت قدم احدنا.

لم تعلق كيم بشيء، لا لانها كانت غائبة الذهن، بل لانها احست بعذاب الضمير. اصدرت حكمها على جوليان ولا تدري مدى ابعاد هذا الحكم. كان هناك الكثير من الغموض ولم تجرؤ على توجيه الاسئلة وستبقى في عالم الجهل الى ان تكسب ثقته. طريقة زواجهما الشاذة، نفورها من سلوكه تجاهها وكراهيتها لمحاولته التقرب منها، واعلانه صراحة بان فيكي هي من يحب - كل ذلك وسع الثغرة بينهما وابعد كل فرصة لتبادل الثقة، وهذا ما جعل جوليان يأنف من اطلاعها على المأساة التي حلت بخالته وابنها. تعتقد كيم ان المأساة اكثر من مجرد حادث.

اخذ جوليان يتمهل في السير لان الطرقات مغطاة بالثلج المتناثر تحته الجليد. سحبت كيم غطاء صغيراً عن المقعد الخلفي ولفته حول ساقيها. وبدا التأثر الحقيقي في جوليان عندما اجابته على سؤاله انها تشعر بالبرد.

www.elromancia.com

فحين وصلا ستراتا كاديلا عند آخر الرحلة اعترتها قشعريرة برد لم يكن من الممكن ان تخفيها.

ـ هل تستطيعين صعود الدرج؟

سألها بلطف كبير لم تعتد عليه من قبل.

ـ نعم، سأستطيع.

ـ لكنك ترتجفين في كل جسمك.

لفها بالغطاء وساعدها على صعود الدرج ثم اردف قائلاً:

ـ كانت الرحلة طويلة بسبب الثلوج. وكان الأولى بنا ان نبدأها في وقت ابكر من ذلك.

ـ من حسن حظنا ان المدفأة الزيتية كانت شاغلة.

بالفعل وجدا الشقة جميلة ودافئة. ولكن كيم ما فتئت ترتعش. طلب اليها جوليان ان تذهب الى فراشها بينما يحضر لها شيئاً ساخناً. اتاها بهذا وجلس على حافة السرير يراقب وجهها المخضب بالاحمرار. قربت الفنجان من فمها والتقت عيونهما. اغمضت عينيها قليلاً مستغربة شأن هذا الرجل الذي يخطفها ويعمل المستحيل ليمتلكها.

كانت تعرف القليل القليل عنه، اما الآن فقد رأته في ضوء جديد. ومهما كرهته - وستكرهه الى الابد لانتزاعه حريتها واستقلالها منها - يتوجب عليها ان تحترمه وتجله لشهامته في ايفاء دينه نحو هذه المرأة التي قدمت اكبر التضحيات لتربيه.

تناول جوليان الفنجان من يدها وطلب منها ان تتمدد في فراشها. وبيدين كلهما حنان غطاها وحشر اطراف الاغطية تحت الفراش. وقال:

ـ اذا لم تتحسني حتى الصباح سنرسل وراء الطبيب.

ـ الطبيب؟ ماذا سيفكر الطبيب؟

ـ صحتك اهم بكثير من رأي بيديه اي طبيب في بيتنا.

ماذا عنى بذلك؟ هل صحيح انه قلق على راحتها ام هو مغتم بسبب ما قد تجلب له من متاعب اذا هي مرضت؟ رأت في وجهه وهو منحن فوقها اهتماماً وقلقاً واحست بيده باردة على جبينها ولكنها ارتاحت اليها. قرب رأسه من رأسها وطبع قبلة بريئة على وجنتها قائلاً بلطف وهو يتفحص الاغطية:

ـ سأنام في الغرفة المجاورة، سأترك البابين مفتوحين في حال احتجت لي. طابت ليلتك يا كيم.

اطفأ نور السرير واتجه الى الباب.

ـ وليلتك ايضاً.

تبعته بنظرها في ضوء الممر الخارجي ورأته يبتسم لها. صدرت عنها تنهيدة ارتياح، فقد ارادت ان تنفرد بنفسها. وبعد لحظة سمعت الماء في الحمام وخطواته وهو ذاهب الى غرفته واطفأ نور الممر. ثم خيم ظلام دامس على المكان كظلام القصور المهجورة والمسكونة باشباح. اصغت كيم في هذا السكون الرهيب... الشقة جميلة لكن ما هي الا واحة بحجم نقطة صغيرة في وسط اراض شاسعة قاحلة. المكان كله قذارة وخيوط عنكبوت، غرفة ابوابها تتثاءب وتتجول فيها اشباح، اشباح مقنعة - كيم لملمت نفسها في الفراش. ربما كان هذا هذيان الحمى - ولكنها اخذت ترتجف بشدة اكثر. لم تكن كيم ذات مزاج عصبي - ولا تؤمن بالارواح. ولكن في تلك اللحظة سمعت صوتاً كأنه خارج من جوف الأرض حطم السكون الرهيب المخيم على المكان وصرخت باعلى صوتها ثم انتصبت جالسة في سريرها وقبل ان تصل الى زر المصباح الكهربائي اشتعل النور في الممر الخارجي.

ـ جوليان... اوه...

كان وجهها بلا لون وحاجباها مبتلين.

ـ كيم، ماذا جرى؟

طوقها بذراعيه والتصقت به من الخوف ودموعها تهطل من مآقيها وتبلل بيجامته.

ـ كيم يا صغيرتي، ماذا حدث؟

ـ الصوت - اوه، الصوت يا جوليان، الصوت المخيف.

اهتز جسمه من شدة ارتجافها وشدد طوق ذراعيه حولها ليحميها.

ـ كان هذا بوماً - بوماً فقط.

ـ ربما كنت انت نائماً. انه ليس صوت بوم.

التصقت به اكثر فأكثر متناسية في خوفها كل تباعد نفسي بينهما.

ـ انه صدى نعيق البوم في الوادي - هذا يحدث احياناً كثيرة. ستعتادين

عليه.

- بوم. . . ؟ ابتعدت عنه عندما تبدت لها حماقتها، هل هذا كل شيء؟ امتأكد انت من ذلك؟

- كل التأكد، فأنا كثيراً ما سمعته.

اضجعها ثانية في فراشها وبلطف مسح دموعها عن وجنتيها والعرق عن جبينها وطمأنها ببضع كلمات حلوة. رفعت اليه رأسها وهي بعد ترتعش وتمتمت قائلة بوهن:

- اعتقد انها الحمى او غير ذلك - الا اني خائفة. . .

بقي بجانبها وذراعاه حولها، واخذت تحلل شعورها. فكانت النتيجة احساساً بالغضب لانه اتى بها الى هذا المكان الموحش وشعوراً بالعار من نفسها لاستبقائه عندها. كانت انفاسه موزونة دلالة على انه كان راضياً عن الوضع او ربما لانه نام مرتاحاً مطمئناً على انه نجح في مهمته ويتوقع منها كل تجاوب. كلا، لن تتجاوب معه فليخب فأله.

من غير المعقول ان يخف حقدها عليه لانها تحتمي به مجبرة، بينما هو الذي اختطفها واوقعها في هذا المأزق.

في صباح اليوم التالي خفت الحمى عنها ولكن جوليان ارغمها على البقاء في الفراش وقام على خدمتها في تجهيز طعام ملائم. اوصى جوليان على خضار واشياء اخرى من القرية وقدم لها سمكاً في وجبة الظهر مرفقاً بطبق من الحلوى اللذيذة.

- اين تعلمت الطبخ؟

سألته وهي لا تخفي اعجابها.

- وقعت الخالة صوفي مرة في مرض طال اجله والحاجة علمتني، فلم يكن هناك احد غيري للاعتناء بها.

اذ لم يكن يعتني بها احد غيره. فأين كان ابنها اذن؟ رمقته بنظرة فاحصة الا ان وجهه لم ينم عن شيء كأنه قد من خشب. فهم نيتها ولكنه لم يقل شيئاً. تابعت اكلها ثم سألته هل تستطيع ترك الفراش.

- كلا ستلزمين الفراش اليوم وسنرى غداً صباحاً.

هذا اكثر ما تكرهه في حياتها. هي رهن ارادته لا تستطيع حراكاً. اين حريتها. عاودها النفور اذ رفضت الطعام الذي اتى به اليها عصر ذلك

اليوم.

- تناوليه.

- قلت لست جائعة.

- ما بك؟ صرخ في وجهها بجفاء، تتقلبين مثل تقلبات الريح. بدأ التفاهم يدب بيننا. والآن - ما سبب هذا التغيير المفاجيء في مزاجك؟

رمته بنظرة حادة. اعتقد خطأ والأمل يدغدغه ان عملية الليلة السابقة حلت كل خلافاتها.

- بكل اختصار لن نتفاهم. ويدهشني انك تعتقد بان هذا ممكن.

كل ما فعله هو انه هز كتفيه وطلب ان تتناول الشاي.

- ازيلي من ذهنك كل فكرة عناد، قال بصرامة، لأنك ستفعلين كل ما يطلب منك، ستبتلعين الطعام.

- وهل ستجبرني على الطعام؟

قالت بتهكم.

- قد افعل ذلك اذا داومت على التحدي.

وقام وخرج من الغرفة ليترك لها المجال في استعمال الحكمة او في المضي في المقاومة وتحمل نتائجها.

- اني واثقة من انك مسرور بهذا.

قالت لجوليان بكلام لاذع عندما عاد ورأى انها تناولت الطعام.

- بالتمام، قال مازحاً، ولانك اثبت انك زوجة صالحة وطيعة اسمح لك بساعة واحدة خارج الفراش تمكثين خلالها في غرفة الجلوس الدافئة.

- شكراً سأبقى حيث انا.

- كما تشائين.

واخذ الصينية وخرج. امتعضت كيم لعدم مبالاته. لو يستطيع فقط ان يعي رفضها لسلطته. هي تريد ان تنهض. . . وهو يعرف ذلك. كأن عنده العلم بالغيب فسرعان ما يقرأ افكارها كمن يقرأ في كتاب، وهذا ما يغيظها. واكثر من ذلك فانه يحصي عليها كل حركاتها ويكاد هذا يفجرها. لا يسمح لها بالتنزه وحدها ولا حتى بالتنقل بين الغرف دون ان يتبعها كظلها والمفتاح في يده. لكن سيأتي يوم ويقع في مأزق. وعندما يأتي هذا الصديق المنتظر لن يبقيها جوليان سجينة. هل يوجد صديق حقاً ام ان

ذلك كان محض اجابة اختلقها ليشبع فضولها.

في عصر اليوم الثاني مكث جوليان مدة طويلة في غرفة الجلوس منهمكاً بتدويناته اليومية عن الاشغال. في النهاية خرج من الغرفة. تنصتت كيم لتسمع المفتاح يدار في القفل، ويبدو انه اداره بكل حرص فلم تسمع شيئاً. تسارعت دقات قلبها اذ سمعته ينزل السلم. نهضت كيم مسرعة، ادارت مقبض الباب ولدهشتها لم يكن مغلقاً. ها هي فرصتها في هفوة ارتكبها. خرجت الى رأس الدرج والقت بنظرها على البهو في الطابق السفلي. كاد قلبها يقفز من صدرها عندما رأت باب المدخل مفتوحاً وجوليان مسرعاً بخطاه الواسعة خارج المبنى.

عادت الى غرفتها بسرعة البرق وتناولت معطفها ومحفظتها ونزلت الدرج مهرولة وفي باب المدخل تماماً وجدت نفسها وجهاً لوجه مع جوليان. كان واقفاً بجانب الباب في الرواق الخارجي.

- انت!

قالت لاهثة وهي تنظر الى النقطة التي رأته يمشي نحوها وكادت تهوي على الأرض.

- رأيتك تمشي هناك.

لم يحاول جوليان ان يسد عليها الطريق. كل ما ابداه هو نظرة عتب في عينيه.

- لقد خيبت آمالي، تمتم كأنه يحادث نفسه، لم افكر في انك ستهربين.

- لن اهرب؟

- حاولت تجربتك فخيبت املي.

هكذا اذن... لم تكن هفوة منه في تركه الباب دون اغلاق. كان ذلك هفوتها هي عندما اعتقدت ان قدمه زلت. لماذا لم يغضب؟

- كان كل ظني انك ستبقين معي.

- هل جننت؟ كنت عالماً منذ الوهلة الأولى انني سأهرب في اول فرصة تسنح لي. الم تقل انك ستبقيني سجينة الى ان؟

- ليس سجينة، لم اقل هذا، قاطعها بحدة، لا تتكلمي هكذا.

اقترب منها قليلاً وقال:

- كنت اراقبك مراقبة شديدة في اول الأمر، ولكن بعد ان رأيت كيف

عاملت خالتي تيقنت من انك لن تحاولي الهرب.

- وما شأن خالتك بهذا؟

سألته وهي مدهوشة لكلامه.

- افهمتك ان زواجي سيجلب لها السعادة - كل السعادة. واذا اكتشفت ان في نيتك ان تهجريني سيتحطم قلبها. كنت طيبة ولطيفة ما جعلتني اعتقد انك احببتها.

- احببتها فعلاً، ولا استطيع غير ذلك.

- ومع هذا اردت اذيتها في هربك؟

ارتبكت كيم ورأت في مخيلتها الكوخ الأبيض الصغير، والمرأة الهزيلة المتألمة، وحنان جوليان وعطفه منصباً وهو يعتني بها العناية كلها، ورأت بريق الحبور في عيني الخالة صوفي الباهتتين عندما قدمها لخالته.

- وهل ستعرف؟

سألته منخفضة الرأس لتتجنب نظرة الاتهام في عينيه.

- ازورها بانتظام، ووعدتها ان ارافقك على الأقل مرة في الاسبوع.

تولاها اليأس واخذت تفرك يديها وشحب وجهها.

- هناك اشياء واشياء لا افهمها.

قالت وهي تهز رأسها دلالة على القنوط.

لم يجب، بل بدا كأنه يفكر فيما قالته ويزنه. ثم هز كتفيه وقال:

- هناك اشياء كثيرة اود اطلاعك عليها، ولكن لم يحن الوقت للثقة. ما زلنا غرباء الواحد عن الآخر. نتعانق في المساء ونتباعد في الصباح.

نحن عدوان تقريباً قالت في سرها. رفعت عينيها اليه ووعدت جازمة بانها لن تهرب.

- لكن بشرط واحد، اضافت جادة، الا تعاملني كسجينة.

عبس قليلاً ولكن ما عتمت عيناه ان ابتسمتا:

- ستتمتعين بمطلق التحرك، هذا وعد مني. تأكدت كيم من ذلك لأنه يأتمنها ضمناً.

بينما كانا جالسين ذاك المساء اخبرها جوليان بان العمال سيأتون في صبيحة اليوم التالي للمباشرة في اجراء التحسينات والتعديلات التي يرغب في الانتهاء منها كلياً قبل الفصح لافتتاح الفندق في موسم العيد ان امكن

www.elromancia.com

والا حتماً قبل الموسم الصيفي. كما قال ان ضيفها سيصل صباح الغد. لم تصدق اذنيها لانها كانت جازمة ان هذا الضيف هو طيف من مخيلته فقط. انفتحت عينا كيم على الوضع وتوضح لها الظرف الذي اتاحه لها اذ ان مراقبة حركاتها ستتوقف بوجود هذا الضيف ولن يستطيع جوليان ان يلاحقها كظلها والمفتاح في يده ليغلق ابواباً ويفتح اخرى، وايقنت الآن ان المشهد كان تمثيلاً لينتزع منها وعداً بعدم الهروب! لا علاقة بكل ذلك مع خالته. وعضت على شفتيها حنقاً لانها وقعت مرة اخرى في حبائله. الوقت ليل الآن ولن تستطيع عمل شيء. فالى الصباح.

عليها الا تثير ظنون جوليان وان تسلك مسلكاً طبيعياً عادياً.

- سيكتشف ضيفك اننا اعداء الداء فماذا يكون رأيه فينا؟

- انت اخطأت بجنس الضيف يا عزيزتي.

ذهلت كيم لهذا النبأ المفاجيء.

- سيكون الضيف س... سيدة؟

- يمكن وصفه بانه بنت من اكثر البنات جاذبية وسيكون التفاهم بينكما احلى ما يكون.

- تـ - تفاهم؟ هي لن تتضايق من وجودي؟

- على العكس، بل انها ستستمتع برفقتك.

مستحيل، انها لا تصدق ما تسمع. اشياء كثيرة لا تصدق حدثت وجوليان ابو المفاجآت.

- هذا يعني انك ستأتي بامرأة - اي بفتاتك لتعيش معنا؟

سألته متلهفة متناسية عزمها منذ هنيهة انها سترحل في صبيحة اليوم التالي.

- صحيح.

اجاب دون اي تردد مع انها ظنت انها فاجأته بكلمة صديقة.

- انت معتوه لن ابقى هنا مع احد.

- مهلاً! حذرها هازلاً وعابساً معاً. لا اعتقد ان الغيرة ستدب فيك، اليس كذلك يا عزيزتي كيم؟

الغيرة؟ الغيرة منها عليه؟ مديح منه ولنفسه. كاد الغضب يخنقها.

- الغيرة بلا حب مستحيلة.

اعتقدت ان لحظة الاقتصاص قد اتت لتكيل له الصاع صاعين. لكنها ذهلت وذلت عندما تناول جوليان مجلة واسترخى في مقعده واخذ يقرأ.

كانت كيم جالسة تراقبه وقبضتا يديها في حجرها وخداها متوردان. من تكون هذه البنت ومنذ متى يعرفها؟ حاولت طرد كل فكر من رأسها وتساءلت لماذا تهتم بمن يأتي به جوليان. في اي حال، انها ستهرب غداً صباحاً ولن تجدها الفتاة عندما تصل.

ما شكلها؟ يقول جوليان انها من الفتيات الأكثر جاذبية.

قطبت كيم ما بين حاجبيها وانفرجت قبضتا يديها. ما السبب في مجيئها الى هنا؟ تود ان تعلم المزيد عنها ولامت نفسها لانها تسرعت في اظهار غضبها.

وحوالى الثامنة من صباح اليوم التالي كان العمال قد باشروا العمل. ولما دخلت كيم غرفة المؤن (المجاورة للمطبخ) رأت الفطور جاهزاً اذ ان جوليان نهض مبكراً جداً.

- ستتولين دفة السفينة ابتداء من اليوم، حيث اني سأكون منشغلاً بالاشغال القائمة.

- والمرأة الاخرى؟ الا تستطيع الطهو لك؟

- ستساعدك. انها طاهية ماهرة فعلاً.

قالت متهكمة وهي تأخذ مكانها الى المائدة:

- اذن اختبرت طهوها. هل عاشت عندك؟

- الصحيح انا عشت عندها.

سحبت كيم نفساً طويلاً وكبتت رغبتها في الرد عليه. ما الفائدة من الاهتمام بشخص لن تلتقي معه وجهاً لوجه؟

- متى ستصل؟

وجهت هذا السؤال وهي تتناول المزيد من الطعام لتشغل الوقت لا للاهتمام بالقادمة.

سأستقبلها في محطة القطارات عند الحادية عشرة.

لم تتمالك من النظر اليه مستغربة. هل ما تسمع من نسج خيالها ام ان جوليان يتلهى بالكلام؟

صمتت كيم واخذت في تخطيط طريق الفرار. ان غيابه سيسهل عليها

www.elromancia.com

الهرب وستجد طريقها الى المحطة عندما تصل القرية.

- كم من الوقت ستمكث هنا؟

سألت كيم وهي تظهر عدم المبالاة.

هز جوليان كتفيه وصب لنفسه بعض القهوة.

- من الصعب معرفة ذلك. اتريدين المزيد من القهوة؟

- نعم، شكراً.

بعد برهة سألته قائلة:

- ما اسمها؟

- مارجري.

لم تخطىء كيم في ظنها ان جوليان يمزح لا محالة. عبست قليلاً ثم لزمت الصمت. ويخطىء جوليان اذا اعتقد اني مهتمة بفتاته وسيتأكد من ذلك عندما يأتي بزائرته ويرى ان زوجته ليست هناك، لانها اعتمدت ذلك ولن تتراجع...

كانت كيم في الحديقة عندما دخلت السيارة من البوابة. كانت مشغولة بازالة بعض الاعشاب المحيطة ببقعة ثلج. انتصبت واقفة عندما توقفت السيارة ونزل جوليان منها. ولفت نظرها نزول شخص آخر من السيارة، انها فتاة شقراء.

- جوليان، الأرض واسعة، قالت الفتاة، واراها اكثر اتساعاً في كل مرة.

اذن كانت هذه الفتاة هنا قبلاً. اخرج جوليان حقيبة من مؤخرة السيارة وسار بجانبها واضعاً ذراعه على كتفي مارجري وبدأا بصعود الدرج.

- كل ذلك ضروري، قال رداً على سؤال منها، عندما يشتهر سيزيد حجز الغرف لأن الكثيرين من الناس يبتهجون في الابتعاد عن مشاغل الحياة لبضعة اسابيع سنوياً.

- انك على حق. كان في صوت مارجري بحة جذابة ولم تتمكن كيم من رؤية تعابير وجهها الا انها تصورتها خاصة عندما اضافت الفتاة قائلة:

- وانت اتيت بي الى هنا بعيداً عن كل ذلك. اني احبك يا جوليان.

اهتز جسم كيم من الغيظ وبرقت عيناها. اي نوع من الرجال هذا؟

خرجت كيم من خلف شجيرات العليق ولحقت بهما في البهو. التفت جوليان وقال:

- آه، كيم، حبيبتي. اقدم لك مارجري... زوجة اخي.

كانت شفتاه تتراقصان لمباغتته كيم بعلاقته بهذه الزائرة. انه يتلذذ بالغموض المربك للغير خاصة كيم.

- هي؟ حملقت فيه ولاحظت نظرة انتصاره عليها فصعد الدم الى وجهها.

- زوجة اخيك؟

- اتشرف بلقياك.

قالت مارجري مادة يدها بلهفة، اني مسرورة بالتعرف عليك.

- بالضبط هي كنة خالتي صوفي.

قال جوليان.

- اي زوجة نيل؟

خرجت الكلمة من فمها بصورة عفوية قبل ان تفطن الى غلطتها ورأت عيني جوليان تطرف لسؤالها المفاجيء غير انه قال:

- لنصعد، انك لن تعرفي انه المكان ذاته الذي عرفته. فقد ادخلت عليه عدة تحسينات.

كان يوجه كلامه لمارجري، وسارت كيم خلفهما ودخلا غرفة الجلوس. شهقت مارجري دهشة عندما رأت ما حولها.

- كم هو جميل حقاً! شككت في كلامك عندما قلت انك ستجري بعض التحسينات. فهل سيصبح المكان كله هكذا؟

- آمل انه سيصبح فندقاً فخماً بعد الانتهاء من كل شيء.

استدارت مارجري ورأت كيم دموع العرفان بالجميل تسيل من عينيها.

- انك طيب جداً معنا يا جوليان. لا ادري كيف نستطيع العرفان بجميلك.

بدلاً من الاجابة على ذلك تحول الى كيم وقال لها:

- كيم، حبيبتي، ما قولك في شيء مرطب لمارجري؟

- طبعاً...

www.elromancia.com

اذن هذا هو سبب ادخال التجديدات على الدير. انه من اجل نيل وزوجته.

مضى بعض الزمن منذ وصول مارجري وعندما دخلت هذه الاخيرة الى غرفتها اغتنمت كيم الفرصة لتقول لجوليان رأيها فيه. تكلمت بهمس تقريباً ولكن صوتها يرتجف غضباً وسخطاً.

ـ بالاضافة الى كل ما عداه، لك مزاج فاسد! ما الذي حدا بك لتقول انها - انها فتاتك؟

فيما كانت كيم تتكلم كان جوليان منهمكاً في اصلاح شريط مصباح كهربائي اتت به مارجري. نظر اليها نظرة هادئة فيها شيء من الازدراء.

ـ لم اقل شيئاً كهذا. انت تسرعت واستنتجت دون سبب.

تنبهت لغلطتها ولكنها لم تخفف من حدة مزاجها.

ـ كان في امكانك نكران ذلك.

علق على كلامها وهو بعد مشغول بالمصباح قائلاً:

ـ لماذا انكر؟ اذا طاب لك ان تعتقدي اني سأقيم هنا خدراً للحريم فمن اكون لافسد عليك سرورك؟

هدأت قليلاً وقالت بصوت محنوق:

ـ لن تلومني اذا قلت عنك انك مجنون نساء - بعد كل ما حدث.

ـ مجنون نساء؟

جن جنونه وللمرة الأولى ينفعل جوليان منذ ان بدأت حملاتها عليه.

ـ اريد ايضاحاً منك من فضلك.

ـ فيكي، مثلاً. اولاً كنت تريد الزواج منها وبعد اربعة ايام اردت الزواج مني. اي رجل يحترم نفسه يتقلب بهذه السرعة؟

ـ افهمتك كل شيء وانتهى الأمر. انسي فيكي، فهي في خبر كان.

ـ لكنك ما زلت تحبها. انت اعترفت بذلك.

فتح فاه ليجيبها لكنه غير فكره. ركز نظره على يديها التي كانت تفركهما بعصبية ولما اطال نظره كفت كيم عن هذه الحركة.

ـ انك تحبها، الا تحبها؟

قالت وكأنها كانت مجبرة على ذلك. بكل بطء حول نظره عن يديها الى

وجهها وقال بهدوء المتأمل المتروي:

ـ نعم يا كيم. ما زلت احب فيكي وسأحبها الى الأبد.

www.elromancia.com

٧ ـ ما يجري في القلعة وحولها وزيارة مارجري رسمت افاقا جديدة حول كيم وجعلتها تفصح لمارجري بما بينها وبين جوليان . . . لكن هذه وجدت القصة اقرب الى الخيال . . .

ما زال يحب فيكي . . . وهذا ليس بجديد ، فقد قال ذلك من قبل . توقفت كيم عند هذا لتلتفت الى حالة القنوط الذي تولاها فجأة . ولما لم تر سبباً لذلك هزّت كتفيها وهمت بتركه عندما استوقفها كلامه عند الباب :

ـ انك تعرفين عن نيل ، فقد سمعت جزءاً من حديثي مع خالتي او الحديث كله ، اشعل المصباح ليجرّبه ثم اطفأه ، وربما استنتجت ان نيل ووالدته كانا ضحية حادث ما .

اومأت كيم بالايجاب ، ثم سألت مترددة قليلاً :

ـ اين هو نيل الآن ؟

ـ في المستشفى .

وبعد برهة اضاف قائلا :

ـ قلت سابقاً ان العلاقة بيننا لم تصل الى درجة الثقة بعد ، ولكن بما انك تعرفين جزءاً من القصة سأسرد عليك بقيتها الآن لأنك ستعرفينها من غيري عاجلاً ام آجلاً . كان نيل طائشاً أرعن ـ وبلية لأمه ، كان يعاشر الزائفين من الناس وبالتالي كان يوقع نفسه في ورطات . لكنه التقى يوماً بمارجري وكل شيء فيه تبدل . انهما يحبان بعضهما بعضاً ولا يفكر نيل في أي شيء قد يسبب لها الأذى . لكنه ما عتّم ان اكتشف انه ليس من السهل عليه التخلي عن رفاقه القدامى .

توقف جوليان فجأة وعبس وكان تردده في متابعة حديثه واضحاً . لكنه اكمل قصته وكانت كيم بالغة الانتباه وهو يشرح لها ان شركاء نيل طلبوا منه أن يساعدهم في خطة للسطو .

ـ وعندما رفض نيل طاردوا سيارته لكي يحاصروه في طريق غير مطروق و ـ يضربوه ـ .

ـ وامه في السيارة أو انهم لم يعرفوا ذلك ؟

ـ كانوا يعرفون انها كانت تزور نيل وزوجته كل ثلاثاء وكان يعيدها الى بيتها بعد الزيارة . من عادة مارجري ان ترافقه ولكنها كانت منحرفة الصحة ذلك اليوم فلازمت البيت . أدركه رفاقه كما خططوا ولكن شاحنة خرجت فجأة من باب مزرعة وكان الاصطدام الرهيب . الشبان الأربعة قتلوا جميعاً ـ وهذا شيء لا استطيع التأسف عليه لأنهم ربما قاموا بخطة انتقام لن يستثنوا مارجري منها . والمهم ان مارجري ونيل ما زالا على قيد الحياة .

ـ ولكن نيل لن يستطيع المشي تماماً .

نظرت كيم الى زوجها وعيناها تعبران عن الشعور بشفقة صادقة وتابعت قائلة :

ـ شيء رهيب ـ مسكينة مارجري !

ـ سيمشي ولكن بصعوبة ، وقد يأتي وقت لن يستطيع فيه المشي البتة . ولكن من جهة اخرى علم الجراحة في تحسن مستمر ، من يدري . . . الا ان مارجري تهتم بنيل ايما اهتمام وستسعد ان تراه يحوم من حولها من جديد .

ـ وأنت تعمل كل هذا (بلعت كيم ريقها ثم تابعت) انت تنفق مالك على هذا المكان فقط من اجلها ؟

انحنى جوليان وسحب شريط المصباح الكهربائي من الحائط وأبقى المصباح بين يديه وهو ينظر بعينيه السوداوين الى وجه كيم الشاحب .

ـ المال لا نفع منه اذا لم يخفف الآلام .

قال ذلك بكل بساطة واتجه نحو الباب . تبعته كيم بنظرها وفي عينيها دمعة . وفجأة تبينت لها حقارتها .

ـ الخالة صوفي . . . هل هي مريضة لدرجة القنوط ؟

سألت جوليان قبل ان يخرج من الغرفة .

ـ اقصى ما تبقى لها ستة اشهر .

ـ اوه . . . يا للتعاسة . وهل تعلم هي بذلك ؟

- ربما ، لسنا متأكدين .

كان جوليان حزيناً والكآبة متجسمة في عينيه .

- اني ... اني جد آسفة لكل هذا .

رأت نفسها مقصرة وغير لبقة ولم يكن لديها ما تضيفه فسألت عن معنى كلام مارجري عندما قالت ان جوليان اتى بها الى هنا بعيداً عن كل شيء .

دهش جوليان قليلاً ولكنه قال موضحاً :

- انها تعني الفضيحة، ثرثرة الجيران والقيل والقال . تحملت مارجري الكثير . لذا ستعيش مع نيل هنا في القريب العاجل فأتيت بها أولاً ، كما ستقوم ببعض اشغال المراقبة فهذا المكان سيكون بيتها وقد لا يروقها بعض ما رسمت لها من اشغال .

ساور كيم تساؤل عما اذا كانت هي وجوليان سيعيشان هنا معهما ولكن جوليان قطع عليها تفكيرها عندما أردف قائلاً :

مكوثها هنا يبعدها عن المستشفى ، لكن هذا لن يدوم اكثر من ثلاثة اسابيع وسأرافقها في سيارتي فلربما اثلجت السماء .

- انك لطيف يا جوليان .

- ما سمعته الآن هو آخر ما اتوقعه منك ... عذراً سآخذ المصباح لمارجري واثبته في مكانه .

مارجري ... اذن هذه الغرفة جهزت لها ، بينما كانت كيم تعتقد كل ذلك الوقت انها كانت معدة له هو . سمعت كيم مارجري تشكر جوليان وهذا الأخير ينبهها بالا تسرف في استعمال الكهرباء ريثما ينتهي من معاملة ايصال الخط ربما يوم الاثنين . خرج جوليان من غرفة مارجري وسمعته كيم يدخل غرفة نومها هي . شعرت باحساس غريب يدفعها لتدخل هي ايضاً . كان واقفاً أمام النافذة ينظر الى أعالي جبال كادر ادريس ويداه في جيبيه . يبدو انه لم يشعر بدخولها لأنه لم يلتفت أو يقم بأي حركة .

بقيت كيم في الغرفة لا تفهم الاحساس الجديد الذي غزاها . مثلاً ، لماذا لم تغتنم الفرصة هذا الصباح وتهرب كما كانت عازمة أثناء تغييه في المحطة ؟ فسّرت ذلك بأن فضولها لترى « صديقته » منعها من ذلك واما الآن؟ ...

لم يأت جوليان بأي حركة وظلت كيم ساكنة في مكانها تتأمل في ظهره

العريض . اكتشفت انه ليس ذلك المسخ الذي صوّرته فيكي لها ولا الرجل الذي كونته في ذهنها . على العكس ، فبالرغم مما سببه لها من عذاب تعترف الآن ان اساسه طيّب وان بعض فضائله اللطف والشفقة والكرم . لا يهمه المال اذا استغل للخير . ولأول مرة رأته في أضواء جديدة ، ورأت فيه الزوج لا الرجل الكريه الذي سلبها حريتها واستقلالها . ومعاملته لها لا يمكن ان تحصرها في اطار الا اذا كان لها سبب ومغزى .

هل ما نحّته عن فكرها سابقاً حقيقي ؟: انه تزوجها من اجل الخالة صوفي كي يسعدها مدى ما تبقى لها من أشهر تعيشها ؟ فاذا صح ذلك واذا كان زواج جوليان منها ليس رغبة فيها شخصياً بالرغم من اعترافه بحبه لفيكي فان الأيام قد تشفي الجروح وجوليان قد ينسى فيكي - وكأنها استفاقت من احلامها - تساءلت اذا كانت حقاً تريد الديمومة لزواجها والحياة مع هذا الرجل . تعمدت التهرّب من الاجابة على سؤالها وتنحنحت لتلفت انتباهه . لم يسمع . فهو غارق في أفكاره .

- جوليان ...

نادته بصوت ناعم . كان وجهه واجماً متجهماً .

- نعم ؟

وجدت صعوبة كبيرة في صوغ عبارة تبدأ بها غير انها قالت :

- هل ما قلت عن زواجك مني صحيح ؟

تورّد وجهها ولكنها حدقت في عينيه بلا وجل ، ولكنها حبست أنفاسها وهي تنتظر جواباً شافياً . فهل قرأ أفكارها ؟ رأت الدهشة في عينيه . قال :

- وأي سبب آخر هناك ؟

لم تقتنع بما عناه . اعتبرت هذا النوع من الاجابة فيه شيء من التهرّب ولو انه حطم آمالها . عضت شفتيها ندماً على ابداء هذا السؤال . وقالت :

- لا ادري . قلت ان زواجك سيسعد خالتك واعتقدت انا ان هذا كان السبب في زواجك مني . لم يكن هذا السبب ، اليس كذلك ؟

تردد بعض الوقت وكان يتفحص وجهها . موقفه لم يعجب كيم . كيف

يسمح لنفسه بالتردد في الاجابة على سؤال بسيط جوابه نعم ام لا ؟ اخيراً هز رأسه وقال :

ـ من اين اتتك هذه الفكرة ؟ كلا يا كيم . سعادة خالتي صوفي لم تكن وراء زواجي منك .

ادارت كيم وجهها عنه . فبالرغم من بعض نواحي صفاته الحميدة فانه لا يعرف رحمة ولا شفقة بمسائل تتعلق بأهوائه الفطرية . موقفه الآن لم يتبدل فهو يحتفظ بها برغم حبه لأمرأة اخرى . تولاها عار وخجل من نفسها . لماذا لم ترحل هذا الصباح عوضاً عن تحمل المذلة والاقرار في نفسها بانها لم تهرب بسبب الفضول . فقط لترى تلك التي اتى بها زوجها لتبقى معها في ستراتا كاديلا ؟ لم يحول جوليان نظره عنها وفي عينيه التعابير الغريبة اياها . اغضبتها وقفته هذه كما اغضبتها برودته بينما ترزح هي تحت وطأة المهانة . لم يبق امامها الا ان ترد عليه بقوة ، فقالت وهي ترتجف :

ـ اني احذرك انه حالما يحلّ اي شيء بخالتك سارحل عن هنا . وارجو الا تقع عيني عليك ثانية طالما حييت .

ـ ترحلين ؟

دهشت كيم لأن تهديدها لم يثر فيه الا نظرة احتقار وهو يجول بعينيه فاحصاً جسمها من رأسها الى قدميها .

ـ اعرف بأن موت خالتي سيعتقك من وعدك .

قال ذلك ووقف بجانبها كأنه برج هائل . ترى هل يعلم انه بوقفته هذه يدخل الاضطراب الى نفسها ؟ وقال :

ـ هل نسيت وعدك السابق عندما قلت انك ستبقين معي الى الأبد ؟

قطبت جبينها وحاولت ان تتذكر انها اعطت وعداً كهذا . وأجابت اجابة سطحية :

ـ آه ، الوعد . لم اعتبره مطلقاً ملزماً نظراً للظروف التي اجبرت فيها على اعطائه .

ـ ربما اجبرت على ذلك . . . او بالأحرى وجدت انه لا بديل لك عن ذلك ، ولكن الآن (ونظر اليها نظرة تساؤل) قد تتركينني ، ولكن بدون اسف ؟

ماذا ينتظر منها ؟ هل يفترض ان عشقه اياها جلب لها غير الغضب

والازدراء ؟ غلى الدم في عروقها لهذا الافتراض ورمته بنظرة حقد وقالت :

ـ في استطاعتي ان اهجرك طبعاً ، وأسفي الوحيد هو لأنك دخلت حياتي .

تجهّم وجهه بشكل اخافها فتراجعت قليلاً بحركة عفوية .

ـ من الملوم في ذلك ؟ (صرخ في وجهها) ، اسفك ليس اعمق من اسفي . لولا تدخلك في شؤوني لكنت تزوجت الآن المرأة التي احبها !

فيكي دائماً . . . فيكي . . .

ـ اني اكـ . . . اكرهك !

ودت لو انها لم تتفوه بذلك ، وخرجت مسرعة من الغرفة وركضت الى غرفة الحمام تزيل آثار الدموع من عينيها ، دموع الغضب . . . وعبثاً حاولت الكف عن البكاء فقد ارخت لنفسها العنان .

مضى اسبوعان كانت خلالها جيوش البنائين والنجارين والكهربائيين وغيرهم من العمال يتوافدون على ستراتا كاديلا بينما كان البستانيون منهمكين في زراعة النباتات والشجيرات وتوضيب المرجات الخضراء . وكان فصل الشتاء في تلك السنة الطف بكثير من سابقه مما ساعد في الاسراع بالعمل . فقد تمّ ايصال خطي الكهرباء والهاتف فربط حياة المقيمين فيه بالمدينة ، وكان جميع العمال يشتغلون بجد ونشاط لم يعرفوا مثلهما في حياتهم .

دهشت كيم اذ رأت انها اصيبت بعدوى هذا النشاط واندمجت كلياً في العمل بدل ان تبقى منزوية تندب حظها وتلوم نفسها على الورطة التي أوقعت نفسها فيها . ومما زاد في رغبتها بالعمل هو رباط الصداقة المتينة التي توثقت بينها وبين مارجري وحريتها في العمل مع من تشاء . اما علاقتها مع زوجها فلم يطرأ عليها اي تغيير ولم تحاول كيم ان تقنع نفسها بانها ما زالت تكرهه . وكثيراً ما كانت تتساءل كيف ستكون الأمور ، التقرب من زوجها ام الهرب منه بدون أي اسف ؟ في الوقت نفسه كان زوجها يحتدم غيظاً لقولها ان اسفها الوحيد هو دخوله في حياتها .

وبينما كان العمل قائماً على قدم وساق اتفقت كيم ومارجري ان تعملا خارج المنزل في دفء الشمس وتحت السماء الصافية ، في وقت كان أثناءه

البستانيون يهيئون حديقة للورود وغيرهم يهيئون مساحة شاسعة من الأرض لتكون مرجاً اخضر . انهمكت المرأتان في ازالة الأعشاب من مدخل المبنى ثم استمتعتا بجولة في الشمس الدافئة والمناظر الجميلة .

كانت رؤوس الجبال مغطاة بالثلوج ولكن الربيع راح يطل . من خلال بعض الأزهار التي برزت هنا وهناك على المنحدرات . ومما زاد الطبيعة جمالاً سيول الثلج الذائب وانسيابها الى الأدوية ، وتفجر الينابيع وانتشارها وألوانها القزحية تحت شعاع الشمس .

ـ اوه ، انظري يا كيم .

قالت مارجري منفعلة عندما وقع نظرها على رقعة صغيرة من الأزهار تجرأت ان تطل برأسها من بين الأعشاب الخانقة المحيطة بها ، ثم أردفت :

ـ الا ترين ان هذا الزعفران جميل ؟

بعد لحظة كانت الأعشاب قد ازيلت . قالت كيم انها ترغب في قطف بعض الأزهار والاحتفاظ بها في الغرفة ولكنها تشفق عليها لحرمانها من بيئتها الطبيعية .

ـ من يدري ، قد تصبح تعيسة في الغرفة حيث الماء غذاؤها الوحيد .

توقفت كيم عن الكلام وفوجئت بجوليان واقفاً وراءها . كانت يداه موحلتين بالطين . ابتسمت له مارجري لكنه لم يتنبه لذلك اذ كان يتطلع الى وجه كيم . ابتعدت مارجري واهتمت بانقاذ ازهار الربيع من الأعشاب .

ـ لم اسمع قط في حياتي شخصاً يتفوّه بعبارات كهذه .

قال جوليان ذلك وعلى اسارير وجهه بشاشة خفية لا تظهر الاّ في لحظات نادرة . نظرت كيم الى رقعة الأزهار وهي تنظف اصابعها من الطين .

ـ آي . . . عبارات ؟ (كان صوتها خافتاً جداً) لم اسمع انساناً يبدي قلقه على راحة الزهور ، اجاب بلهجة ساخرة ، ولكنك على حق ، فنحن نجهل احساس الأزهار .

كان في كلامه نوع من مشاكسة الصديق للصديق بقصد المزاح فرفعت رأسها لتنظر اليه . تطاير شعرها الذهبي في الشمس وكانت كيم على وشك ان تزيحه الى الوراء عندما اوقف جوليان حركتها وأخذ يدها في يده وبيده الأخرى ازاح الشعر بحركة لطيفة جداً . رأت كيم في عينيه تلك النظرة

النادرة التي لاحظتها مرة واحدة فقط عندما توسلت اليه ان يبقى بجانبها حين كانت مريضة .

ـ كيم ، يا جميلتي .

قالها بنعومة مدعومة بابتسامة مما جلب الاحمرار الى وجه كيم .

آه من عبارات الملكية : كيمتي ، حبيبتي ، جميلتي ! ولأول مرة لم يداخل قلب كيم اي شعور بالنفور أو الرغبة في الرد بجفاء . فماذا جرى لها ؟ ما هذا الشعور الذي احست به وهو قابض على يدها ؟

ـ اشعر . . . بقليل من البرد . يجب ان ادخل .

بدأت الشمس تختفي وراء الجبال والضباب الذهبي يتوّج قممها . قال جوليان لاخراج كيم من صمتها الذي اخذها على حين غرة :

ـ اخذت الأيام تطول ، ولكنك على حق يبدأ البرد في المساء .

دخلا المبنى ولما وصلا الى اعلى السلم طوقها بذراعيه وعانقها . فعل ذلك كما لو كان مجبراً ان يفعله .

ـ انك تهددين بتركي (قال عندما رفع ذراعه عنها) ولا اعتقد انك ستتركينني .

لم تتوقع منه هذا الكلام فدهشت . تكلم وهو واثق مما يقول . فقط لو تتفتح عيناه عما يطرأ عليها من تغيير في الشعور تجاهه . ولكنه ما زال يخطط للاحتفاظ بها بطرق اخرى آملاً بأن كيم ستكون عند موت خالته معتمدة عليه كل الاعتماد لا لأنه يحبها بل ليرضي رغباته . خذلت كيم في الحصول على جواب مقنع وتملكها الغضب وبصعوبة اجابته بصوت اجش :

ـ سأتركك ـ عندما يحين الوقت ـ مهما حدث الآن أو غداً .

انتصب فجأة كمن اصابه صدمة خفيفة ورأت كيم عصباً يتقلص في عنقه كمن بلع ريقه .

ـ سنرى ، سنرى عندما يحين الوقت .

كانت مارجري اذ ذاك تصعد السلم بخطى خفيفة . ترك جوليان كيم ودخل الى غرفة الجلوس . وبعد ان غسلت كيم يديها من الوحل ذهبت الى المطبخ حيث سبقتها مارجري التي قالت حالما رأتها :

ـ اني اتضوّر جوعاً . الهواء هنا جميل جداً . وسيعشق نيل هذا المكان . هل تعلمين ؟ سيكون هنا بعد ثلاثة ايام . الا يثيرك هذا ؟

وبعد صمت قصير اضافت :

ـ انتظره بفارغ الصبر ، اشعر بالضجر بدونه ، وانت ستشعرين الشيء ذاته اذا ابتعدت عن جوليان .

ـ تنهدت كيم . ومضت المرأتان في عملهما دون كلام بعد ان قطعت مارجري صمتها عندما تكلمت عن جوليان ، وتوضح لكيم عمق عرفان الجميل الذي يكنه كل من مارجري ونيل لكل ما يقوم به من اجلهما .

ـ لا اجسر حتى على مجرد التفكير فيما سيكلف هذا (قالت رافعة ذراعيها الى اعلى) آمل فقط في ان نتمكن من تسديد ولو جزء من المبلغ .

ـ يبدو انه ثري كبير.

قالت كيم عرضاً . فمنذ زواجها وهي متلهفة لمعرفة منبع ثروته .

ـ الم يكلمك عن نفسه ؟ (سألتها مارجري مندهشة) الا تعرفين عن عمه في استراليا الذي ترك له بعد موته ثروة طائلة ؟

احمر وجه كيم قليلاً وقالت :

ـ كان تعارفنا قصيراً جداً قبل زواجنا .

ولم تزد على ذلك حيث ان الوقت لم يحن بعد للوثوق من مارجري كلياً .

ـ هذا صحيح ، لأن الخالة التي كانت تكلمنا عن خطوبته لم تكن تعرف الكثير عنك . وصحيح ايضاً اني لم ارها كثيراً منذ الحادث لأني كنت مريضة جداً وسمحوا لي بأن أبقى بجانب نيل في المستشفى لأنه ـ كما قالوا ـ لن يتحسن .

خنقتها العبرة ولم تقوَ على الكلام . ثم قالت :

ـ هل كان حبكما من اول نظرة ؟

لن تتمكن كيم من الكذب . . . مضت فترة طويلة قبل ان تقول :

ـ لا نحب بعضنا بعضاً يا مارجري ، ولكن ارجوك ، لا تخبري جوليان بما قلت لك ، فانه قد يغضب مني .

كان وجهها شاحباً وصوتها لا يكاد يسمع .

ـ لا حب بينكما ؟ حملقت مارجري فيها . لا تفهم شيئاً ، ماذا تقولين يا كيم ؟ كيف تتزوجان بلا حب ؟ لا يعقل ان يتزوج جوليان الا زواج

حب .

ابتسمت كيم بمرارة وتأثرت مارجري . قالت الأولى :

ـ لا يكنّ احدنا حباً للآخر . تزوجنا ولم يمضِ على تعارفنا اكثر من اسبوع .

ـ لكن . . . لكن . . .

كادت مارجري تسقط ارضاً من فرط دهشتها .

ومضت كيم تشرح لها ما حصل بينهما تماماً . ترك موقف جوليان تجاه كيم ومعاملته لها اثراً سيئاً في نفس مارجري وأصابها الذهول من هوْل ما سمعت ولم تستطع هضم قيامه بعمل اجرامي كهذا . كثيراً ما حاولت الكلام ولكنها لم تدر ما تقول . وبعد عدة محاولات قالت :

ـ هذا غير ممكن ، لا يستطيع القيام بعمل كهذا .

كان قلب كيم يتسارع في النبض لخشيتها من أن مارجري قد تعجز عن كتم ما سمعت ، ولكنها تفهم عمق ذهول مارجري لأن هذه الأخيرة ترى في جوليان فقط الناحية التي اعجبت كيم أي اللطف والكرم وهي تجهل الناحية الوحشية فيه والناحية الفظة والقاسية .

ـ لن تطلعي جوليان على ما قلته لك ؟

توسلت كيم اليها آملة بأن تنتزع منها وعداً رسمياً .

ـ لكن . . . يا كيم . . . (هزت مارجري رأسها مذهولة) ، هذا غير ممكن . اني اعرف جوليان منذ اكثر من سنتين . وقد عايَشنا مدة ما عندما كانت الخالة مريضة في المستشفى ، ولم نرَ فيه أي جانب آخر غير اللطف والعطف .

ـ عطف ؟ . . . (بانت عينا كيم حالمتين) لا يخلو من اللطف احياناً . ولكن معظم الوقت (ارتعشت كيم لمجرد التفكير) . . . هذا صحيح يا مارجري . انه يريدني فقط للاحتفاظ بي ، ولم يكن لي اي خيار غير الزواج منه .

ـ لا يا كيم ، قالت مارجري محتجة ، لا يمكن ان يكون هذا من صفات جوليان .

حاولت كيم استخلاص وعد من مارجري قائلة :

ـ سيغضب غضباً شديداً اذا عرف بوثوقي فيك . ارجوك ، عديني بألا

تقولي شيئاً .

ـ أعدك . قالت ذلك وهي ما تزال مذهولة كأنها مخدرة ، ولاحظت الخوف في عيني كيم وأضافت :

ـ اطمئني ، لن ابوح له حتى بكلمة واحدة .

ولكنها كانت تهز رأسها غير مصدقة ما سمعته . بعد فترة كان الثلاثة في غرفة الجلوس يتناولون الشاي وكان حديثهم يدور حول اعمال التحسين مما ادخل الاطمئنان الى قلب كيم .

ـ اصبحت كراسات الدعاية تحت الطبع ، قال جوليان موجهاً كلامه لمارجري ، وأرسلت كل ما يلزم لنشر الدعاية الاعلامية للجرائد والمجلات . وستبدأ طلبات الحجز بالوصول الينا في وقت قريب .

توقف عن الكلام ليبعث بابتسامة حنان الى مارجري التي بدورها رمقت كيم بنظرة معناها انها لا تستطيع ان تفهم كيف يمكن ان يكون دنيئاً ، وتابع جوليان حديثه قائلاً :

ـ وحال الانتهاء من توضيب المكتب ستحتلينه لأن هذه الناحية من العمل من اختصاصك .

ـ نعم ، سأهتمّ بمسائل الحجز . ماذا كتبت في الكراريس يا جوليان ؟

ـ اي شيء يتوقع الانسان ان يقرأه عن هذا النوع من الفنادق ، كالمشي والتسلق والصيد وصيد السمك . وأعلنت عن ملاعب تنس وبركة سباحة وألعاب تسلية ، منزلية طبعاً .

ـ يمكن تنظيم رحلات اسبوعية لزيارة الأماكن المهمة ، (قالت كيم لتبقي الحديث متواصلاً) وجولات بين الجبال أو الى البحر .

ـ فكرة حسنة ، قال جوليان موافقاً ، طبعاً ، سنتصل بشركة تمتلك مركبات خيل ونرى ما ستقترحه علينا .

لما انفرد جوليان وكيم في غرفتهما تلك الليلة سألته عن المدة التي سيبقى فيها في ستراتا كاديلا . استغرب جوليان طريقة تركيب جملتها وسألها :

ـ انا ؟ انك تعنين نحن الاثنين معاً ، اليس كذلك ؟

كان جوليان في الفراش جالساً وظهره مستند الى الوسادة وكتاب في يده بينما كانت كيم امام المرآة تسرّح شعرها . التقت عيونهما في المرآة ورأت انه كان يبتسم . هل يعني هذا انه متيقن من الاحتفاظ بها ؟

ـ اين سنعيش نحن . . . الاثنان ؟

ـ اين تفضلين الحياة ؟

لم تدرِ ما تقول . لم تزل كيم غير اكيدة من البقاء معه أو هجره في النهاية . وقد يتعلّق قلبها به أو ينحرف عنه ، لكن جوليان لن يستطيع منحها حبه لأنه ما زال مولعاً بفيكي . وبما انه يعتبر كيم السبب في خسرانه فيكي فسيبقى هذا حائلاً بينهما ، ولذا من العبث ان تبقى ملتصقة به في ظروف كهذه ، ومع ذلك . . .

وهنا تهدّل شعر كيم في موجة عسلية ذهبية على كتفيها وهي تسرحه بالفرشاة ، ورفع جوليان الكتاب امام وجهه ولكن كيم رأته وهو ينظر اليها في المرآة ينتظر جوابها .

كانت الأفكار تتسارع في رأسها لتصوّر لنفسها نمطاً لحياة حرّة مستقلة في حال انفصالها عنه . ولكن هل من الممكن العودة الى نمط الحياة ذاته بعد كل ما حصل ؟ يقول معظم الناس ان من يرجع الى الوراء يصطدم بخيبة أمل بسبب تغيّر الأحوال والظروف .

ـ لا اعرف اين احبّ العيش بالضبط ، (قالت وهي تنظر اليه من خلال المرآة) ، الا اني افضل الريف اذا كان هذا ممكناً .

ـ نستطيع العيش في أي مكان غير شقتي التي ستضيق بنا لصغرها . يلزمنا بيت مستقل أو فيللا هندية . . . كما تشائين .

ترك لها مطلق الحرية في اختيار المكان والمسكن . كيف يتفق المتزوجون عندما يريدون تأسيس عائلة ؟ تذكرت كيف كانت تهزأ بالفتيات اللواتي كن يرتبطن برباط الزواج وتذكرت حماس كارول عندما كانت تخطط مع خطيبها حياتهما الزوجية .

ـ الفيللات الهندية جميلة ، (قالت وهي تسرّح شعرها تلقائياً) ، والعناية بها اخف من العناية ببيت مستقل .

افترّ ثغره عن ابتسامة مؤكداً لها انه سوف لا يقع على عاتقها عبء العناية بالبيت والمطبخ .

ـ ستحصلين على كل خدمة تلزمك .

صدرت عنها ابتسامة فيها شيء من السخرية مما جعله يعبس . قالت كيم :

ـ هذا لطف منك . هل من المفترض الا اتعب نفسي بأي شيء ؟
ـ ماذا تعنين بالضبط ؟
ـ لست لبقة في الشرح . . .
ـ لم تقولي بعد أين تحبين ان تعيشي . فكري في الأمر لتباشر بعد ذلك اختيار المكان المناسب . في الوقت الحاضر سنبقى مدة ما لنطمئن على ان نيل ومارجري استقرا نهائياً . فانهما لن يحبذا وجودي هنا أو تدخلي في عملهما بعد ان يكونا قد تمرسا فيه .

في صبيحة اليوم التالي ذهب جوليان وكيم الى بنمون لزيارة الخالة صوفي . رأيا أن حالتها ساءت عما قبل واستولى على جوليان حزن عميق . ولكن لم يمنعه من الاصرار على الذهاب مع كيم الى شاطىء البحر ومن هناك الى دير تاريخي قديم وعدها بأن يأخذها اليه . كان الطقس جميلاً وأخذا يتجولان في انحاء الدير المهدم . قال جوليان ان هذا الدير بناه القديس سيريول في القرن السادس عشر . بعض نواحيه من هندسة ساكسونية والبعض هندسة نورماندية . زارا بعد ذلك بئراً من العهد نفسه يتوافد الناس عليه تيمناً . اخرج جوليان بنسين من جيبه وناول كيم واحداً منهما . رمى قطعته في الماء وهو ينظر الى الدوائر التي ظهرت على سطح الماء . ثم التفت الى كيم وقال لها :

ـ اطلبي امنيتك ، لكن حذار ، لأن كل ما تطلبين سيتحقق .
ـ هراء .

اجابت ضاحكة . . . كانا وحيدين في المكان تحيط بهما الحقول وأمامهما زرقة البحر الممتدة حتى الأفق البعيد . احست كيم بهدوء منعش وهي تنظر بوجه مشرق الى وجه جوليان لترى فيه أي تغيير نحو التفاؤل فرأت تلك الخطوط في زوايا عينيه التي تدل على انفراج اساريره . واغتنمت كيم الفرصة وسألته عن امنيته . ولكنه هز رأسه قائلاً :

ـ قد اطلعك عليه يوماً ما . . . لا الآن . والآن اقذفي انت بقطعتك ، وكما قلت لك احترسي .

كان جاداً في تحذيره . هل يؤمن بامور خرافية كهذه وبقوة البئر ؟

رمت كيم قطعتها وهي تتمنى . كانت امنيتها بسيطة وغريبة في آن

معاً ، لأنها تتعلق بجوليان ايضاً . وهمست « سعادتنا » والتفتت الى جوليان . وبكل عفوية وضع ذراعيه حول كتفيها وعانقها .

ـ ترى ، هل كانت امنيتانا متشابهتين ؟

قال ذلك ضاحكاً واحتفظ بذراع واحدة على كتفها وسار بها على الطريق الوعر الى آخر الجزيرة حيث وقفا لمشاهدة الفنار والنظر عن بعد الى جزيرة يفين الصخرية حيث تعشش طيور البحر .

ـ المكان جميل هنا ، وانا مغتبطة بهذه الزيارة .
ـ وأنا ايضاً ، واعتقد ان هذه الزيارة كانت لخيرنا .

كانت لهجته غير مألوفة وكان في كلامه غموض وعبثاً حاولت كيم فهم معناه .

www.elromancia.com

٨ ـ وأخيراً انفجر الموقف المعقد بوصول فيكي التي صعقت لمعرفتها بزواج جوليان من كيم ولم يعد بالامكان أن تنتظر كيم كي تعلن رغبتها في الطلاق . . .

كان ربيع تلك السنة لطيفاً وامتزج بفصل الصيف دون فترة انتقالية . وبعد انتشار الشمس فوق جميع البقاع يرى الناظر اعجوبة الجمال تغطي الجبال بمناظرها الخلابة وأشجار الغابات بأوراقها الخضراء والهضاب بنباتاتها البرية ذات الألوان الزاهية . وهناك الشقوق والنتوءات في السفوح والأجراف يغطيها الطحلب الأخضر والنبات الصخري والأزهار الحمراء والبيضاء ، ناهيك عن الخشخاش وزهر العسل . كل ذلك يتماوج بفعل نسيم البحر الذي يداعب الرؤوس البحرية المغمورة تحت الماء وأراضي البوار القريبة من الشاطىء والصخور المنثورة على ضفاف الجداول .

وصل طلائع الزوار الى فندق ستراتا كاديلا في أعياد الفصح وكانت الأعمال تشرف على نهايتها . الحمالون والخدم ووصيفات الغرف انهمكوا في اعمالهم حتى كيم ومارجري قامتا بمختلف الأعمال كتوضيب الأسّرة وتحضير موائد الطعام وما شابه .

طالت هذه المعمعة حتى آخر شهر حزيران /يونيو عندما رحل آخر عامل وكان كلّ شيء على احسن ما يرام .

ـ حمداً لله ، (قالت مارجري وهي ترتمي على كرسي وتنظر الى زوجها مبتسمة) ، لم اعمل بكد كهذا طيلة ايام حياتي .

ـ ولكنك مبتهجة .

اجابها زوجها بصوت رصين وعطوف . كانت مارجري وزوجها يشغلان الطابق السفلي بينما بقي جوليان وكيم حيث هما في الطابق الأول الذي سيتحول الى جناح خاص في بضعة اسابيع بعد رحيلهما .

ـ ستتمكنان الآن من ترتيب اموركما بشكل افضل ، (قال جوليان لمارجري وهو ينظر اليها بشيء من القلق) ، فستقوم الوصيفات بالعمل الذي كنت انت وكيم تقومان به لمدة من الزمن .

التفت الى كيم وردّت اليه اللفتة بابتسامة .

ـ لست تعبة ، (قالت كيم لتوفر عليه السؤال عن صحتها) ، وبالفعل ، لم اتعب كما تعبت مارجري اليوم . كان اليوم دوري لأقوم بخدمة الموائد ودور مارجري في المطبخ .

اعجب جوليان بحماسها للعمل ورغبتها في المساعدة بكل قواها .

ـ هل اكيدة انت انك غير تعبة ؟ (وعندما اكدت ذلك ، اضاف) ما قولك في نزهة سيراً على الأقدام ؟

ـ هيا بنا .

كان المساء جميلاً وخرجا يتجولان بين نزلاء الفندق لبرهة قصيرة ثم سارا في ممرّ منعزل يؤدي الى التلال .

ـ انه لشيء مدهش . . . هذا التحويل .

قالت كيم عندما وقفا على حافة المسبح الذي تحيط به شجيرات صغيرة منها نباتات مائية تزيّن أطرافه . وكان الماء يصل الى المسبح من شلال اصطناعي وكل هذا يشع نوراً في الليل كما كانت نافورة الماء القائمة في وسط بركة الزنبق الجميلة . ووافق جوليان على كلامها قائلاً :

ـ من الغريب تحويل مبنى قديم كهذا وبسرعة لا يتصوّرها العقل . هذا طبعاً حثّ العمال دون هوادة . (وضحك قليلاً) .

انه فضل المال وحده ، (قالت كيم لنفسها) ، مال جوليان الذي عمل هذه المعجزة . فالدير اصبح الآن فندقاً جميلاً بمظهر واجهته القديمة المجدّدة وداخله المجهز بكل اسباب الراحة العصرية . وسيصيب الفندق النجاح لأن طلبات الحجز لهذا الموسم كادت تكون كاملة ومن الراغبين من اراد الحجز لموسم الميلاد في فصل الشتاء . ولم تتخذ مارجري وزوجها قراراً نهائياً بصدد موسم الشتاء لأنها تخشى على زوجها من الاعياء فبالرغم من انه لا يستطيع استعمال قدميه للتنقل بحرية قام بدوره في ادارة الفندق . وهو الذي تحمل مسؤولية مكتب استقبال وتسجيل الزوار ، بينما كان الآخرون من الموظفين منشغلين بأشياء اخرى . ومارجري ، وقد تحررت

الآن من أعباء اخرى ، تستطيع أن تدير مكتب الاستقبالات اذا رغب هو في ذلك .

ـ اذا كان هناك زائرون راغبين في تمضية موسم الشتاء هنا ، فلما لا نستقبلهم في أعياد الميلاد ؟

بالرغم من لهفته قالت كيم بانها سيقرران ذلك فيما بعد . في تلك الأثناء كان جوليان وكيم يكملان مسيرهما خارجا . نظر جوليان اليها وقال :

ـ تبدين هادئة جداً . فيم تفكرين ؟

ـ لا افكر في شيء سوى . . . هل سيقرر مارجري ونيل استقبال الضيوف لموسم الشتاء ؟ مارجري لا تميل الى ذلك .

ـ نيل متحمس لذلك ، وخوف مارجري على صحته لا مبرر له ، فهو في صحة جيدة ولو انه لا يستطيع استعمال رجليه كلياً .

واضاف قائلاً عندما رأى وعورة الأرض :

ـ اذا احسست بالتعب نعود ادراجنا .

ـ كلا يا جوليان . قليل من السير يفيدني .

ـ كنت مدهشة يا كيم . اقدّر لك ذلك كما يقدره غيري ايضاً .

ـ وجدت متعة في المساعدة ، وارتبكت قليلاً لأنها كانت موضوع حديث بين مارجري وزوجها ، وأنت ايضاً جاهدت كثيراً .

وابتسمت له . كانت تراه خلال اسابيع وهو في لباس العمال واحياناً يساعد في تسوية الأتربة والخلط ، غير ان ذلك نفعه كثيراً فجسمه تتفطر منه معالم الصحة ووجهه بلون خشب الأبنوس .

ـ كان جلّ همي ان يكون الفندق جاهزاً لموسم الفصح وأفلحنا في ذلك لأن كل واحد منا قدم احسن ما عنده .

ـ بالفعل كان انجازاً رائعاً .

لم يعلق جوليان على عبارة كيم وكانا يسيران صعوداً في طريق وعرة في اتجاه تلال كادر ادريس . عادت كيم بفكرها الى مشاطرتها العمل مع زوجها ، هذا العمل الذي خلق الفة بينهما وربما بدّد كل نفور وأمّن مستقبلا راسخاً لكيم . لكن لم يخل هذا التفكير من ومضات كانت تعكر عليها هناءها وهي بعض نقاط الشك في هذا المستقبل الذي بني على زواج اساسه

غير متين . كانت رغبة جوليان في الزواج لأنه ، كما قال ، لن يضجر بها ، ولكن هل يؤتمن جانب رجل متقلّب يتزوج من فتاة بعد بضعة ايام من انفصاله عن خطيبة له يحبها ؟ في كل الأحوال كانت كيم تشعر بالأمان لطيبة قلب زوجها ولطفه ولكنها لم تكن تكّن له ، بعد ، عاطفة حب خالصة لأنه ما زال يحب فيكي ولهذا فانها لن تكشف له عن حبها خشية ان ينفر من هذا الحب ويذلها .

كل هذه الأفكار توالت عليها لأنها سارت بعض المسافة وراءه بسبب شدة ضيق الطريق . عادت الآن الى جانبه فتأبط ذراعها وتركا الممر وأخذا يتجولان في أرض المراعي واتجها بعدها الى منحدرات التلال امامهما . وكأنهما يشاركان الطبيعة في هدوئها فقد كانا صامتين لا يعكّر صفو هذا الصمت شيء .

ـ سافتقد كل ذلك بعد رحيلنا ، (قالت كيم وفي صوتها دلالة الأسف) ، لم نقرر بعد أين سنحلّ ولكن لن يكون في ويلز ، اليس كذلك ؟

لجوليان علاقات ومصالح في بعض الأعمال كان يديرها من مكتب اقامه في شقته ونقله بوثائقه وتجهيزاته الى الفندق . وهذا لن يغيّر شيئاً في تسيير الأعمال لأنه يستطيع ادارتها من بيته الجديد . وتنتظر كيم الآن اجابته على سؤالها عن مكان اقامتهما ولو انها تذكرت انه قال لها ذات مرة ان مكان الاقامة سيكون حيث يشاءان .

ـ هل ترغبين في مكان معزول كهذا المكان لو قررنا أن نستقر في ويلز ؟

اومأت برأسها وقالت :

ـ ليس منعزلاً كما تصورته في بادىء الأمر . نعم ، احب العيش بين هذه الجبال .

ـ ليس معزولاً كما تصوّرت في بادىء الأمر . . . (كرر جوليان ذلك موجهاً كلامه الى نفسه اكثر منه الى كيم التي كانت تتساءل اذا كان جوليان يحسّ في تلك اللحظة بوخز الضمير للمعاملة القاسية التي عاملها بها . وتابع كلامه) كانت بغيضة تلك الليلة .

شعرت بيده تضغط بلطف على ذراعها فأحست بالدم يسري دافئاً في كل جسمها .

ـ حسبت ان المكان كان مسكوناً .

كانت في صوتها بحة . توقف جوليان وأخذها بين ذراعيه ورفع رأسها اليه .

ـ ما كان عليّ ان اؤذيك كما فعلت .

اغمضت عينيها لأنها شعرت بأنه كان يكذب ولكنها شعرت ايضاً انه كان يعبر عن اعتذاره نادماً .

ـ لقد ارعبتك حقاً .

عانقها جوليان وبلعت كيم ريقها ، آسفة انهما تعارفا في ظروف غريبة وتمنت لو انهما تعارفا في ظروف مختلفة وتحابّا ، متناسية تصميمها السابق على رفض حتى التفكير بالزواج . وفجأة غيّرت مجرى الحديث ، لئلا تفضح شعورها العاطفي الدفين نحوه :

ـ اذن نستطيع ان نعيش في ويلز ؟ رأيت مكاناً أو مكانين ظريفين معروضين للبيع . يمكننا الاستفسار عنهما .

ودّت كيم ان يعاودا السير . وكأن جوليان قرأ افكارها فابتسم ومشيا ، وتساءلت كيم ما الفائدة من اضفاء شعورها نحوه وهو الرجل الذي يخمّن ما يفكر فيه الغير . ومجرّد ظنها ان زوجها يحّس ولو بدرجة صغيرة بشعورها نحوه خيّب آمالها ثانية فابتعدت عنه ومشت وحدها وعزمت على الظهور باردة لا مبالية . كان رد الفعل في جوليان فورياً فعبس وغيّر لهجته الناعمة الى لهجة قاسية عندما قال بانه سيتصل بمكاتب العقارات . سارا بضع خطوات صامتين اقترح بعدها العودة الى الفندق .

كان اليأس مستولياً على كيم وتركته حالما وصلا الى الفندق . ذهب جوليان ليرى مارجري ونيل وأمضت هي بقية المساء وحدها في غرفة جلوس شقتها . الذنب ذنبها . فقد صدمها عندما حاول التقرب منها . جوليان ذو حساسية حيّة بالرغم من طبيعته الأخرى وربما آلمه جفاؤها وبرودتها المفاجئان وهذا ما يدفعه الى الانتقام ومعاقبتها . تحسرت وتنهدت . فقط لو كان لقاؤهما في ظروف غير هذه ولو ان طيف فيكي لا يحوم فوق رأسها . . .

لكن هذا الطيف سيظهر في الحقيقة . . . فقد وصلت فيكي في اليوم التالي ، السبت ، لتمضية ثلاثة اسابيع في الفندق !

نعم ! كانت كيم تقوم بالمناوبة في مكتب الاستقبالات عندما وصلت فيكي ترتدي ألوان الزهر والأبيض الزاهية وكأنها دمية صينية لا تقدر بثمن . جمدت كيم في مكانها فاغرة فاها من هول الذهول وهي تحملق فيها واقفة عند مدخل الفندق تراقب سائق التاكسي ينزل حقائبها من مؤخرة السيارة . نقدته اجره واتجهت نحو مكتب الاستقبالات . جمدت في مكانها مشدوهة عندما وقع نظرها على كيم . كانت كيم منهمكة في سجل النزلاء وتوقفت عند اسم فيكي . مارجري هي التي حجزت لها الغرفة ولم تر أي داع لاطلاع كيم أو غيرها كونها تجهل من هي فيكي وما صلتها بكيم .

ـ كيم ! صرخت فيكي وهي تسرع الخطى نحوها ، لا عجب اذا لم اجدك عندما اردت الاتصال بك . كم من الوقت . . . ؟

ـ لماذا اتيت الى هنا ؟ (قاطعتها كيم وهي تنظر الى اصابعها الخالية من كل خاتم خطوبة أو زواج) انت في عطلة طبعاً ولكن لماذا اخترت هذا الفندق بالذات ؟ هذا آخر مكان اتوقع منك ان تختاريه .

ـ جوليان .

قالت فيكي محاولة فتح قلبها لها .

ـ جوليان ؟ هل ينتظرك ؟

ـ توقعت ان يجيب هو عن استعلاماتي ولما كان الأمر غير ذلك اردت ان افاجئه . من حظي اني قرأت كرّاس الدعاية صدفة ، وتابعت وهي تدور بنظرها في انحاء المكان . لم اتصوّر ان المكان بهذا الشكل ، كنت اعتقد انه خراب . هل قام بكل ذلك ام (ارتبكت قليلاً ثم اردفت) لم تجيبي على سؤالي بعد يا كيم . كيف صدف انك هنا ؟ وكم مضى عليك من الوقت في هذا العمل ؟

وتوقفت عن الكلام مرة اخرى وكعادتها اخذت تنتقل من موضوع الى آخر واتسعت حدقتا عينيها عندما لاحظت خاتم الزواج في اصبع كيم وهتفت :

ـ متزوجة ؟ اوه ، انت من دون النساء ، (صفقت فيكي متحمسة ثم اضافت) ، انت تقعين في الفخ بعد ان كنت تسخرين من الزواج بقولك ان كل فتاة تتزوج بلهاء ؟

التفت كل من كان هناك من نزلاء الفندق الى هذه الفتاة المهتاجة

المتوردة الوجنتين وابتسموا وهم يتجهون الى غرفة الطعام !

ـ ومن زوجك المحظوظ هذا ؟ حتماً لا اعرفه ولكن لا بأس من معرفة اسمه .

تجاهلت كيم سؤالها عن عمد وقالت بصوت جاف :

ـ اتيت لتري جوليان ، لماذا ؟

برقت عينا فيكي وشمخت برأسها الى اعلى :

ـ اريد ان اصلح الأمر بيننا . انه يحبني ، وأنا اعرف ذلك . وقرّ قراري على الزواج منه .

ـ وصلت متأخرة بعض الشيء . (قالت كيم بجفاء) .

ـ متأخرة ؟ (كان وجهها شاحباً) تعنين انه صادق واحدة غيري ؟ لا اسهل عليه من ان يتخلص منها .

ـ الأمر ليس بهذه البساطة يا فيكي ، (توقفت قليلاً للاثارة) ، انا زوجة جوليان .

ـ انت ؟ فتحت فيكي عينيها الى الحد الأقصى ورفعت يداً مرتعشة الى خدها وقالت وهي تتلعثم :

ـ ما . . . ماذا قلت ؟

ـ انا متزوجة من جوليان (كررت ما قالته سابقاً وبعبارات موزونة) ولذا ، ليس الأمر بهذه البساطة كما ترين .

ـ انت متزوجة من جوليان !

ترفض فيكي تصديق ما سمعت . يكاد الدم يطفر من وجهها لشدة الغضب وهي تضغط بقبضة يدها على المكتب وهي تتمتم :

ـ جوليان ! هذا غير ممكن ، لن يوليك اكثر من نظرة واحدة . . . مطلقاً .

تغيّر لون وجه كيم لكن صوتها بقي هادئاً وهي تؤكد لها صحة قولها .

ـ تم زواجنا خلال اسبوعين من لقائنا الأول (وصعقت فيكي لهذا التصريح) والآن ارى ان تخلي غرفتك وسأطلب خادماً ليدلك عليها .

وبعد قليل ظهر الخادم لسماعه رنين الجرس . اعطته كيم رقم الغرفة وسلمت المفتاح لفيكي . رأت كيم الدمع في عيني فيكي فقالت لها :

ـ سأجد بديلاً عني وسألحق بك في الحال .

كانت فيكي على وشك ان تتكلم لكنها امتنعت عندما رأت الخادم امامها ينتظرها فتبعته الى غرفتها في الطابق الأول .

كيم هنا . . . شيء لا يصدق . . . تبعتها كيم بنظرها حتى اختفت عند رأس الدرج . ماذا سيحدث الآن ؟ نهضت كيم وذهبت لتبحث عمن يحل محلها في المكتب . وقالت للفتاة التي أخذت مكانها :

ـ سأعود بعد بضع دقائق .

كانت فيكي واقفة بالقرب من النافذة تتأمل اعالي جبال كادر ادريس وكانت ما تزال متدثرة بمعطفها ، ولما استدارت مسحت دموعها .

ـ اني اكرهك ، (كان ذلك اول شيء تفوّهت به) . أحسن صديقة تفعل ذلك بي . . .

قاطعتها كيم معلقة :

ـ أولاً ، لست أحسن صديقة لك ولن أكون . وما فعلته كما تقولين كان بسبب اندفاعي الأرعن في مساعدتك !

لم تعر فيكي انتباهاً لهذا القول وقالت ناقمة :

ـ اكرهك ، اتسمعين ؟ كان لي وأنت اختطفته مني . لماذا ؟ طمعاً في ثروته اذ لم تفكري في الزواج قبل ذلك .

ـ كفى هراء . هل تحاولين اقناعي بانك تحبين جوليان ؟

ـ احاول ؟

ضربت فيكي رجلها بالأرض ولكن السجاد السميك امتص الصوت . وقالت :

ـ اني اعرف اني احبه . عرفت ذلك من اول وهلة . لكن . . . لكن . . . برز ستيفن واعتقدت اني كنت احبه . . . (وهنا انهمرت الدموع من عينيها) لن اتزوج احداً غيره . حياتي مستحيلة بدون جوليان !

ـ اذن كانت خسارتك عظيمة اذ انك لم تتزوجي منه !

وفجأة توقفت عندما انتبهت لهفوتها . ذلك لا يهم طالما يجب ان تطلع فيكي على الحقيقة . لكن هذه سبقتها وقالت :

ـ انك لا تحبينه ، الا تعترفي بذلك ؟ (وضحكت ضحكة بشعة) انت قلت بانه رهيب وقاس ومع ذلك تزوجته . لماذا . . . هذا ما أريد ان

اعرفه . كيف تزوجته ؟ قولي لي !

كاد صوتها يكون صراخاً ترفقه بضربات رجلها بالأرض . تضايقت كيم وملأت رئتيها بالهواء لتستعين بقوة الصبر ، ولكن لا مفر لها من سرد القصة على فيكي . جلست كيم على حافة السرير وقصّت عليها كل ما جرى بينها وبين جوليان . كانت فيكي تنصت اليها بكل انتباه غير مصدقة ما تسمعه . والنقطة الوحيدة التي اخفتها كيم عن فيكي هي الغاية التي ارادها جوليان من زواجه منها . ارتأت ان تجعل فيكي تعتقد انه تزوجها انتقاماً فقط .

ـ هذا يعني انه اختطفك وتزوجك لينتقم . اوه ، لا استطيع تحمّل ذلك !

أجهشت فيكي بالبكاء ولكن كيم اعتبرت ان دموعها دموع حسد . لأنها تعتقد جازمة ان فيكي من النوع الذي يجد متعة في الاختطاف والتهديد . وتابعت فيكي كلامها :

ـ تصوري رجلاً يتزوجك بعد ايام قليلة من فسخ خطوبتنا . . . يا له من رجل حقير . لا اعتقد اني احبه بعد كل هذا . كلا بَل اكرهه !

ـ وعليه فانك لا تأسفين لاستحالة زواجك منه .

ـ كلا بالطبع . . .

ثمت نظرتها على تردد في قولها . قالت :

ـ لقد بلبلت افكاري ، لا اعرف ما اقول . اريده لي طبعاً . انه يحبني .

قالت ذلك بصوت مرتفع جداً وهي تتفحص وجه كيم الشاحب لمعرفة عمق ردة الفعل فيها . وأضافت لتزيد من وزن كلامها :

ـ لا بد انه كان يحبني والبرهان هو انه تزوجك لينتقم لحبي !

لم تنتبه كيم لمنطق هذه العبارة وهي ليست من النوع الذي يتحلى بالصبر ليحلل منطق المعاني . المهم في الأمر هو ان فيكي تعلم علم اليقين ان جوليان ما زال يحبها والا لما تحملت مشاق السفر لتأتي الى الفندق آملة ان تتصالح واياه . فماذا سيحدث الآن ؟ داخلها احساس بنذير شؤم . سألتها كيم :

ـ هل ستمكثين هنا طيلة الأسابيع الثلاث ؟

ـ بكل تأكيد ، لأني اعلم ان جوليان يحبني ، (قالت فيكي متحدية) ،

ولذا سنسوي خلافنا .

ـ يبدو انك نسيت وجودي ، (قالت برفعة) ، انا زوجة جوليان برغم الظروف التي جمعتني به .

ـ وما المهم في ذلك ؟ (قالت فيكي وهي تهز كتفيها) ، عليك بالطلاق . الطلاق عملية سهلة . كل الناس يطلقون في ايامنا هذه . هل يهينك كلامي ؟ (كان في صوتها رنة التقوى والورع) . . . اعترفت لتوك بانك لا تحبينه .

وقوع جوليان بحب فتاة كهذه يفوق ادراكها . في الأمر سرّ لا تستطيع سبر غوره . هذا من جهة ، اما من جهة اخرى فقد اقلقها ذكر الطلاق . هل يقبل جوليان به ؟ ربما . فقد يكون ندم على عملية الانتقام وتسرعه في الزواج منها . لذا يتحتم عليها ان تعرف . وبالرغم من وعدها لبديلتها ان تعود اليها في وقت قصير صعدت الى مكتب جوليان .

استقبلها جوليان بابتسامة حلوة وهي تدخل متباطئة ودقات قلبها تتسارع وفي حنجرتها غصة خوف .

ـ فيكي هنا .

قالت له دون مقدمات . فتح عينين واسعتين دلتا على الاستغراب بل عدم استيعاب ما سمع :

ـ فيكي . . . في الفندق هنا ؟

ـ صدف انها حجزت غرفة لها عن طريق مارجري التي لم تميزها عن بقية النزلاء لجهلها بعلاقتنا بها . . . يعني بصداقتك لها .

. . . ابتسم جوليان بسبب التعديل الذي ادخلته كيم على عبارتها واضافت كيم :

ـ انت محق يا جوليان ، لم تعد فيكي صديقة لي .

ـ قد تسببت لك في متاعب جمة (قالها بشيء من التردد) ماذا تبغي ؟

ألقت كيم نظرة على المكتب وتجوّلت عيناها بسرعة على صفحتي دفتر المفكرة الملقى جانباً . جاءت لتطلع جوليان على نوايا فيكي ، ولكن حبه لهذه الأخيرة حال دون ذلك . اتت اليه لتسوي الخلاف القائم بينهما ولتؤكد حبها له ، لكن جوليان لا يقبل أي تعبير عن حب الا من فم فيكي بالذات . فهل تنطلي عليه حيلتها ؟ بالطبع يعرف انها فارغة العقل . . .

ويعرف ايضاً كل ما فيها من نقائص ، وقد اقرّ بذلك . . . ومع ذلك فما زال يحبها .

شعرت كيم نفسها مخذولة لا سند لها فاتجهت نحو الباب لتخرج . توقفت عند الباب وقالت بصوت خافت مخنوق :

ـ ستطلعك هي على ما تريد . ما جئت الا لأعلمك بمجيئها .

ـ مستحيل علي تصديق ذلك ، (قالت مارجري وكأنها صعقت) . من المؤكد ان شيئاً ما وقع له لأني لم اعهده كذلك .

كانت مارجري وكيم واقفتين قرب النافذة في الردهة الكبرى تنظران الى السهول المجاورة لأراضي فندق ستراتا كاديلا . قالت مارجري غاضبة :

ـ انظري ، انظري . . . يبدو انه مغتبط بذلك . لو كنت مكانك لقمت بعمل شيء . اراك هادئة يا كيم . ام انك غير مبالية ؟

كانت كيم تتبع الاثنين بنظرها وهما يسيران على سفح التل . كانت فيكي متأبطة ذراع جوليان وكانت قريبة منه . وهذا ما اثار غضب مارجري ولكن كيم تنظر اليهما بصمت محاولة جهدها اقناع نفسها بانها غير مهتمة .

ـ انك تنسين الظروف التي تزوجنا فيها .

وبعد توقف قصير اضافت :

ـ ما زال جوليان يحب فيكي ، فقد صرّح لي بذلك .

كانت دهشة مارجري واضحة في وجهها :

ـ هذا شائن . ماذا دهاه ؟(وهزت رأسها بحزن وأضافت) استغرب كيف اني لم اكتشف فيه هذا الجانب من حياته . انا ونيل نعجب به ايما اعجاب والخالة صوفي تحبه . وفي يقين نيل انها تفكر بجوليان اكثر مما تفكر فيه .

ـ اظن انه يجب ان اذهب الى حيث تبقى الكثير من العمل يتوجب انجازه .

ـ كلا . لا تصعدي فتبقي وحدك . (كانت مارجري جادة في قولها) ابقي معنا هنا .

ـ كلا . فان نيل قد يسأل عن جوليان . لا تقلقي عليّ ، سأكون بخير .

ـ كما ترغبين (بدت مارجري قلقة) واذا شعرت بالوحدة عودي الينا

ذهبت مارجري الى غرفة الجلوس الصغيرة الخاصة حيث كان نيل يطالع كتاباً ، بينما خرجت كيم من الردهة قاصدة الطابق العلوي . ولكن ما كادت تخرج من الباب حتى رأت نفسها وجهاً لوجه امام شاب وصل في النهار نفسه مع فيكي . مضى عليه اسبوع منذ وصوله وهو يمشي ويتسلق بمفرده فقد مرض صديقه الذي كان من المفترض ان يكون في رفقته .

ـ مساء الخير يا مستر فرّيس .

حيته وأرادت متابعة سيرها لولا انه اعترض سبيلها داعياً اياها لتناول بعض الشراب معه في الردهة الكبرى . ثم أضاف قائلاً :

ـ سئمت من انفرادي وحدي ، وأكون ممتناً لو منحتني بعض الدقائق من وقتك .

ترددت هنيهة قصيرة لكنها قبلت دعوته شاكرة . بدا السرور على وجهه والدهشة معاً لقبولها عرضه . اتى طوم ، احد الخدم ، بما طلباه وطالت اقامة كيم معه اذ يبدو انها نسيت انها على عجلة من امرها . وكانت ما تزال جالسة عندما وصل جوليان وفيكي بعد نصف ساعة . لمعت عينا جوليان عندما قابلتا عينيها ورمت كيم رأسها قليلاً الى الوراء تحدّياً . قاد جوليان فيكي الى جانب من الردهة وطلب لها شيئاً تشربه وكان طوم القائم على خدمة الردهة ينتقل بنظره تارة الى جوليان ورفيقته وطوراً الى كيم وجليسها . غداً سيكون يوم قيل وقال وهمس بين الموظفين ـ هذا ما طرأ على ذهن كيم ، ولا تدري اذا الشيء نفسه طرأ على فكر زوجها ـ في كل الأحوال ، قد لا يبالي . أثناء العشاء في غرفة الجلوس ، سأل جوليان كيم عن اسم الشاب الذي كان يجالسها .

ـ برايان . . . برايان فرّيس . مرض صديقه فأتى وحده .

تكلمت بلهجة جافة حتى دون ان تنظر اليه ولكنها كانت تشعر بعينيه السوداوين تدققان فيها .

ـ لهذا جالسته ؟

قال ذلك ومد يده لتناول بعض البسكويت وتلقائياً ناولته كيم صحن الزبدة .

ـ دعاني الى شراب وقبلت .

ـ لا تكرري ذلك .

كان هذا امراً اكثر منه طلباً ، فتطاير الشرر من عيني كيم .

ـ سأفعل ما يحلو لي . وعلى سبيل المثال ، سنخرج معاً في نزهة قصيرة غداً .

صحيح انها رفضت دعوة برايان الى النزهة لكنها صممت الآن على الخروج معه . وأضافت :

ـ سنغيب طيلة يوم غد .

ـ لا اعتقد ذلك .

تكلم جوليان بهدوئه المعروف ولكن هناك عاصفة وراء لهجته . تقلصت اعصاب كيم واخفضت رأسها لتتفادى نظراته الفولاذية .

ـ سبق وقلت اني سأفعل ما يحلو لي .

كان صوتها وأعصابها هذه المرّة اكثر هدوءاً من ذي قبل مع ما فيه من تحدٍ .

ـ ستفعلين ما أطلبه منك .

غلى الدم في عروقها لوقاحته في اصدار الأوامر بينما هو يمضي كل هذا الوقت مع فيكي . كلا ، لن تنصاع للأوامر بعد الآن .

ـ صممت على الذهاب (قالت بكل برود) ولا تملك وسيلة لمنعي .

ـ ربما ، لكن اياك وتحدي صبري يا كيم ، والا ندمت حيث لا تنفع الندامة .

ادهشها قوله بانه قد لا يملك وسيلة لايقافها ، ولكن هل يعني تهديده انه سيعاملها معاملة سيئة ؟ شعرت بقواها تنهار وهي تتذكر الالفة التي قربتها لحين والتي لم تحظ بالوقت الكافي لتنمو وتترعرع قبل ظهور فيكي على المسرح من جديد . وكيم تضع كل اللوم على جوليان الذي يولي فيكي جل اهتمامه منذ وصولها . كانت ترتجف من قمة رأسها الى اخمص قدميها ولكنها أمالت رأسها الى الوراء وجابهته سائلة :

ـ ماذا تعني بتهديدك هذا ؟

ـ انا لا اهدد ، بل احذّر . . . احذرك كي تنتبهي . اختبرت اسوأ حالات معاملتي لك ولا اظنك تودين العودة اليها .

ـ الا تعدّ هذا تهديداً ؟ قالت غاضبة ، سمّه ما تشاء ولكن هذا لا يخيفني . سأخرج مع برايان غداً مهما ساءت طرق معاملتك لي .

تركت كيم عشاءها وذهبت الى غرفة النوم وأخذت تزرع الغرفة في كل الاتجاهات والغضب يهزها هزاً الى ان هدأت قليلاً وأخذت تفكر في هول حماقتها : « يأمرني وينهيني وأنا التي نذرت نفسي الّا اقع في قبضة الرجال » . جلست على سريرها بعدما انقشع عنها اثر الغضب . فعليها ان تواجه الحقيقة الآن . لم يكن استبداد زوجها السبب الأساسي في غضبها بل اهتمامه الحثيث بفيكي ومنحها الأفضلية عليها واعجابه بها . نفد صبرها ثانية وأخذت تمشي في الغرفة وهي تحاكي نفسها : « لا اغار من فيكي . . . لا اعرف هذه الغيرة » .

لم تقتنع بما قالت فأضافت :

« سأبرهن اني لست غيورة . . . نعم ، سابرهن على ذلك بقبولي الطلاق منه ! »

عندئذ ستكون حرة . . . حرة في كل تصرفاتها ، حرة في علاقاتها . رفّهت عنها هذه النتيجة التي توصلت اليها واطمأنت ولكن الى حين . استحمت كيم وعادت الى غرفتها وجلست تسرّح شعرها واذ هي كذلك اسقط في يدها ووجمت . الطلاق ؟ الطلاق مكدّر حتى في عصر النور والحريات ، عدا كونه اعترافاً بالهزيمة أو بالتقصير في التفاهم .

« ولكن الخطأ ليس خطأي ، انه خطأ جوليان وفي كل شيء . . . وفي كل الأحوال يختلف هذا الزواج عن غيره ولهذا لم ينجح » .

لن يوفقا في حياتهما الزوجية . فالأفضل ان يفسخ هذا الزواج وبأسرع ما يمكن .

سارت نحو السرير لتتمدد ولكنها توقفت . كيف تتمدد بجانب رجل بينها وبينه نفور وحقد . . . انه ليس من الصواب . فقط لو جوليان كان اكثر تفهماً لسوّيت الأمور بينهما . لكن من جهة ثانية كيف تسوّى الأمور وهو غارق في حب فيكي ؟ لذا عزمت كيم على الانعتاق منه .

كان جوليان في غرفة الحمام . لبست كيم ثياب الصباح وصعدت الى مكتب جوليان . القرار الذي اتخذته كان رهيباً ولكنها لن تحيد عنه وأول خطوة تقوم بها هي الا تضطجع معه وهما على أبواب الطلاق اذ سيكون ذلك نفاقاً واثماً خلقياً . ادارت مقبض باب مكتبه بهدوء وارتاح بالها عندما رأت ان المفتاح موجود في الجهة الداخلية من القفل . وبكل احتراس

اقفلت الباب بالمفتاح وتوقفت قليلاً لتستعيد هدوءها . . . فها قد دنت ساعة الانتصار اذ لن يجرؤ جوليان على اقتحام الباب بالقوة او كسره وخلق فضيحة لدى نزلاء الفندق .

سمعت جوليان يخرج من الحمام ولكنه بدل ان يأتي الى مكتبه ذهب الى المطبخ . ثم خرج الى طرف الممر وأخذ يناديها بصوت خافت . كانت كيم في حيرة بين أن ترد عليه أم تبقى صامتة ، وفيما هي كذلك سمعته ينزل الدرج . بالطبع سيسأل عنها لدى مارجري ونيل وقد يبحث خارج الفندق ـ وقد يشرك في ذلك مارجري ونيل ايضاً . استفاقت لنفسها اذ ما عسى ان يقول جوليان بعد كل هذا العناء بينما كانت هي في مكتبه على قاب قوسين منه ؟ كان حرّياً بها ان تكتب له كلمتين . . . ولكن المرأة لا تترك ملاحظة عندما تهجر زوجها ولا عندما تختبىء في غرفة ثانية . اصغت كيم بانتباه وسمعت اصواتاً تقترب .

ـ ربما خرجت في نزهة .

كان هذا صوت نيل ولم يبد انه متأثر وسمعت صوتاً آخر تميّز بالقلق .

ـ هذا ليس وقت التنزه !

كانت مارجري مطلعة على امور جوليان وكيم . وصل الآن صوت جوليان الى مسامعها في تطمين الى مارجري ونيل :

ـ سأقوم بجولة للبحث عنها . الطقس جميل هذا المساء . وقد تكون خرجت لاستنشاق الهواء .

ـ كيم لا تتغيّب دون اعلامنا عن مكان وجودها . ربما هي في الحمام أو في أي غرفة اخرى .

ـ استحمت منذ لحظة فقط . . .

فجأة توقف جوليان عن الكلام عندما فطن الى شيء وقالت مارجري على الفور :

ـ استحمت الآن . . . فلا يعقل اذن ان تخرج . هناك شيء لا افهمه يا جوليان .

وتخوفت مارجري من أن كيم ربما هربت تاركة زوجها بهذه الصورة .

ـ سأبحث عنها في الخارج ، (قال جوليان) ، انها ليست ببعيدة .

لم تقتنع مارجري بقول جوليان غير ان كيم لم تسمع بوضوح ما تمتمت به

مارجري لكن صوتها كان مضطرباً .

لزمت كيم مكانها في المكتب وودت الاّ يذهب جوليان . وسمعت نيل يقول بانه سيعلمهم في حال عثوره على كيم ، وخيّم سكوت بعد ذلك .

خرجت كيم من مخبأها ودخلت غرفة نومها وفوجئت بمارجري واقفة امام دولاب الثياب تتفحصها بحركة عصبية :

ـ ماذا . . . ؟

قالت كيم وهي بعد في الباب . كان صوت كيم مفاجأة لها خاصة عندما رأتها في ثوب المنزل .

ـ كيم اوه ، انت هنا ، اين كنت ؟ خرج جوليان ليبحث عنك . . . خفت ان تكوني هجرته .

اغلقت باب الدولاب وارتمت على المقعد واهنة القوى .

ـ ولكن ثيابي . . .

وتوقفت كيم تفادياً لصدام قد يقع بينهما .

ـ خرج جوليان يبحث عنك وأنا ارتأيت ان اتأكد من ان بعض ملابسك غير ناقصة . . . لأني عارفة كم تحبين ثوبك الأزرق المحاك باليد ومعطفك . انا آسفة يا كيم ، هذا كل ما في الأمر .

اختفى احمرار وجه مارجري وشحب وجهها . اما كيم فقد خجلت من نفسها ولكنها ثارت غضباً من جوليان الذي كان في استطاعته ان يأتي الى غرفة النوم بدل ان يزعج مارجري بهذا الشكل .

ـ اين كنت ؟ (قالت مارجري مستوضحة ثانية) .

ـ في مكتب جوليان ، (اجابت كيم وهي تجلس) ، اتخذت قراراً بالطلاق ليتزوج من فيكي ، ولذا ليس من اللائق خلقاً ان ابقى في غرفة النوم معه .

وبعد سكوت دام قليلاً قالت مارجري :

ـ افهم شعورك يا كيم ، (كانت عيناها تلمعان وشفتاها ترتعشان) ، انه لجميل حقاً . . . ان نكون صديقتين . لم اعرف صداقة خاصة في حياتي . . . وآمنت بصداقتك المدهشة . وبدأت اعتبرك شقيقة لي . (هزت رأسها متأسفة ثم تابعت) لا اتصوّر مطلقاً انك ستذهبين واننا لن نراك بعد ذلك . نيل يحبك هو الآخر ، وقد قال ان جوليان محظوظ .

www.elromancia.com

- ارجو الا تكوني قد اطلعته على اي شيء وكيف تزوجنا .

هزت مارجري رأسها وقالت :

- لم افعل ولن افعل ذلك طالما انت ائتمنتني على سرّك .

- من الغريب الا ينتبه نيل لاهتمام جوليان الفائق بفيكي .

علقت كيم ثم تساءلت عن مكان وجود جوليان . هل ستزيد حدة غضبه لعدم عثوره عليها وهل سيستنتج بانها هجرته ؟ ولكنه سيضرب اخماساً بأسداس لمعرفة وسيلة هربها دون أن تأتي سيارة لنقلها .

تكلمت مارجري لتذكرها بأن نيل لا يتردد كثيراً الى مكتب الاستقبالات ليرى حركة نزلاء الفندق وعندما كان نيل صدفة هناك كان جوليان وكيم قد خرجا . وبعد توقف قصير قالت مارجري :

- ارجوك يا كيم ، لا تطلقي زوجك .

- هذا احسن شيء نفعله . يجب ان يتزوج فيكي وهذا ما يريده . و . . .

نهضت كيم من مكانها ووثب قلبها في صدرها عندما التفتت فجأة ورأت عيني جوليان تقدحان شرراً وهو يحملق فيها . اسرعت مارجري في ترك الغرفة هرباً من غضب جوليان وتمنت لكليهما ليلة سعيدة وخرجت مهرولة دون أن تعرف ما اذا ردّ لها التحية ام لا . تراجعت كيم الى الوراء وهو يغلق الباب خلفه .

- اين كنت عندما صرخت لك ؟

كان صوته ناعماً بينما كانت عيناه ترمشان بسرعة اكثر من المعتاد .

- في . . . في مكتبك . . . غرفة مارجري القديمة ، سأنام فيها بدءاً من الآن .

تقدم جوليان بعض الشيء وتراجعت هي في خطة دفاع .

- لماذا لم تجيبي عندما ناديتك ؟ لماذا ؟ اجيبي !

سعلت كيم بعصبية وشعرت أن رجليها لن تقويا على الوقوف . قالت :

- كنت اجبت لو عرفت انك تبحث عني . ظننت انك ستذهب الى النوم .

- اذهب الى النوم دون أن اعرف عن مكان وجودك ؟

تحقق لها ان جوابها كان هزيلاً . فمن حق جوليان أن يعرف أين هي .

- آسفة . . . لم اتمهل لأفكر .

أغضبها انها اعتذرت لأنها لا تريد ان تحاول تهدئته . سألها وفمه مطبق تقريباً :

- ما سبب وجود مارجري هنا ؟ أرجو الا تكوني اطلعتها على شيء .

بلعت كيم ريقها وترددها في الاجابة كان كافياً لمعرفة ما يريد . رأت الغضب في احمرار عينيه فهزت رأسها وقالت بحدة :

- لا . . . لا يا جوليان . لم أقل لها شيئاً . . .

- لا تكذبي ، صرخ في وجهها بصوت كصوت الرعد . لماذا كانت مارجري هنا ؟

- انت لترى ما اذا كانت ثيابي في الدولاب ام لا ، (قالت كيم متلعثمة) لأنها اعتقدت اني هربت .

اخافتها فترة السكوت التي تبعت ذلك .

- اذن انت اطلعتها على كل شيء لأنها كانت قلقة اقصى القلق ، وخشيت ان تكوني قد تركتنا . وتعتقد اني نذل وخسيس على ما اظن .

- تعرف كيف كنت تعاملني في أول ايام مكوثنا هنا .

- ونيل ، هل اطلعته هو الآخر على اي شيء ؟

- كلا . مارجري وعدتني بألا تخبره بأي شيء .

- يا الهي ! قال منفعلاً بعد صمت ثقيل ، كل الناس الا مارجري ! ألم تستطيعي حفظ سرك لنفسك ؟

- أيزعجك أن تتحرر مارجري من بعض الأوهام ؟

دلائل الارتياح في رنة صوتها حوّلت نظرته الى تهديد يجب أن تحسب حسابه ولكن قلقه بشأن اطلاع مارجري على امره وشأن رأيها فيه أقلقه جداً مما سيجعله يعجل في الانتقام . اضافت كيم :

- بعد أن عرفت مارجري جانبك الآخر تعتقد انك خسيس وتعرف بعلاقتك بفيكي . . .

- علاقتي بفيكي !

وقبل أن تنتبه كيم لنواياه اقترب منها وشّد كتفيها بقبضة من حديد . وأخذ يهزها بدون رحمة الى أن نزلت الدموع من عينيها . وأخذ يكرر

سؤاله :

ـ هل قالت ذلك ؟ هل قالت ذلك ؟

كل ما استطاعت كيم عمله هو هز رأسها نفياً وتابع هزّ جسمها غير مبال بدموعها .

ـ والآن ما معنى انك ستنامين في غرفة منفصلة ؟

تخلى عنها وتراجعت الى الوراء . هدأ غضبه بصورة مفاجئة مثلما ثار ولانت نظرات عينيه .

ـ سأنام هناك من الآن فصاعداً .

قالت ذلك وهي ترتعد خوفاً وهي تخرج منديلاً من جيبها . لم يكن في صوتها القوة الكافية من الاقناع لكن عينيها كانتا تتحديانه بالرغم من دموعها .

ـ ستنامين هناك ، وأي زوج يقبل بهذا ؟

ـ قررت ان اطلقك . . .

ـ انت قررت الطلاق ؟ (سألها بعينين واسعتين مركزاً على كلمة « انت » .) وليس لي ما اقوله انا ؟

ـ انت تحب فيكي . قلت ذلك مراراً وتكراراً ، لذا ارغب في أن نطلق .

أبقت المنديل على عينيها لاخفاء التعابير فيهما ولكنها ازاحته عندما طال سكوت جوليان فنظرت اليه وقالت :

ـ هذا الشيء معقول وستوافقني على ذلك .

لم يتفوه بأي كلمة ولكنه كان يتفحصها بعينين فيهما بريق غريب .

ـ حسناً . ولكن هل فكرت في الخالة صوفي ؟

تباً لها من غبية . كيف نسيت قضية الخالة صوفي ؟

ـ اذن سنطلق بعد . . . بعد . . . أعني فيما بعد .

ـ لن يكون هناك طلاق بيننا يا كيم ، (قال بصرامة) ، انزعي هذا من رأسك كلياً .

غريب هذا الانسان . ما زال يرغبها بالرغم من حبه لفيكي . ما هذا الرجل الذي يرغب في امرأة ويحب اخرى . . . لأي شيء ؟ لم تعد تفهم . ماذا يجد في فيكي حتى يحبها ؟

ـ لا افهمك مطلقاً .

ـ لأنك لا تحاولين فهمي يا عزيزتي .

أمسك بيدها وضمها اليه قائلاً وهو يعانقها :

ـ يا جميلتي كيم . . . اتحلمين ؟ غرفتان مفترقتان ؟ طلاق ؟

كانت نبرات صوته خافتة ، ناعمة ، وكانت عيناه شعلة من نار .

ـ كيف اتركك ترحلين . . . انت المرأة التي اريد ولن ادعك تفلتين من بين يدي !

www.elromancia.com

٩ـ الخالة على طريق الرحيل وما زال السرّ مغلقاً على كيم التي لم تفهم كيف يريدها جوليان وكيف يحب فيكي . . . قلبها ليس في مكانه كما يجب ان يكون.

ماذا عنى بقوله انها لم تحاول فهمه؟ كانت كيم تجهز الافطار ولكن ذهنها يتخبط في اسئلة متشابكة راحت تطرحها على نفسها: كيف تستطيع البدء بتفهم رجل غريب الاطوار ومغلق مثل زوجها؟ فاختطافها نتج عن انتقام وانتهى بزواج- لا بزواج القلب بل بزواج الجسم. وأكد مراراً انه لن يملّ منها، كما اكّد بكل قحة انه لا يزال يحب فيكي. بالاضافة الى كل ذلك يكنّ حباً خالصاً لخالته صوفي ويمد يداً لابنها نيل وزوجته. واخيراً يبتسم لها بلطف غير متناه. . .

وباستثناء معاملته العنيفة احياناً برهن على انه الزوج الحنون والمحب.

نظرت اليه كيم وهو يدخل الغرفة الصغيرة فجلس الى المائدة واتت له بطبق من البيض المقلي واشياء اخرى مع القهوة.

ـ صباح الخير، قال وهو يبتسم ابتسامة خاصة، طعامك يفتح الشهية.

جلست كيم قبالته ولم تحاول رد التحية او الابتسامة. لكنه تابع كلامه:

ـ هل افهم انك تخليت عن فكرة الخروج مع . . . برايان اليوم؟

ـ اوه؟ كيف استنتجت ذلك؟

ـ استنتجت ذلك من اعتقادي بانك تتوخين التبصر.

ـ لا تخيفني تهديداتك.

ـ بل استطيع ان اخيفك- وانت تعرفين ذلك تماماً، وبعد توقف قصير اضاف، سنخرج معاً اليوم. فأي مكان تختارين؟

قالت بغضب:

ـ تعمل المستحيل لتنفذ رغباتك، اليس كذلك؟

لاحظت كيم انه فقد صبره قليلا غير انه تناول المزيد من الطعام وتابع.

ـ لدي قائمة باسماء بعض البنايات. فاذا رغبت نقوم بجولة ونلقي نظرة على واحدة او اثنتين منها.

قبل مجيء فيكي كانت كيم متلهفة للبحث عن مسكن جديد، اما الآن فهذا آخر ما تفكر به. اشارت برأسها انها غير راغبة بذلك مما جعل عيني زوجها ترمشان بشكل غريب، ودهشت كيم عندما مدّ جوليان يده ووضعها فوق يدها وقال:

ـ اذن، سنذهب في نزهة- هذا ما كنت تنوين القيام به. فما رأيك في تسلق جبل كادر ادريس؟

ـ ولكن. . . فيكي؟

لماذا ذكرت اسم فيكي وهي تعلم علم اليقين بان زوجها سيمضي يومه معها هي؟ وخجلت كيم من عدم ضبط عواطفها. الا ان لمسة يده بهذا اللطف وتمرير اصابعه على يدها بهذا الحنان جعلاها تتيقن من انه يريدها وانها تجذبه اكثر من اي امرأة اخرى. فقط لو تستطيع اجتذاب عواطفه الاكثر نعومة بدل غرائزه. . .

ـ ستجد فيكي ما يشغلها! (دهشت من عفويتها هذه وضحك هو منها ايضاً).

ـ ستتفهمينني يا حبيبتي؛ عندما تحاولين جادّة، يجب ان نخرج مبكرين جداً (واعتبر موافقتها على الخروج شيئاً بديهياً) وهل هناك ما تأخذه كغذاء خفيف؟

ارادت كيم بغريزتها ان تفتح فمها لترفض ولكنها رأت نفسها توافق بحماس. ربما هناك بين الجبال الموحشة قد ينسى فيكي ويستعيدا الالفة التي كانت قائمة بينهما قبل ظهور فيكي.

ـ حسناً، اذن سنبدأ باسرع ما يمكن.

وذكّرها بان عليها ان تعتذر الى برايان فوافقت. ولم تر طبعاً فائدة في اعلام جوليان انها كانت قد رفضت دعوة برايان للخروج معه.

كانت فيكي جالسة في الشرفة عندما خرج جوليان من الفندق حاملا حقيبة خاصة بالنزهات ومرتدياً ثياباً للمناسبة نفسها.

ـ اوه، جوليان- هذا انت؟

كانت كيم في البهو تتحدث مع مارجري وتوقفت لتسمع ما سيكون جواب زوجها لفيكي.

- هل كل شيء على ما يرام الآن يا كيم؟ (سألتها مارجري بلهفة) ارجو ان يكون كذلك اذ اراكما خارجين في نزهة... لن تطلّقي يا كيم، اليس كذلك؟

دغدغت توسلات مارجري حواس كيم واظهرت كيم دلائل السعادة عندما قالت:

- لا يا مارجري، لن نطلّق (حاولت التنصت الى الحديث القائم في الخارج، الا ان مارجري تكلمت ثانية:

- هل- هل تشاجرتما كثيراً البارحة؟

- كان شجاراً من طرف واحد.

- ارجو ان يكون كذلك، لان جوليان كان كالثور الهائج، وعبرت عن حيرتها من امره قائلة: لا استطيع فهمه. كلّه لطف في معاملته لنا، فلماذا هو بخلاف ذلك معك...؟

وفجأة تحولت بنظرها الى الخارج واصغت، فقد لفت انتباهها الحديث الدائر في الخارج:

- ولكن ماذا ساعمل وحدي هنا طيلة النهار؟

تصورت كيم وقفة الدلع التي هي من اختصاصات فيكي وتلهفت لسماع جواب جوليان. ولكن جوليان تكلّم بصوت خافت اذ كان يعلم بوجود كيم على بعد قريب، تكدّرت لذلك وودعت مارجري قائلة:

- يجب ان اخرج، الوداع الى حين موعد تناول الشاي.

- الوداع- استمتعي بيومك.

التفتت فيكي بينما كانت كيم خارجة وابتسمت لها ابتسامة ساحرة شعرت انها موجهة الى جوليان اكثر مما هي موجهة اليها وان وراء تلك الابتسامة حقد راقد.

تساءلت كيم وهي تودع فيكي الى اين سيؤدي بهم كل ذلك. هل ستنتهي كل علاقة بين جوليان وفيكي عندما ترحل هذه بعد اسبوعين؟ كان جوليان قبل وصولها مستسلماً للأمر الواقع لكونه فقدها الى الابد- وأيقن فيما بعد انها هي التي كانت لا تريده. أما الآن فقد تبدل

الوضع. اتت فيكي اليه بمعنى انها ندمت على الانفصال عنه ما يعني انه قادر على اعادتها اليه متى شاء. من جهة اخرى شدد جوليان على كيم ان تقلع نهائياً عن فكرة الطلاق. وهل هو صادق ومخلص في قوله هذا ام تصريحه ارتجالي ليثني كيم عن استعمال مكتبه كغرفة نوم؟

تحليلها للوضع ضايقها كثيراً وندمت لأنها خرجت معه. لكن سرعان ما غيّرت رأيها وانسجمت مع جوليان وشعرت بسعادة غريبة تغزو قلبها عندما رأت انه مصمم ان يجعل هذه النزهة شيئاً يذكر. كانا يسيران في طرق وممرات وعرة لا تعرفها السيارات من حين لآخر يمران امام مزارع منتشرة هنا وهناك. الجبال من حولها معظمها قاحلة حيث نبات العليق وغيره من النبات البري المنتشر أيضاً على سفوح الجبال. وكان جوليان يأخذها من يدها ليساعدها على تسلق الطرق الوعرة لكنها كانت نشطة وقوية بما فيه الكفاية لتستغني عن كل مساعدة مع انها اغتبطت بعنايته. كان الهواء حاراً وعبقاً كأيام شهر آب (اغسطس) والضباب كثيفاً يغطي قمم الجبال. مضى عليهما اكثر من ساعة يسيران بنشاط عندما اقترح جوليان بان يستريحا بعض الوقت خاصة لان امامهما طريق يحيط ببحيرة جبلية جميلة سيصعدانه. نظرا الى الشمس. كانت مشرقة في بعض الاماكن وتخترق الضباب لتبدده في اماكن اخرى واكّد جوليان لكيم ان الضباب سينقشع لا محالة.

وجدا مكاناً ملائماً وفرش جوليان بساطاً خفيفاً على العشب وجلسا. ثم فتح حقيبة الطعام وناول كيم قنينة ترمس فيها قهوة.

- كانت لي رغبة شديدة في ان اقوم برحلة سير وتسلق منذ ان اشتريت سترانا كاديلا، قال ذلك وهو ينتظر كيم لان تصب القهوة. يجب ان نعيد ذلك احياناً كثيرة بعد ان نستقر في بيتنا الجديد.

- سنعيش حقاً في ويلز؟

سألته كيم بلهفة وهي تناوله القهوة. ابتسم قليلا لعفوية لهجتها.

- البارحة فقط بدأت تهددينني بالطلاق؟

اخذت كيم على حين غرة واحمرّ وجهها وحولت نظرها الى الصخور البركانية ما وراء البحيرة والى الاراضي الخضراء الممتدة على التلال تظهر عليها الصخور كبقع سوداء او تتخللها البحيرات الجبلية او نباتات جبال

ويلز. وفي السهول يقع المستنقعات المليئة بشجر القصب والقصيب وغيرها من نباتات الاراضي الرطبة.

ـ طبعاً، لأني اعتقدت ان هذا ما تريد- كما استنتجت من طريقتك مع فيكي منذ ان اتت الى هنا...

ـ وكيف كنت مع فيكي؟

ـ كان اهتمامك بها يفوق الحد.

ـ هل يهمك هذا كثيراً؟

ـ كلا، بالطبع (وتحولت ثانية الى موضوع البحث عن بيت لهما):

ـ اين توجد البيوت في قائمتك؟

ـ في عدة اماكن. احدها فيللا هندية لها جاذبية خاصة موجودة على تلال دولغلاو ولكنها ليست منعزلة. الطرق المؤدية اليها جيدة والانارة وغير ذلك كله مؤمن ويوجد خارج الفيللا شقة صغيرة جداً كان يقطنها رسام صديق للمالك، وتنفع الشقة سكناً لبستاني وزوجته، وسنحتاج لبستاني لأنه يوجد مساحة نصف تل ملحقة بالفيللا كما ستساعدنا زوجته في اعمال المنزل اذا كان له زوجة.

ـ كيف الفيللا؟ اهي جديدة؟

ـ عمرها اربع سنوات. ويريد مالكها الهجرة ولها بنت متزوجة في كندا حيث سيستقران معاً.

ـ ما حجمها؟

ابتسم ثانية، فاخفضت كيم نظرها نحو فنجان القهوة الموجود على العشب بجانبها فتناولته واخذت ترشف القهوة.

ـ اربع غرف نوم. هذا يكفينا- لوقت ما على الاقل.

لوقت ما... هل يتوق ان يؤسس عائلة كبيرة، وهي التي كانت تقول ان انجاب الاولاد اسوأ شيء في العالم، يتزوج الرجل ويسلب المرأة حريتها لتتفرغ لغيرها لا لنفسها هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان تعتني المرأة بزوجها وبيتها واولادها من اسخف ما يمكن، ولكن الآن...

ـ تبدو لي ظريفة الفيللا- اريد ان اراها.

ـ سنذهب الى هناك في طريقنا الى انغلزي.

ـ سنزور الخالة صوفي غداً؟

ـ انها مريضة جداً يا كيم، جداً جداً. وهذا ما يحملني على الا ازعجها مطلقاً. افهمت؟

ـ نعم يا جوليان، فهمت.

عندما قاما بزيارة الخالة صوفي المرّة الماضية تشاجرا في السيارة ولقي جوليان من كيم معاملة فاترة جداً واثناء الزيارة كانت الخالة ترمقها من حين لآخر بنظرات فيها قلق. اما هذه المرة فوعدت كيم بأنها ستحرص على ان تبدو طبيعية. صحيح انها في سرها كانت تلوم جوليان لكنها ندمت على فعلتها تلك.

بعدما انتهيا من تناول القهوة تابعا سيرهما. قطعا اودية وسفوحاً تغطيها مختلف النباتات ومرتفعات تكثر فيها البحيرات والجداول. وجهتهما القمم الشامخة. ولم يكونا وحيدين في نزهتهما اذ كانا يلتقيان من حين لآخر بغيرهما من المتسلقين. وكان التقاؤهما بالناس يخف كلما اقتربا من الاعالي حيث اصبحا وحيدين في عالم الصخور والشقوق التي كونتها الشمس والامطار والجليد والتي ولّدتها حمم البراكين... يتسلقان اعلى ممر بين جبل كادر ادريس وجبل تيراومور. واحست كيم بانتعاش في قلبها لم تألفه في حياتها وبشعور بالصحة المتفجرة... صحيح ان الارتفاع هائل الا انها على احسن ما يرام.

ـ امامنا بعد ارتفاع ثمانمئة قدم، قال جوليان محذراً وهو يمسك بيدها، ما عليك الا ان تطلبي فترة للاستراحة اذا شعرت بحاجة لها.

كان جوليان يبدو في سعادة لم تلحظها كيم من قبل كله اشعاع وصحة جامحة. كما بدا وجهه ملفوحاً بلون البرونز... واكثر وسامة. اما ما كان يستهويها فيه هو تلك الخطوط المبتسمة التي تتكون في زوايا عينيه.

ـ آه، واخيراً، قالت كيم وهي تتنشق الهواء، لقد كان صعوداً شاقاً يا جوليان!

ـ لنسترح قليلا اذن. هل نتناول طعام الغداء ام الوقت ما زال مبكراً؟

ـ الساعة تقارب الثانية عشرة، قالت كيم، ارى ان الوقت مبكر للغداء الا اذا كنت جائعاً. سافعل ما يحلو لك يا جوليان.

ـ ما اجمل هذا الهدوء، قالت كيم، اشعر اننا نملك العالم باسره.

ـ هي الجبال التي توحي لك بهذا الشعور، العزلة، الابتعاد، هذا ما

يدخل البهجة الى النفوس. كنت اجوب وحدي عندما كنا في انغلزي. كنا نمضي ايام الصيف في الكوخ انا ونيل عندما كنا صغيرين. الجزيرة خالية من الجبال الا من بعض الصخور المطلة على البحر والتي كنت اتسلقها وحدي.

ـ يبدو لي ان نيل لم يرافقك في جولاتك كثيراً.

كانت متلهفة لمعرفة المزيد عن طفولة هذا الزوج الغريب الاطوار والطباع المتباينة.

ـ لم نكن متجانسين انا ونيل. اصدقاؤه ليسوا من ذوقي واصدقائي ليسوا من ذوقه، تنهد ثم تابع، هذا مؤسف، فالفارق في عمرنا هو سنة واحدة فقط وكان في الامكان ان نكون رفيقين ممتازين. نحن متقاربان الآن اكثر من ذي قبل ولكني اعزو هذا الى الحادث. في كل الاحوال، نيل تغير تماماً وهذا ما يطمئن.

ـ هل كان لك اصدقاء كثيرون وانت صغير؟

ـ نعم، كان لي اصدقاء واحياناً كنت اختار العزلة. لكن كان عددنا لا بأس به عندما كنا في عطلة، ونظر اليها نظرة ذات معنى وقال: هذا كان من زمن. فقد شخت الآن.

ـ كلا، كلا، ما زلت شاباً!

ـ اليس ابن خمس وثلاثين شيخاً؟

ـ كلا، ليس عجوزاً.

خيّم على الاثنين سكوت كان خلاله الاتصال الروحي اقوى من الكلام. وقطع هذا السكوت صوت جوليان يقول:

ـ لنتابع مسيرتنا، وسنتناول طعام الغداء هناك على قمة الجبل والمسافة المتبقية قصيرة جداً.

كانا الآن على طريق وعر جداً يلتف حول قمة جبل عال كله صخور مشققة ناتئة وفجأة راحا يتأرجحان على قمة صخر عامودي وامامهما ممر ضيق تحته مباشرة هوة سوداء عميقة تمتد من هناك لتصل حتى الجهة المقابلة. وكان فوق رأسهما ضباب بخاري يدور في دوامة مما يعطي البيئة منظر كآبة ووحدة اقل ما فيها البرد والعزلة التامة.

ـ واخيراً!

عبّرت هذه الكلمات عن سرور ونصر. كانا الآن فوق قمة بن ايغادير وهي اعلى القمم هناك.

ـ حبذا لو يتبدد هذا الضباب. نبوءتك يا جوليان بانقشاعه لم تتحقق.

ـ من يدري، قال وهو يدير نظره من حوله، ربما يحدث ذلك، والا لن تكتمل بهجتنا اذا ظلّ الضباب يحجب المنظر عنا.

بينما كانا يتناولان غداءهما بدأ الضباب يدور بحركات لولبية وعندها ابتسم جوليان لكيم اذ تعني هذه الحركة بدء انقشاع الضباب.

فوجئا عندما وصل غيرهما من المتسلقين ولم يعودا المحتكرين الوحيدين لملكية العالم. ولما انتهيا من تناول الطعام حزم جوليان كل شيء وترددا بين البدء بالعودة ام انتظار تبدد الضباب ليستمتعا بالمنظر الخلاب.

ـ انظر الى هذا الوادي الاخضر. يبدو كأنه تحت اقدامنا.

تقدم منها جوليان وامسك بذراعها واعادها الى الوراء لأنها كانت واقفة على حافة الهاوية. في الطرف الآخر من الوادي ترتفع تلال معشوشبة في اسفلها مصب نهر يمتد حتى البحر.

ـ انظري الى بحيرة لين كاو هناك.

كان لون البحيرة داكناً بسبب ظلال الصخور الهائلة المحيطة بها. ومن حين الى حين كان يصل الى سمعها نعيق الغربان وقاقأة اللقلق مما ادخل القشعريرة في جسمها.

ـ هذه اعتم بحيرة في ويلز. تبدو حزينة.

كانت كيم واقفة بجانبه ترتجف فرفع رأسها وابتسمت هي له.

ـ كل دقيقة من يومنا هذا متعة فائقة لي يا جوليان.

قالت كيم بصدق. وشرعا في رحلة العودة، يتوقفان في بعض المزارع للاستجمام والراحة. احياناً كان جوليان يسلك طرقاً غير تلك التي طرقاها ليطلعها على معالم جديدة. وهذا أخّر وصولهما الى الفندق ولذا اقترح جوليان ان يتناولا طعام العشاء مع النزلاء في غرفة الطعام قائلا:

ـ وهكذا ترتاحين من تحضير العشاء والطبخ وغير ذلك.

كان جوليان في منتهى اللطف. هذه هي الناحية التي يعرفها نيل ومارجري والخالة صوفي، جانبه الآخر الذي لم تعهده كيم فيه. لبست كيم فستاناً اصفر مائلا الى الخضرة وعصبت رأسها بقطعة قماش مماثلة وكان

www.elromancia.com

معصمها مزيناً باسوارة من ذهب. وعندما دخلت غرفة الجلوس حيث كان ينتظرها جوليان اخذ يدها وتمعّن في الاسوارة.

- لم اقدم لك بعد اي قطعة من الجواهر يا كيم.

- بلى، خاتم الزواج.

- الخاتم ليس جوهرة. سابتاع لك قطعة غداً. اترغبين في خاتم خطوبة؟

ولما لم تجب، اضاف قائلا:

- فكري في الامر وسيكون لك ما تريدين.

دخل جوليان مع كيم وتحولت اليها معظم انظار الحاضرين وهي تتجه في غرفة الطعام نحو مائدة بالقرب من النافذة جهزتها لهما مارجري. وكانت فيكي جالسة وحدها على بعد بضعة اقدام فنهضت وانضمت اليهما.

- آه، انا مسرورة لأنك ستتناول طعام العشاء هنا يا جوليان. همست فيكي متجاهلة كيم، هل تمتعت بيومك؟ كان الضباب كثيفاً.

- كان الضباب خفيفاً وما عتم ان انقشع. نعم يا فيكي تمتعنا بيومنا.

- لم تسألني كيف امضيت يومي، قالت بغنج، بقيت وحيدة وظننت انك ستعود في الموعد لتتناول الشاي معي كعادتك.

بدأت عينا كيم تلمع بحدة. فقد كانت فيكي تتصرف كأن جوليان يخصها هي وحدها وكأن لها الحق في عنايته بها. فكرت كيم ان هناك اساساً لهذا التصرّف ورمت زوجها بنظرة فيها شيء من العداء، لأنه هو الذي شجعها والبرهان انه حتى في هذه اللحظة حيث تعتبر فيكي كيم دخيلة لم يحرّك جوليان ساكناً ليضع حداً لتمادي فيكي. وداعاً للألفة التي تمكنت بينها وبين جوليان وتقوت في يوم نزهتهما بين الجبال... كادت تنفجر غيظاً لولا انها تمالكت اعصابها واكملت عشاءها.

كان الثلاثة ينتظرون طبق الحلوى عندما اتت مارجري وقالت له ان رجلا يريد مكالمته على الهاتف بصدد الانارة في غرفة البلياردو.

- لا اريد ان يزعجني احد في وقت كهذا.

- اتصل مرتين قبل ذلك اعتقاداً انك ستعود حول الرابعة- من الافضل ان تكلمه.

اعتذر جوليان وترك كيم وفيكي وحدهما. ما ان ابتعد قليلا حتى مالت

فيكي على المائدة وقالت:

- كيم، اردت محادثتك منذ اول الاسبوع وكنت سآتي الى غرفتك لكن جوليان نصحني بالا افعل ذلك. لماذا تتجنبينني؟

تكلمت بحالة طبيعية ودون ضغينة، بل بتوسل واضافت:

- اردت ان اتصل بك من كل قلبي.

- طبيعي ان اتفاداك، اجابت كيم بجفاء، ولا شيء هناك بيننا حتى تكلميني عنه.

- بل يوجد شيء اريد التباحث بشأنه معك. الطلاق. انت لا تريدين جوليان، اليس كذلك؟ وكنت دائماً تؤكدين انك لن تتزوجي ابداً. ارجوك تخلي عنه. ومن ناحية اخرى، ليس من اللائق ان تتزوجي من خطيبي.

- تتكلمين عن اللياقة- صعقت كيم لما سمعت- وهذا عرفان الجميل الذي انت مدينة لي به ويمكنك القول ايضاً باني سعدت في اختطافي بسببك.

- انا آسفة يا كيم، هنا ضمت فيكي يديها كمن يطلب الصفح، اعرف انك تعذبت وما زلت تتعذبين. ولذا يجب ان تكوني متلهفة للتخلص منه. انا اريده لي...

كانت الدموع تنهمر من عيني فيكي غير ان كيم كانت منيعة ولم تؤثر فيها هذه الدموع كما اثرت فيها وقاحتها. قالت فيكي:

- عديني بانك ستتركينه، ارجوك يا كيم. لا استطيع العيش بدونه- بكت ثانية واجهشت ومسحت دموعها بمنديلها- من المؤكد انك لا تحبينه وانا قلت لجوليان ذلك.

- قلت لجوليان اني لا احبه؟ لا اتذكّر بأني تفوهت بشيء كهذا.

- في كل الاحوال انت تكرهينه لمعاملته الوحشية لك. عديني يا كيم بارجاعه لي.

كادت كيم تنفجر ضاحكة. لو يستطيع فقط ان يعرف الطريقة التي بها اصبح موضوع الحديث او ان يسمع توسلات فيكي لاسترجاعه وهو الوحيد المنوط به قرار القبول او الرفض.

- ما الذي يؤكد لك ان جوليان موافق على الطلاق؟
- سيوافق لأنه يعرف انه ارتكب خطأ.
- هل يعرف؟ هل ذكر لك هذا؟
- ليس بكلام واضح- اقرّت مرتبكة- ولكنك تعرفين انه يفضلني عليك كما رأيت بنفسك كيف يلازمني منذ مجيئي الى هنا.

تساءلت كيم كم من الزمن امضى في رفقة فيكي ثم في مكتبه ليعوض عن الوقت الذي صرفه لانجاز اشغال الفندق. مرّات كثيرة كان يخرج في سيارته اليوم بطوله او يمضي الساعات الطوال في مكتبه حتى ساعات متأخرة من الليل. ومنذ مجيء فيكي كثيراً ما رافقها في مسيرة حول الفندق او لتناول الشاي. قالت كيم:

- لم يبد قلقاً عندما تركك وخرج معي هذا الصباح.
- بلى، شرح لي ذلك- عندما كنا وحدنا على الشرفة!
- شرح؟ ما معنى شرح؟
- قال بانه كان مجبراً ان يرافقك لئلا تخرجي مع احد النزلاء حتى يتفادى الثرثرة بين النزلاء والموظفين. وقال ايضاً ان الضجر سيقتله وانه يفضل ان يكون معي وكانت هذه وسيلته الوحيدة لمنعك من الخروج مع غيره.
- ضجر؟ كادت تسمع دقات قلبها من الغضب. لا تريد ان تصدق ان جوليان يتكلم عنها هكذا ولكن وجه فيكي دل على انها قالت الحقيقة.
- آسفة يا كيم لعدم لباقتي في الكلام واعتقد انك انت ضجرت في تلك الرحلة وفضلت لو انك خرجت مع ذلك الشاب.

ضجر؟ لم تسمع كيم ما قالته فيكي لتوها. كان الدم يغلي في عروقها لمجرد التفكير في ان جوليان همس كل ذلك في اذن فيكي. وفجأة قالت:

- لكن لم يبد عليه اي ضجر ولو لحظة واحدة.
- لم يدعك تلاحظين ضجره. الم تري كيف كبت رغبته في التثاؤب عندما سألته كيف امضى يومه؟

هذا صحيح. فتحت كيم عينيها على هذه الحقيقة التي لم تولها بالا في

حينه. حسناً، لا يقلقن له بال، فلن يضجر مني من الآن فصاعداً.

- ها هو قد اتى يا كيم. اخبريني، هل ستتركينه؟

هل ستتركه؟ هل يريد الطلاق. هذا ما يبدو بالرغم من تصريحاته بعكس ذلك. بانت دلائل الحزم في عيني كيم وفي شفتيها المطبقتين.

- كلا يا فيكي، لن اتخلى عنه. لقد تزوجني وعليه ان يلتزم بذلك.

كان وجهها متورّداً ويداها ترتجفان في حجرها. اتى الخادم بالحلوى والفواكه وعاد جوليان الى مكانه. اخذ ينقل النظر بين فيكي وكيم وركّزه في نهاية الامر على وجه كيم المحمّر. رمته باحدى نظراتها الحادة التي الفها ولكنه ظلّ غير متأثر، لا بل ظهرت في زوايا عينيه تلك الخطوط المبتسمة.

اصاب جوليان وكيم هلع كبير عندما دخلا الكوخ الصغير في بنمون ورأيا وجه الخالة صوفي الشاحب والهزيل. لم تقو على الابتسام لهما واغمضت عينيها. اسرع جوليان وجلس على مقعد صغير بجانبها وقال:

- لست على ما يرام اليوم؟

ظلّت كيم واقفة عند الباب حزينة واجمة. اجابت الخالة صوفي:

- ساء حالي منذ يومين او ثلاثة. هل انتهى امري يا جوليان؟ لا معنى لسؤالي. حتى اذا كان صحيحاً فأنا منتهية.

- هل اتى الدكتور هيوز اليوم؟
- سيأتي كعادته حوالى الثالثة.

ثم التفتت الى كيم وقالت:

- كيم، حبيبتي، لا تقفي هناك. دعيني انظر اليك.

تقدمت كيم واخذت اليد النحيلة الممدودة اليها ولكنها لم تجد ما تقوله غير:

- اتينا لك بالحلوى المفضلة لديك.

www.al-romancia.com

وجدت الخالة صعوبة كبيرة في الكلام وصوتها يكاد لا يسمع:

ـ شكراً... الفندق- تمنيت ان اراه. زارني نيل ومارجري يوم الثلاثاء وتكلما عنه. كلكم عملتم بجد ونشاط- تمنيت كثيراً أن ازوره.

كانت كيم كثيرة الوجوم ولم يكن جوليان اقل وجوماً منها. ان خالته... لا تشك في حالها. وهذا احزنه جداً. وقف جوليان واجلس خالته في وضع يريحها.

ـ استريحي يا خالتي. هل تستطيع كيم ان تقدم لك شيئاً؟

ـ كلا يا جوليان. الخادمة دونا قامت بما يلزم قبل ان تذهب. ولكنكما لم تأكلا بعد. هناك كل شيء في المطبخ.

خلعت كيم معطفها وعلقته وراء الباب ودخلت المطبخ. وكالمرّة السابقة كانت تسمع ما يدور من حديث بين جوليان وخالته.

ـ هل فتشت يا جوليان؟ ولكن كيم ترغب في منزل لها هي. خذها يا جوليان فتكونا وحدكما، ولم تسنح لكما الفرصة لتمضية شهر العسل نظراً لانهماكهما في اشغال الفندق - حدثتني مارجري عن كل ذلك. هل فتشت؟

لم يجب جوليان على الفور وانتظرت كيم لتسمع اجابته:

ـ ألقينا نظرة على فيللا هندية ونحن آتيان الى هنا. كلانا مهتمان بها ولذا سأرى ما يطلبه وكلاء البيع.

صعقت كيم. كيف يجرؤ جوليان على الكذب وبكل هدوء ولو لصالح خالته وهو يعرف ان كيم تستطيع ان تسمعه؟ لكنها انهمكت في تحضير الطعام وعادت بذاكرتها الى الحديث عن الفيللا وهما في طريقهما لزيارة الخالة صوفي:

ـ غيرت رأيي. سنبقى في الفندق في الوقت الحاضر.

ـ انت الذي كنت تصرّ يا جوليان على البحث على بيت لنا.

ـ تغيّرت الأمور.

قال باقتضاب:

ـ أي امور؟

فيكي؟ طبعاً فيكي. فقد وجد انه لا بدّ ان يتزوجها. ثم أضافت:

ـ البارحة اكدت لي باننا سنذهب اليوم لرؤية الفيللا.

ـ لقد غيرت رأيي.

نظرت كيم من طرف عينيها ورأت في وجهه دلائل الحزم فرأت أن لا حيلة في متابعة الكلام. لا بدّ انه غيّر رأيه حول شراء المجوهرة التي وعدها بها. من الواضح الآن ان جوليان حوّل انتباهه الى خطيبته السابقة. والطلاق سيكون احد ذيول هذا التحوّل، أخذ قلبها يدق بسرعة ولم يهدأ الا بعد ان قطعا اكثر من نصف الطريق. هل تستطيع الوقوف في طريق زواجه من فيكي؟ عليها ان تقاتل اذن! بما ان جوليان تزوجها بانذل الوسائل الاجرامية وعليه ان يتحمّل مغبّة ذلك. وصل الى سمعها صوت الخالة صوفي فعادت من الماضي الى واقعها الحاضر:

ـ لم اكن متأملة ان اراك متزوجاً مستقراً وسعيداً، ولكني لم اجسر على البوح بذلك. ولو نوهت بذلك ستكتشف قلقي لأنك ذو دهاء، فتتزوج أول فتاة لمجرّد اسعادي.

ـ كلا، هذا ليس حقيقة.

في تلك اللحظة اغلق الباب بعنف ولم تسمع كيم تتمة الحديث. ولكنها سمعت ما فيه الكفاية. ومن الغريب حقاً انها هي نفسها اعتبرت زواج جوليان غاية لاسعاد خالته علماً بانها لن تعيش اكثر من بضعة اشهر... لكنه بذكائه رأى قلق خالته عليه وعلى مستقبله. فتح جوليان الباب ووقف يتفحص كيم. ثم قال:

ـ اخذ هذا العمل الكثير من وقتك. هل من مساعدة؟

ـ ماذا تريد ان تشرب يا جوليان، شاياً او قهوة؟

ـ اشرب ما تشربين.

قال جوليان هذا بينما كانت كيم تجمع الاطباق:

ـ سننتظر الطبيب الذي سيكون هنا حوالى الثالثة، أليس كذلك؟

ـ نعم، لكن لا يجب ان تبقيا، وستكون دونا الخادمة هنا حوالى الساعة

الثانية. اتركاني. فسأكون بحالة جيدة.

تجاهل جوليان توسلات خالته وجلس على المقعد بجانبها. كانت كيم تراقبه ورأت فيض الحنان الذي يكنّه لخالته والعطف والعناية وتحيّرت في امر هذا الغريب.

وصل الطبيب عند الثالثة وقام بالفحوصات اللازمة ثم خرج. ورافقه جوليان الى سيارته وعندما عاد نظر الى كيم نظرة ذات معنى ولكنه ابتسم في وجه خالته وقال:

ـ تعرفين يا خالتي، كان يجب ان تكوني معنا في الفندق عوضاً عن ان تعيشي بعيداً عنا.

ـ تكلمنا عن ذلك من قبل وحاول نيل اقناعي. كلا، انا مسرورة هنا ودوّنا جوهرة بين النساء. وفوق ذلك كلكم تزورونني فماذا ينقصني بعد؟

تنهد جوليان وذهب الى المطبخ حيث كانت دونّا تحضر شراباً ساخناً للخالة صوفي. تكلّم مع دونّا وفهمت من كلامه انه طلب منها ان تعلمه وتعلم نيل في حال حدوث اي طارىء بالنسبة الى خالته.

ترك جوليان وكيم الكوخ حوالى الخامسة مساء وبعد مسيرة ساعة او ما يقارب سألته كيم اذا كانت الخالة في حالة سيئة.

ـ ماذا قال الدكتور هيوز؟

ـ يومان او ثلاثة، كان صوته خافتاً وحزيناً. ساعود هذه الليلة وساصطحب نيل معي. ليتنا اسكنّاها معنا.

حزنت كيم لهذا الخبر لانها احبتها منذ ان تعرفت عليها ولكنها حزنت من اجل زوجها واشفقت عليه. والغريب ان نيل لم يبد متأثراً كجوليان مع انه كان السبب في مرضها من جراء الحادث المروع. تنهد زوجها وقال:

ـ انا اناني يا كيم، ونظر اليها، اناني لأني رغبت في اطالة عمرها، واذا عاشت فستكون مقعدة طيلة حياتها- ربما طريحة الفراش، علاوة على ذلك فانها لن تعيش بلا أوجاع.

ـ اذن، ربما الأفضل ان ترحل.

ندمت لأنها تفوهت بهذه العبارة دون ان تفكر، وخشيت من ردة فعل

قوية لدى جوليان.

ـ انك على حق يا كيم، قال بهدوء، هذا افضل الحلول. لا يحق لي ان اتمنى لها حياة أطول.

www.elromancia.com

١٠ ـ رحيل الخالة كان بمثابة وداع خلّف احتمالات اللقاء السعيد مفتوحة . ويبدو ان مارجري عرفت حقيقة اللغز : لماذا تزوج جوليان من كيم . لكن هل هذا صحيح ؟

أتت النهاية أسرع مما كانوا يتوقعون . ما كادت تمضي ساعتان على رجوع جوليان وكيم الى الفندق حتى اتصلت دونّا وأخبرتهم بأن الخالة صوفي في حالة الخطر . فأسرع جوليان ونيل في طريقهما الى بنمون علّهما يصلان قبل ان تلفظ أنفاسها .

ـ لا تنتظرونا، (قال جوليان) ، لا نعلم متى سنعود .

كانت مارجري تبكي واقترحت كيم عليها أن تمكث في مكتب جوليان وتنام فيه .

ـ اوه ، شكراً يا كيم ، صحيح ، سأكون أفضل بالقرب منك .

ـ بقيتا ساهرتين حتى ساعة متأخرة ، وكانت مارجري تقوم بمعظم الحديث وعلمت كيم الكثير عن الخالة صوفي ونضالها في الحياة حسب أقوال زوجها نيل نفسه .

ـ وها الموت اتى فخطفها في لحظة استراحت من نضالها وحق لها أن تتمتع بنتاج عملها . كان جوليان يمدها بما يستطيع من المال عندما بدأ يكسب عيشه ولما ورث تلك الثروة أراد أن يشتري بيتاً جميلاً ليسكن معها فيه ، ولكنها فضلت الكوخ في بنمون وقالت انها ستبقى هناك حتى تقضي . . .

أجهشت مارجري بالبكاء ثانية . ذهبت كيم لتهيىء بعض القهوة تناولاها في غرفة الجلوس مع ساندويش وبعض البسكويت .

ـ كلي شيئاً يا مارجري ، ولو ساندويشاً واحداً على الأقل .

ـ شكراً (وابتسمت قليلاً) كيم ، ابهج شيء لي ان تكوني صديقتي . لم

اسمعك تنتقدين نيل أبداً . . . انك واسعة العقل حقاً .

هل هي واسعة العقل وتفهمه حقاً بينما هي عاجزة عن فهم طباع زوجها المعقدة ؟ لم تفهم مثلاً رغبة جوليان الجامحة في أن يعيش عازباً بالقرب من خالته . . . ومع ذلك تزوجني وأقرّ صراحة بانه تزوجني لرغباته فحسب . ويستحيل التقريب بين النظريتين . تذكر قول جوليان لها بأنها ستتفهمه عندما تحاول . ماذا عنى بذلك ؟ هل هذه دعوة لها كي تتفهمه وثقة منه انها ستتفهمه ؟ قالت بلهفة :

ـ اخبريني عن جوليان يا مارجري . لا أعرف الا القليل عنه .

ـ لم يغازلك ابداً ، (ابتسمت مارجري) اعتقد ان في معاملات جوليان اشياء اكثر مما نعرف . ومعاملته لك بهذه الطريقة ليست من صفاته التي نعرفها .

تذكرت كيم فوران جوليان عندما علم بأن مارجري تعرف عن معاملته لكيم .

ـ ما قلته لك هو الحقيقة بعينها يا مارجري .

ـ اصدقك يا كيم ، ولكني ما زلت اظن ان هناك شيئاً نجهله خاصة ان عمله هذا خارج المألوف .

بدأت مارجري بتناول السندويش على مهل كالعصفور وهي تسرح نظرها في الفضاء . كررت كيم طلبها متوسلة :

ـ اخبريني يا مارجري ، هل يمكن أن يسعد جوليان لو عاش بمفرده مع خالته ؟ هل كان يتقبل هذا النمط من الحياة ؟

ـ جل مراده كان الاعتناء بها لأنه لم ينس جميلها عندما تبنته بعد موت والديه . وأنا متأكدة بانه كان سيسعد لو عاش أعزب مع خالته .

ـ ولكن حياة العزوبية . . .

ـ ليست العزوبية مشكلة بالنسبة اليه .

فطنت مارجري الى ان جواباً مثل هذا قد يؤثر في نفس كيم وندمت على تسرعها ولكن كيم تبسمت متفهمة . قالت مارجري :

ـ قال لي نيل ان جوليان لم يكن من النوع الذي يلاحق الفتيات . . . وهذا ما يصعب تصديق ما فعله بك من اختطاف وزواج بالقوة كي . . . آوه ، كيم ، لست لبقة في الكلام .

www.elromancia.com

ـ لا تبالي بذلك . لو كان ذلك يؤذي احساسي لما اطلعتك على سرّي . (تناولت كيم ساندويشاً آخر وتابعت) هل اكيدة انت من انه ليس من النوع المغازل ؟

ـ هذا ما اكده نيل لي ، وبالفعل لم الحظ انه تتبع فتاة منذ عرفته . وكانت دهشتنا عظيمة عندما اطلعتنا الخالة صوفي على خطوبته . . .

ابتلعت مارجري لقمة اكبر من المعتاد وكادت تختنق فخافت كيم خوفاً شديداً .

ـ كيم ، (صرخت مارجري بقوة) ، اني اكثر الناس بلاهة ! عصرت دماغي المرّة تلو المرّة والجواب أقرب مما تتصورين . عرفت الآن سبب معاملته لك بهذا الشكل . وحلّ اللغز اصبح في يدي .

ـ حل اللغز ؟ لم تفهم كيم . حل أي لغز ؟

كانت مارجري جذلة مثارة قالت :

ـ اعرف كل شيء الآن . وكل جزء في اللغز يتطابق مع غيره . جوليان تزوجك لسبب رهيب : تزوجك بسبب والدة نيل !

ـ الخالة صوفي . . . (ارتعشت كيم) لم افكر في ذلك يا مارجري وكنت فائحت جوليان بذلك ولكنه نفاه نفياً قاطعاً .

ـ صحيح ؟ ربما كان لديه بعض الأسباب لنفيه ، لكنه تزوجك حتماً من اجل خالته . انا مرتاحة الآن .

نسيت مارجري ان كيم تنتظر المزيد على احرّ من الجمر فتابعت تقول :

ـ عرفت الآن ان جوليان ليست له الشجاعة ان يعامل فتاة محتشمة مثلما عاملك انت . . .

قاطعتها كيم محتدة :

ـ شكراً لك على نعتي بذلك !

ـ اوه ، كلا ، (ارتبكت مارجري وبدا الندم في عينيها) ما عنيته هو انه قام بذلك نحوك لأنك تدخلت في حياته . صدقيني انه لم يكن يفعل هذا لو كانت معرفته بك اعمق . وهذا هو السبب في انه اختطفك وأرهبك لتتزوجي منه .

ـ كوني اكثر ايضاحاً . (فقدت كيم صبرها وتسارعت دقات قلبها وكانت مارجري على العكس منها ، جذلة وواثقة) .

ـ تنبهت الى الحل منذ لحظة فقط . تذكرت شيئاً قاله نيل لي ونحن عائدان من زيارة والدته الثلاثاء الماضي :

ـ شكراً لله فجوليان متزوج الآن !

وعندما سألته عن السبب قال ان والدته كانت قلقة جداً بصدد مستقبل جوليان اذا بقي اعزب وحده حتى الشيخوخة ، وكتبت الى نيل عن مخاوفها من انها قد لا تشفى تماماً لتعتني به . فسعادته اهم شيء في الحياة ومناها الأوحد أن تراه مستقراً في حياة زوجية . وكان نيل شديد القلق لأنه يعلم مثل جوليان ان آخرتها قد قربت وانها ستعيش الأشهر الأخيرة من حياتها بتعاسة متناهية . وتوسلت في كتابها الى نيل الا يطلع جوليان على محتواه لأنها كانت مقتنعة بانه سيجد فتاة يتزوجها بهدف اسعادها هي وحسب .

توقفت مارجري ورّفت عينا كيم عندما تذكرت ما سمعت صدفة من حديث بين جوليان وخالته في الكوخ . تابعت مارجري سرد قصتها :

ـ لكن نيل لم يستطع الاحتفاظ برغبة امه لنفسه ، اطلع جوليان عليها ونفذ جوليان رغبات خالته . . . ولم نفطن الى ذلك انا ونيل في حينه . وحتى في هذه اللحظة لا يعرف نيل ان جوليان كان مخطوباً لفيكي .

ـ فيكي ، (قالت كيم) ، اذا صحت استنتاجاتك فتكون فيكي بكل بساطة أول فتاة وقع نظره عليها لا لأنها فيكي بالذات .

ـ وهذا يفسر لماذا لم تكن فيكي الفتاة المناسبة له . وكان جوليان على عجلة من امره وعليه اذن ان يجد فتاة سهلة الاقناع سريعة الموافقة . انت تكلمينني عن فيكي ولكني اتصوّر انها سهلة القياد وتقع لقمة سائغة لأول جملة فيها اطراء وتملق .

وافقتها كيم باشارة من رأسها ، وتابعت مارجري :

ـ طبعاً ، اطلع جوليان خالته على خطوبته ليدخل السعادة الى قلبها ولما نبذته فيكي ساء وضعه وخشي ان يطلع خالته على فسخ الخطوبة ، وهنا دخلت انت على مسرح حياته وصبّ جامّ غضبه عليك لأنك قلبت خططه رأساً على عقب .

ـ ولذلك عوّل على الزواج مني .

ـ تماماً . فمن جهة جوليان كان مهتماً بخالته ومن جهة اخرى انه رجل لا يقبل الهزيمة بسهولة .

www.elromancia.com

تمهلت قليلاً قبل أن تضيف :

ـ وهو شخص يجد المتعة في الانتقام . فأرغمك على دفع الثمن بالزواج منه دون أن يعلم مدى لطفك .

ـ نعم ، ارغمني . . . (تمتمت كيم لنفسها) لكنه لم يؤذني . . . اي انه لم ينتقم .

ـ كان فقط تهديداً ليرغمك على الزواج منه .

كانت مارجري على حق . تذكرت كيم تردد جوليان في اول ليلة معها في غرفة النوم عندما قالت له انه يريد ارعابها فقط وليس في نيته أن يؤذيها وتذكرت كيف ظهر على وجهه شيء من الدهشة لقولها هذا الذي عكس تماماً ما كان يخالجه . قالت كيم :

ـ من الغريب ان تطابق استنتاجاتك كل استنتاجاتي .

ـ كيف حزرت السبب الحقيقي لزواجه منك ؟ هل انبأك شعورك بهذا ؟

ـ قال جوليان ان زواجه سيسعد خالته . كان ذلك قبل زيارتنا الأولى لها عندما حذرني بألا ادع خالته تلحظ شيئاً . سألته لاحقاً اذا كان الأساس في زواجه اسعاد خالته فأجاب بالنفي القاطع . ليس هذا فقط بل كرر مراراً بانه ما زال يحب فيكي .

ـ يحب فيكي ؟ (دهشت كيم لدهشة مارجري) هل قال هذا ؟ هل تشاجرتما ؟

ـ نعم . . .

ـ اذن كان هذا انتقاماً لشيء قلته له ، ولكنه لا يحب فيكي . . . (وضحكت مارجري بهزء) . . . لا يحبها يا كيم ، من المستحيل .

ـ كان كثير الاهتمام بها منذ مجيئها الى هنا .

تغيّرت ملامح مارجري قليلاً قبل أن تقول :

ـ قد تضحكين اذا قلت لك أن هذه محاولة منه لادخال الغيرة الى قلبك .

ـ ماذا ؟ لا اعتقد ذلك . . . ماذا تعنين ؟

ـ اعني انه يحبك . لا تحمّري يا كيم . لا غرابة اذا هو وقع في حبك . . . الغرابة تكون اذا هو لم يقع في حبك .

لم تدرِ كيم ما تقول . وتابعت مارجري :

ـ البارحة فقط طرأت لي هذه الفكرة : انه يجعلك تغارين عندما كان يكلمها في الخارج . لا استطيع توضيح ذلك ولذا لا تسأليني . كان هذا حدساً ، وازيد على ذلك ، وقد أكون مخطئة في ظني ، انت اقمت جداراً بينك وبينه بسبب معاملته لك .

ـ هذا شيء طبيعي . الا تفعلين ذلك اذا كنت مكاني ؟

ـ كلا . اذا كنت احبه . انت تحبينه يا كيم ، امخطئة انا ؟

ـ انا . . . انا . . .

فاجأها هذا السؤال وأربكها وأعاد الى ذاكرتها لحظات كان فيها جوليان يتربع على عرش أفكارها وكانت في حينه تطرد ذلك من مخيلتها ، اما الآن . . . ونظرت الى مارجري التي كانت في انتظار جوابها فتوّردت وجنتاها وأدارت وجهها قبل أن تقول :

ـ نعم ، نعم يا مارجري . احبه .

انتظرت كيم طيلة عشرة ايام وكبتت رغبتها لتتبادل حديثاً جدياً مع زوجها الذي كان منشغلاً بمراسيم الدفن وبتصفية اعمال خالته نيابة عن نيل الذي قتل فيه الحزن على موت والدته كل رغبة في عمل اي شيء .

ـ ينخر وخز الضمير في قلبه ندماً وتحسراً (قالت مارجري وهي تبكي بلا توقف) هل سيتغلب على ذلك ذات يوم ؟

ـ طبعاً . . . مع الزمن . واني لعلى يقين من أن والدته لا تريده ان يتحمل ثقل هذا الذنب مدى الحياة .

ـ صحيح ، ولكن من الصعب اقناعه بذلك .

ـ لا تزال النكبة حديثة وحية في قلبه . يأتي النسيان مع الوقت يا مارجري .

كان جوليان يعزّي كلا من مارجري ونيل مكرراً كلام كيم بأن نيل سيسيء الى ذكرى والدته اذا هو ظلم نفسه في الشعور بالذنب مدى حياته .

ـ هذا يتطلب وقتاً طويلاً . قال جوليان بحزن ، ولكنه محظوظ بزوجة مثل مارجري التي ستكون أفضل عون له في محنته .

قال جوليان ذلك بينما كان جالساً على الشرفة مع كيم بعد العشاء . كانت الحديقة مشعة بنور القمر وبالأنوار الكهربائية . فكرت كيم ان هذه فرصة ذهبية للتحدث الى جوليان لكنها لم تمتلك الجرأة الكافية لتبادره هي خوفاً من أن تكون اجوبته عكس ما تتوقع . قطع جوليان عليها حبل أفكارها عندما اقترح أن يذهبا في نزهة قصيرة على الأقدام . كانا الآن على بعد خمس دقائق من الفندق عندما بادرته كيم بالكلام قبل أن تغير رأيها اذ قالت :

ـ كنت اريد حديثاً معك عنا نحن الاثنين يا جوليان .

نظرت اليه ورأت ان ملامح وجهه بقيت دون تعبير .

ـ عنا ؟

جعلتها هذه الكلمة المقتضبة تنكمش على نفسها .

ـ عن . . . مستقبلنا . (قالت بهمس لا يكاد يسمع) لا . . . لا نستطيع ان نتابع الحياة هكذا . . . أو أنا على الأقل .

ـ لا ؟ ماذا تضمرين ؟

أفقدتها لهجته رباطة جأشها وزاد الطين بلة عندما قال بفظاظة :

ـ انا اعرف الآن اني لا استطيع الاحتفاظ بك . . . وانك تعتبرين نفسك حرة وقد رحلت الخالة صوفي . . . حتى لو تركتني يا كيم ، ستبقين زوجتي لأني لن امنحك الطلاق ابداً .

ارتعشت عندما سمعت ذلك ولكن لا خوفاً بل لأنه هو الذي سنح لها فرصة المفاتحة بهذا الموضوع .

ـ لن اتركك .

تواردت هذه الكلمات بسرعة أذهلتها فأدارت رأسها كي تخفي ارتباكها . وأضافت :

ـ انت تزوجتني بالقوة . . . وعليك الآن ان تتمسك بذلك بالقوة أيضاً .

ـ انا . . .

نظر اليها غير مصدق ما سمعه . رفعت عينيها نحوه . وكانت عيناها تشعان في ضوء القمر وتكشفان عن حبها لأول مرة .

ـ كيم !

ارتمت في احضانه كما حدث مراراً في السابق ولكن خلافاً لهذه المرة .

ـ كيم ، حبيبتي ، اوضحي ، (قال بصوت ناعم متأثر) ، متى اكتشفت انك تحبينني ؟

قالت انها لا تدري ولكنها اضافت :

ـ ربما كان ذلك في بنمون . . . عند بئر التمنيات .

ـ ماذا تمنيت حينذاك ؟

ـ تمنيت لك السعادة .

ـ اعتقد اننا تمنينا الشيء نفسه .

ثم سردت الحديث الذي دار بينها وبين مارجري ليلة وفاة خالته . لم يزد على كلامها شيئاً اذ ان ايماءاته الايجابية كانت تقول ان كل كلمة من حديثها كانت صحيحة . قال جوليان هازئاً :

ـ وهكذا استنتجت انت ومارجري بأن زواجي منك كان فقط لاسعاد الخالة صوفي .

ـ نعم ، ولكن لماذا انكرت ذلك ؟

ـ لأن هذا غير صحيح .

ـ غير صحيح ؟ كيف ؟

ـ اردتك لاسعاد خالتي ولكن تزوجتك عن حب حقيقي . . .

ـ يعني . . . يعني انك وقعت في حبي فوراً ؟

كانتا عيناه مفتوحتين على اتساعهما :

ـ نعم ، احببتك فوراً ، يا كيمتي الجميلة . ايمكن ان يكون غير ذلك ؟

سارا بعض الوقت في ضوء القمر وبعد قليل قالت كيم :

ـ لماذا قلت انك تحب فيكي ؟

ـ كان اقتصاصاً ، يا اعزّ ما لدي . آلمتني فأردت ايلامك . أردت المحافظة على كبريائي بعدم اظهار حبي بهذه السرعة .

ـ وقلت لها ايضاً انك لم ترغب في الزواج مني . . . وانك تفضل البقاء معها . وانك رافقتني في يوم النزهة حتى لا اخرج مع ذاك الشاب برايان .

ردة فعله كانت ضحكة بريئة .

ـ عرفت انها ستغتنم الفرصة لتنقل لك كل ذلك . كما ترين يا عزيزتي ، كنت متأكداً من قدرتي على الاحتفاظ بك ولكني فشلت فالتجأت

www.elromancia.com

الى حيلة ادخال الغيرة الى قلبك . كان يظهر لي احياناً انك تحبينني واغتنمت فرصة وجود فيكي فاستغليتها . . . وهذا جل ما تستحقه .

أمسك بيدها وسارا جنباً الى جنب .

ـ اخترت فيكي في بادىء الأمر لأني اعرف انها لا تعرف معنى الكرامة الشخصية ولأنها رعناء لدرجة انها كانت ستهجرني قبل مضي سنة على زواجنا . . .

ضم كيم اليه وعانقها :

ـ كان تدخلك في شؤوني بركة لي ونعمة يا حبيبتي .

انتفضت كيم وحواها بين ذراعيه كأنه يحميها .

ـ هل ارعبتك كثيراً (اومأت برأسها بنعم) .

ـ لكني لم اقصد ان اؤذيك . وأنا غير نادم على ذلك لأني اردتك لي ، اردتك زوجة لي .

بدأ الضباب يطغى على كل شيء فاقترح جوليان ان يعودا الى الفندق .

ـ سنذهب لزيارة الفيللا غداً .

ـ آه ، صحيح . لماذا غيّرت رأيك ؟ قلت للخالة صوفي اننا زرناها .

ـ غيرت رأيي عندما داخلني ارتياب في انك لن تبقي معي . وكيف اعيش وحدي في بيت اخترناه معاً ، وكذبت على الخالة صوفي لأنها كانت تفضل ان نعيش خارج الفندق . ففي رأيها تفضل المرأة بيتاً هي سيدة فيه .

تابعا سيرهما في العودة وهو يمسك بيدها .

ـ سيكون لنا منزلنا يا حلوتي . هذا وعد مني .

عندما اقتربا من الفندق كانت الأنوار تتلألأ في بعض النوافذ وضجيج احتفال أو ما شابه يملأ الدنيا . كان ذلك المساء عشية رحيل فيكي وكانت والشاب برايان محط الأنظار وكل شيء مسلط عليهما .

كانت مارجري واقفة امام الفندق وبجانبها نيل متكئاً على عكازه .

ـ ماذا يجري هنا ؟ (سألها جوليان بدون اهتمام ظاهر) .

كانت مارجري تغلي جذلاً . فقالت ضاحكة :

ـ حفلة ! احتفال ! مهرجان ! برايان وفيكي مخطوبان !

www.elromancia.com